

التراث

تحقيق وتقديم

نسليم مجالى

لطائف الذخيرة
وطرائف الجزيرة
لابن مهاتى
(٦٠٦ هـ)

التراث

لطائف الذخير

وطرائف الجزيرة

لابن ممتلى

(أسعد بن المهذب بن أبي مليح)

(ت ٦٠٦ هـ)

وهو تلخيص لكتاب

الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة

لأبي بن بسام

تحقيق وتقديم

نسيم مجلى

مركز تحقيقات كامبيوتري علوم إسلامي

٤٦٥

٤٦٥



الهيئة المصرية العامة للكتاب

٢٠٠١

shia-books.net

مكتبة الشيعة < رابط يوتيوب



التراث

كتابخانه

حقیقات کتابیہ تری علوم اسلامی

ثبت: ۳۳۳۶۶

نبت:

الهيئة المصرية العامة للكتاب

إدارة التراث

رئيس مجلس الإدارة

د . سمير سرحان

المشرف على إدارة التراث ورئيس التحرير

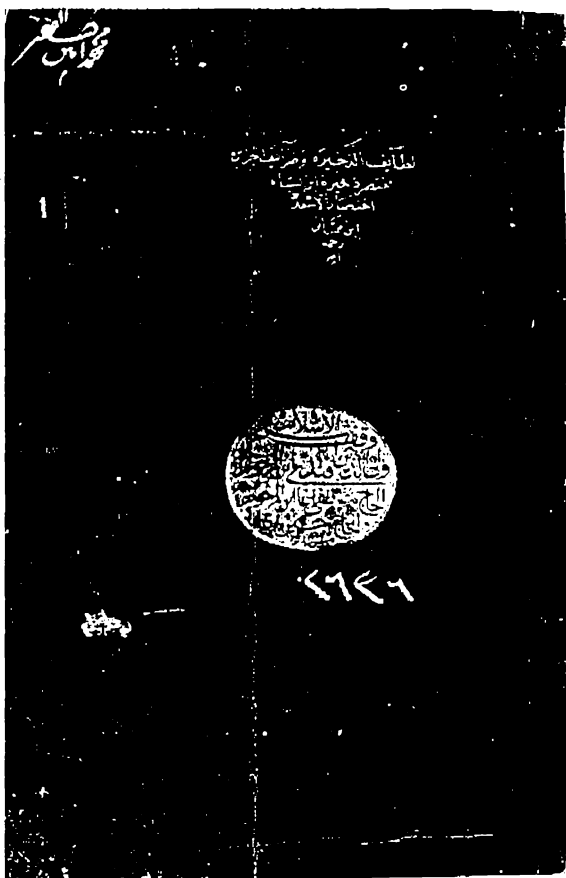
سعيد عبد الفتاح

سكرتير التحرير:

أميمة علي أحمد

الغلاف

جمال قطب



مقدمة

ابن ممتي

كاتب وشاعر ورجل دولة . عاش في عهد الأيوبيين . ألف أكثر من عشرين كتاباً ، ولكن القراء لا يعرفون له سوى كتابين « الفاشوش في أحكام قراقوش » ، و« قوانين الدواوين » .

« الفاشوش في أحكام قراقوش » ينتمي إلى أدب الفكاهة والسخرية والهزاء ويمثل بحق أسلوباً فنياً بارعاً في تصوير الغرابة والشذوذ وإحداث المفارقة . وهذا الكتاب الذي أضحك أجيالاً ولازال يضحكنا ، كتبه صاحبه باللغة العامية المصرية ، ووصل به إلى أعرض الجماهير حتى صار قراقوش في المخيلة الجماعية للشعب مثلاً لكل حاكم أخرق ينحرف عن طريق العقل والمنطق في سلوكه وتصرفاته .

أما الكتاب الآخر « قوانين الدواوين » فهو كتاب علمي صرف يتحدث فيه ابن ممتي عن مصر بصفة عامة ونهر النيل ومساحة

الأرض وتحقيق أسماء ضياعها وكفورها، وجزائرها وخلقائها، بالإضافة إلى تناوله الأراضي المختلفة، والفصول الزراعية، وأنظمة الري، وأنواع المزروعات وأوقات غرسها وحصادها وغير ذلك من الأمور الهامة.

كذلك يتصدى الكاتب إلى كثير من المسائل الخاصة بأنظمة الحكم في عصر بنى أيوب. مثال ذلك «الباب الثامن، الذى استعرض فيه المؤلف وظائف الدولة وشرح اختصاص كل منها، كما أتى فى الأجزاء الأخيرة من الكتاب على شذرات كثيرة طريفة عن بعض الدواوين ودور الحكومة وموارد الدولة.

وأنا أنقل هذه المعلومات الآن من مقدمة هذا الكتاب الذى حققه العلامة الكبير الراحل الدكتور عزيز سوريال الذى يعلق على هذا بقوله:

«وقيمة الكتاب ليست مقصورة على سعة اطلاع المؤلف ووزارة علمه وحدة ذهنه، وإنما ترجع كذلك إلى مكانته الخاصة فى المجتمع المصرى ومركزه السامى فى حكومة البلاد، فابن مماتى - كما سيظهر من تاريخ حياته فيما بعد - تقلب فى كثير من دواوين الحكومة، وانتهى به الأمر إلى تقلد الوزارة نفسها، وبذلك أصبح كل ما يكتبه ذا صبغة خاصة تجعله وثيقة رسمية صدرت عن قلم أحد وزراء الدولة المسئولين»^(١).

(١) عزيز سوريال عطيه. كتاب قوانين الدواوين - مطبعة مصر ١٩٤٣.

كذلك يخبرنا الدكتور عزيز سوريال أن ابن مماتي اعتذر عن تقديم بعض المعلومات لأنه اعتبرها من أسرار الأمن القومي أو من أسرار الدولة التي لا يجوز إذاعتها - هذه الشخصية التي تجمع بين الخيال الأدبي الساخر والدقة العلمية المفرطة إلى جانب الحس الوطني اليقظ كيف نراها؟

لقد تساءل المستشرق الفرنسي الكبير كازانوف، الذي حقق كتاب الفاشوش، وعلق عليه قائلاً:

«فكيف نوفق بين صورة هذا المؤلف الذي يخوض في كتابات الفكاهة ويكتب فيها كتاباً بالعامية، ثم يكتب آخر بالفصحى عن الأرض ومساحة المدن ويعزف عن إياحة أسرار الدولة، فيرتفع إحساسه بالمسؤولية إلى هذا الحد المتعقل؟».

إن الصورتين تتكاملان لو علمنا أن ابن مماتي كان غاضباً حانقاً بلا شك على القائد قراقوش الذي يقربه صلاح الدين إليه. وهو حانق من وجهة نظر مذهبيه كما يذهب كازانوف، وهو حانق كذلك لأن أمور مصر ساءت على الرغم من الإنجازات التي حققها صلاح الدين في الخارج من صفحات وضاءة في الفتوحات وصد الصليبيين، ولكن هذه الصفحات كانت مصابة ببقع الحكم الاستبدادي في الداخل وإطلاق الشهوة «القراقوشية».

ولعل هذا الوضع قد يبرر من زاوية الحكام باسم المصلحة العامة (باستخدام أسلوب العصر) ولكنه لا يبرر من زاوية المحكومين دائماً. كما أننا نتصور أن حقن هذا الاقتصادى أو هذا المالى ابن مماتي

على قراقوش هو حق له ما يبرره لأن الاقتصادى ينظر للأمور
نظرة مخالفة لنظرة القائد العسكرى، مما يثير الفرقة فى النظر دون
شك،^(١).

ويتأكد التكامل فى شخصية المؤلف بصورة أوضح حين نقرأ
تقديمه لكتاب «الفاشوش فى أحكام قراقوش» بقوله:

«إننى لما رأيت عقل بهاء الدين قراقوش محزمة فاشوش، قد
أتلف الأمة، والله يكشف عنهم كل غمة، لا يقتدى بعالم، ولا يعرف
المظلوم من الظالم. الشكية عنده لمن سبق، ولا يهتدى لمن صدق.
ولا يقدر أحد من عظم منزلته على أن يرد كلمته، ويشتط اشتياط
الشیطان، ويحكم حكماً ما أنزل الله به من سلطان، صنف هذا
الكتاب لصالح الدين، عسى أن يريح منه المسلمين،^(٢).

ففرضه من هذا الكتاب هو تحرير الشعب المصرى وتخليصه من
تسلط قراقوش وقهره له.. لأنه سخر الشعب المصرى لبناء أمجاد
صلاح الدين وتأکید سلطانه، دون مراعاة لحقوق الفقراء ومشاعرهم،
فإذا تفكرنا أيضاً أن كتاب «قوانين الدواوين، قدم لصالح الدين أو
أحد أبنائه من أجل تحرى الواقعية والعدل فى تقدير الجزية
والضرائب على أفراد الشعب بجميع فئاته.. فإننا نكتشف البعد الآخر
أو الدافع الرئيسى لابن مماتى، وهو مصلحة مصر والشعب المصرى
عموماً. فإذا عرفنا أن صلاح الدين كان كردياً وأن قراقوش قائد
جيشه كان من الصقالبة من ممالك القوقاز فى حين كان ابن مماتى

(١) كامل زهيرى، كتاب «مذاهب غريبة» مكتبة الأسرة. ص ٦٢.

(٢) كتاب «الفاشوش فى حكم قراقوش» نشره عبد اللطيف حمزة - مكتبة العلى القاهرة ص ٤٧.

مصرياً أباً عن جد.. لمحنا أثر الصراع بين المصريين والحكام الأجانب.. ولعل هذا ما جعل كازانوفاً يقول:

«إن ابن ممتائى كان يسعى إلى هز الثقة بقراقوش، وهو قائد صلاح الدين الأيوبي ومن أقرب المقربين إليه، لأنه كان يعهد إليه بأمانة الإشراف على مصر نيابة عنه حين كان يضطر إلى السفر إلى سوريا للقاء الصليبيين،. فصلاح الدين لا يذيب عنه مصرياً مهما كان قدره أبداً، وقد كان ابن ممتائى مثلاً رئيساً لديوان الجيش وديوان المال فى ذلك الوقت، وهو أهم الدواوين فهذا يجعلنا نقبل ما يذهب إليه كازانوفاً حين يقول:

«إن ابن ممتائى أراد فى الحقيقة أن يسخط الشعب على الدولة الأيوبية الجديدة التى ورثت الحكم الفاطمى وخاصة أن الأيوبيين كانوا من السنة والفاطميين من الشيعة. ولذلك يمكن الظن بأن كتاب الفاشوش هو درب من دروب الدعاية السياسية، وحرب الدعاية بين المذاهب مثلما نشأت فى أيامنا هذه»^(١).

إن فنحن بإزاء كاتب عملاق ومعاصر أيضاً وهو رائد فى أدب الفكاهة والسخرية ورائد فى دراسة نظم الحكم ومناضل وطنى شريف وضع نفسه فى مهبط الأعاصير من أجل أهله ووطنه. وكان من نتيجة ذلك أن انتهت حياته نهاية مأساوية بفعل الاضطهاد والمطاردة التى دفعته إلى الهروب إلى ما وراء الحدود حيث قضى بقية أيامه بمدينة حلب حتى مات بعد عامين فى ٦٠٦ هـ (١٢٠٩ م) وعمره اثنتان وستون عاماً.

(١) كامل زهيبى، مذاهب غريبة، مكتبة الأسرة بالقاهرة ص ٦٢ - ٧٠.

هذا الكاتب العملاق لا نعرف له حقاً الآن سوى كتابين .. رغم ما يذكره ياقوت من أسماء^(١) مؤلفاته التي تربو على العشرين . وهو شيء مؤسف أن يضيق تراث هذا الرجل بفعل الزمان أو نتيجة الإهمال، وقد حفزني هذا للاهتمام بكتاباته والبحث عنها وتحقيقها حتى تكتمل صورتنا عنه بل وعن عصره ورجاله، ذلك العصر الذي يبدو واضحاً تماماً في أذهان بعض الناس بينما هو غامض أشد الغموض عند من يتعمقون النظر في قراءة التاريخ .

وقد قطعت والحمد لله شوطاً أساسياً في التعرف على مصادر هذا الكاتب وترجماته، واستطعت أن أحدد أماكن بعض مخطوطاته، وحصلت على اثنين منها هما :

«لطائف الذخيرة وطرائف الجزيرة، الذي لخص فيه كتاب ابن بسام المسمى «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة»، وقمت بتحقيق هذا المخطوط - أما المخطوط الثاني فهو «متبج الأنوار ومتأرج النوار، مما جمعه ابن معاتى من رسائل القاضي الفاضل . وقمت بقراءته ونسخه وتصحيحه وتحقيقه أيضاً - وأمامي شوط طويل للحصول على بقية المخطوطات الأخرى .. وخصوصاً أن له ديوان شعر قال ابن خلكان^(٢) إنه اطلع عليه بخط ولده، كما أنه ألف «سيرة صلاح الدين شعراً ونظم كتاب «كليلة ودمنة»، كما أن كتاب «قرقرة الدجاج في لغة ابن الحجاج، يدل من عنوانه أنه في أدب السخرية، وربما كان مثل

(١) ياقوت الرومي «معجم الأديباء» طبعة مرجعيات ج ٢ ص ٢٤٤ - ٢٥٦ .

(٢) ابن خلكان «وفيات الأعيان» طبعة دي سنان (باريس ١٨٤٢) ج ١ ص ٩٩ - ١٠١ .

كتاب الفاشوش، خصوصاً وأن الحجاج كان أحد كبار الموظفين في دولة بنى أيوب.

والبحث عن هذه الآثار ودراستها يعد مرحلة ضرورية في دراسة أدبنا وفهم تاريخنا الأدبي في عصر الدولة الأيوبية بل وفي العصور الوسطى عموماً.

وقد كانت نقطة البداية بالنسبة لى هى هذان الكتابان المطبوعان فقرأتهما قراءة متأنية، انتقلت بعدها إلى المراجع المذكورة في هذه الكتب وغيرها وجمعت كل ما وقع تحت يدي منها بالعربية والانجليزية والفرنسية والاسبانية. ولأحظت أن ما كتبه المستشرقون بلغاتهم يتجه إلى دراسة الكتب أو المخطوطات. في حين يختص أصحاب الموسوعات القديمة من أمثال ياقوت الرومى وابن خلكان والمقريزى والأصبهاني والعيني وغيرهم حتى الأب لويس شيخو اليسوعى بترجمة حياة ابن مماتى، وياقوت هو عمدة هذه المصادر بغير شك، يأتي بعده في الأهمية ثلاثة هم ابن خلكان والمقريزى والأصبهاني. ولا تهتم كتب التاريخ العربى والاسلامى الأخرى بهذا الكاتب فتكتفى بذكره في بضعة سطور، وهى كلها تعتمد على ما قاله ياقوت وابن خلكان والأصبهاني ولا يشذ عن هذه القاعدة إلا الأب لويس شيخو^(١) الذى خصص فصلاً هاماً للحديث عن ابن مماتى وشعره فى كتابه «شعراء النصرانية بعد الاسلام، بالإضافة إلى صفحتين كتبهما الدكتور عزيز سوريال عطيه عن ابن مماتى

(١) لويس شيخو، «شعراء النصرانية بعد الاسلام، بيروت القسم الأول - الشعراء المخضرمون - بدر مماتى النصارى الأقباط، ص ٣٥١ - ٣٦٥.

فى دائرة المعارف الإسلامية ثم أعاد نشرهما فى دائرة المعارف القبطية التى نشرتها جامعة يوتا الأمريكية .

والآن لم يبق أمامنا قبل الحديث عن مخطوط «لطائف الذخيرة وطرائف الجزيرة، إلا أن نستعرض أهم هذه الترجمات ولنبدأ من البداية:

يقول ياقوت المتوفى سنة ١٢٢٩م تحت عنوان «أسعد بن المهذب ابن أبى مليح مماتى، ما نصه: (١)

«أحد الرؤساء الأعيان الجلة، والكتّاب الكبراء المنزلة، ومن تصرف فى الأعمال، وولى رئاسة الديوان، وله أدب بارع، وخاطر وقاد مسارع، وقد صنّف فى الأدب وعرف، ومات بمدينة حلب فى ثامن عشرى جمادى الأولى سنة ٦٠٦ (٢) على ما نذكره إن شاء الله تعالى. وأصله من نصارى أسيوط بليدة بصعيد مصر، قدموا مصر وخدموا وتقدموا ولّوا الولايات. وهو مع ذلك من أهل بيت فى الكتابة عريق، وهو كالمستولى على الديار المصرية ليس على يده يد، والمسمون بالخلافة محجوبون ليس لهم غير السكة والخطبة، وكان إلى مماتى كثير من أعماله، فحدثنى صاحب الكبير الوزير الجليل جمال الدين الأكرم أبو الحسن على بن يوسف الشيبانى القفطى حرس الله علاه بمدينة حلب، قال: بلغنى أن بعض تجار الهند قدم إلى مصر ومعه سمكة مصنوعة من عذير قد تتوق فيها

(١) راجع «إرشاد الأريب، المطبوع فى اللشبرات المعروفة باسم: E.J.W. Gibb Memorial Series (VI:2) الجزء الثانى من، ص ٢٤٤ - ٢٥٦.

(٢) يوافق من التواريخ الميلادية ١٨ نوفمبر سنة ١٢٠٩م.

وأجيد، وطُيِّبَت ورصَّعَت بالجواهر، فعرضها على بدر الجمالي ليبيعها منه، فسامها من صاحبها فقال: لا أنقصها من ألف دينار شيئاً. فأعيدت إليه، فخرج بها من دار بدر، فقال له أبو المليح أرني هذه السمكة. فأراه إياها، فقال له: كم سمت فيها؟ فقال: لا أنقصها من ألف دينار درهماً واحداً. فأخذ بيده وقبض ألف دينار من ماله وتركها عنده مدة، فاتفق أن شرب أبو مليح يوماً وسكر، وقال لندماته: قد اشتهيت سمكا، هاتم المِثْلَى والنار حتى نغلي به بحضرتنا. فجاءه بِمِثْلَى حديد وفحم وتركوه على النار وجاء بذلك السمكة العنبر فتركها في المِثْلَى، فجعلت تتغلي وتفرح روائحها حتى لم يبق بمصر دار إلا ودخلتها تلك الرائحة. وكان بدر الجمالي جالسا، فشم تلك الرائحة، وتزايدت فاستدعى الخزان وأمرهم بفتح خزائنه وتفتيشها خوفاً من حريق قد يكون وقع فيها، فوجدوا خزائنه سالمة، فقال: ويحكم! انظروا ما هذا. ففتشوا حتى وقعوا على حقيقة الخبر فاستعظم، وقال: هذا النصراني الفاعل الصانع قد أكل أموالى واستبدَّ بالدنيا دونى حتى أمكنه أن يفعل مثل هذا. وتركه إلى الغداة، فلما دخل إليه وهو مغضب، قال له: ويحك! أستعظم أنا - وأنا ملك مصر - شرى سمكة من العنبر فأتركها استكثاراً لثمنها، فتشترى بها أنت ثم لا يقنعك حتى تغليها وتذهب في ساعة ألف دينار مصرية؟ ما فعلت هذا إلا وقد نقلت بيت أموالى إليك وفعلت. فقال له: والله ما فعلت هذا إلا غيراً عليك ومحبةً لك، فإنك اليوم سلطان نصف الدنيا، وهذه السمكة لا يشتريها إلا ملك، فخفت أن يذهب بها إلى بعض الملوك ويخبره بأنك استعظمتها ولم تشتريها فأردت أن أعكس الأمر وأعلمه

أنك ما تركتها إلا احتقاراً لها وأنها لم يكن لها عندك مقدار، وأن كاتباً نصرانياً من كتّابك اشتراها وأحرقها، فيشيع بذلك ذكرك، ويعظم عدد الملوك قدرك. فاستحسن بدر ذلك منه وأمر له بضغفى ثمنها وزاد من رزقه. وكان مماتى مع ذلك كريماً قد مدحه الشعراء، فذكر أبو الصلت فى كتاب الرسالة المصرية له أن أبا طاهر إسماعيل بن محمد النشاع المعروف بابن مكسة كان منقطعاً إليه، فلما مات مماتى رثاه ابن مكسة بقصيدة منها:

ماذا أرجى من حيا نى بعد موت أبى المليح
ما كان بالنكس الدنى من الرجال ولا الفحاح
كفر النصارى بعد ما غدروا به دين المسيح
كذا قال، ولعلمهم اغتالوه أو قتلوه. ولما ولى الأفضل ابن أمير الجيوش بدر الجمالى بعد أبيه دخل إليه ابن مكسة مادحاً، فقال له: ذهب رجاؤك بموت أبى المليح، فما الذى جاء بك إلينا؟ وحرمه ولم يقبل مديحه. وأما المهذب والده، وكان يلقب بالخطير، فإنه كان كاتب ديوان الجيش بمصر فى أواخر أيام المصريين^(١) وأول أيام بنى أيوب مدة، فقصدته الكتّاب وجعلوا له حديثاً عند السلطان، فهمّ به صلاح الدين يوسف بن أيوب، أو أسد الدين شيركوه، وهو يومئذ المستولى على الديار المصرية، فخاف المهذب فجمع أولاده، ودخل على السلطان وأسلموا على يده، فقبلهم وأحسن إليهم وزاد فى ولاياتهم وجبّ الإسلام ما قبله، ووجدت على ظهر كتاب من

(١) يقصد للفاطميين.

تصانيف ابن ممانى مكتوباً: كان المهذب أبوه المعروف بالخطير مرتباً على ديوان الإقطاعات وهو على دين النصرانية، فلما علم أسد الدين شيركوه فى بدء أمره بمصر أنه نصرانى وأنه يتصرف فى (عمله!) بلا غيار نهارة^(١) وأمر بغيار النصارى ورفع الذوابة وشد الزنار وصرفه عن الديوان، فبادر هو وأولاده فأسلموا على يده، فأقره على ديوانه مدة ثم صرفه عنه، فقال فيه ابن الذرورى:

لم يعلم الشيخ الخطير لرغبة فى دين أحمد
بل ظن أن محاله يبقي له الديوان سمرمد
والآن قد صرفوه عنه فدينه فالعورد أحمد
قال ووجدت بخط ابن ممانى:

صح التمثل فى قديم الدهر أن العورد أحمد
ولما أمر شيركوه النصارى بلبس الغيار، وأن يعممو بغير عذبة،
قال عمارة اليمنى:

بأسد لدين، ومن عدله يحفظ فينا سنة المصطفى
كفى غياراً شد أوساطنا فما الذى يوجب كشاً^١ نقفاً؟
وجرى معه حديث النحويين وأن أحدهم يتفد عمره فيه ولا يتجاوز
إلى شىء من الأدب الذى - يراد النحو لأجله - من البلاغة وقول الشعر
ومعرفة الأخبار والآثار وتصحيح اللغة وضبط الأحاديث، فقال الأسعد:
هؤلاء مثلهم مثل الذى يعمل الموازين وليس عنده ما يزن فيه فيأخذها

(١) كذا بالأصل، ولعلها «نهر»؛ بدليل للسياق.

غيرهم (غيره!)، فيزين فيها الدر النفيس والجوهر الفاخر والدنانير الحمر والجواهر البيض، وهذا عندى من حسن التمثيل.

أنشدنا سعيد بن أبى الكرم بن هبة الله المصرى، قال أنشدنى الخطير أبو سعيد بن معاتى لنفسه فى أبى سعيد بن أبى اليمن النحال وزير العادل، وكان نصرانياً وأسلم، وكان أملح الناس وجهاً، أعنى ابن النحال: وشادن لما أتى مقبلاً سبّحت ربّ العرش باريه ومذ رأيت النمل فى خده أيقنت أن الشّهد فى فيه وأنشدنا سعيد بن أبى الكرم المذكور، قال: أنشدنى الخطير أبو سعيد بن معاتى فى ابن النحال أيضاً، وكان يسكن ابن النحال فى أول الدرب، وكان فى آخر الدرب صبى مثله فى الحسن يعرف بابن زنبور: حوى درب نور الدين كل شمرذل مشددةً أوساطهم بالزّنابير فأولّه للشّهد والنحل منزل وآخره، ياسادتى، للزّنابير

ومن عجيب ما جرى للخطير أنه كان يوماً جالساً فى ديوانه فى حجرة موسومة بديوان الجيش من قصر السلطان بمصر، وكانت حجرة حسنة مرخمة منمقة، فجاءه قوم وقالوا له: قم من ها هنا. فقال لهم: ما الخبر؟ فقالوا: قد تقدّم الملك العادل أبو بكر بن أيوب بأخذ رخام هذه الحجرة وأن يعمر به موضعاً آخر، فخرج منكسراً كاسفاً، ف قيل له فى ذلك فقال: قد استجيبت فىنا دعوة، وما أظننى أجلس فى ديوان بعدها. أما سمعتم إذا بالغوا فى الدعاء علينا قالوا: خرب الله ديوانه؟ وما بعد الخراب إلا اللياب. ثم دخل منزله أو حمّ نلّم يخرج منه إلا ميتاً، فلما مات خلفه ابنه الأسعد هذا على ديوان الجيش وتصدر فيه مدة طويلة، ثم أضيف إليه فى الأيام الصلاحية

والعزیزة دیوان المال، وهو أجل دیوان من دواوين مصر، وتصدر فيه واختص بصحبة القاضي الفاضل عبد الرحيم بن على الیسانی ونفق^(١) علیه، وحظی عنده، وكرم لديه، فقام بأمره، وأشاع من ذكره، ونیّه على فضله، وصنّف له عدة تصانیف باسمه. ولم یزل على ذلك: إلى أن ملك الملك العادل أبو بكر بن أيوب الديار المصرية، وكان وزيره والمدير لدولته الصفي عبد الله بن على بن شكر، وكان بينه وبين الأسعد نحل^(٢) قديم أيام ریاسته علیه، ووقعت من الأسعد إهانة فی حق ابن شكر فحقدها علیه إلى أن تمكّن منه. فلما ورد مصر أحضر الأسعد إليه، وأقبل بكلیته علیه، وفوض إليه جميع الدواوين التي كانت باسمه قديماً، وبقي على ذلك سنة كاملة، ثم عمل له المؤامرات، ووضع علیه المحالات، وأكثر فيه التأويلات، ولم یلتفت إلى أعذاره، ولا أعاره طرفاً لاعتذاره، فنكبه نكبة قبيحة، ووجه علیه أموالاً كثيرة، وطالبه بها فلم یكن له وجه لأنه كان عقیفاً ذا مروءة، فأحال علیه الأجناد فقصدوه وطالبوه وأكثروا علیه وأذوه واشتكوا إلى ابن شكر فحكمهم فيه، فحدثني المؤید إبراهيم بن يوسف الشیبانی قال: سمعت الأسعد یقول: علقت فی المطالبة على باب داری بمصر على ظهر الطريق فی يوم واحد إحدى عشرة مرة، فلما رأوا أنني لا وجه لی قیل لی تحیل ونجم هذا المال عليك فی نجوم، فقلت أما المال فلا وجه له عندي، ولكن إن أطلقت وملكت نفسی استجدیت من الناس وسألت من یخافنی ويرجونی، فعلى أحصل من

(١) لعله یقصد مرفقه.

(٢) أى نال أو عذرة.

هذا الوجه، فأما من وجه حاصل فليس لى بعدما أخذتموه منى درهم واحد. فنجم المال على وأطلقت ربقيت مديدة إلى أن حلّ بعض نجوم المال على فاخفيت واستترت وقصدت القرافة وأخفيت نفسى فى مقبرة الماذرائيين وأقمت بها مدة عام كامل، وضاق الأمر على فهربت قاصداً للشام على اجتهداد من الأستاذ، فلحقنى فى بعض الطريق فارس مجدّ فسلم على وسلم إلى مكتوباً ففضضته وإذا هو من الصفى بن شكر يذكر فيه: لا تحسب أن اختفاءك على كان بحيث لا أدرى أين أنت ولا أين مكانك، فاعلم أن أخبارك كانت تأتىنى يوماً يوماً وأنتك كنت فى قبور الماذرائيين بالقرافة منذ يوم كذا وأننى اجترزت هناك واطلعت فرأيتك بعينى، وأنتك لما خرجت هارباً عرفت خبرك ولو أردت ردك لفعلت، ولو علمت أنك قد بقى لك مال أو حال لما تركتك ولم يكن ذنبك عندى مما يبلغ أن أتلّف معه نفسك وإنما كان مقصودى أن أدعك تعيش خائفاً فقيراً غربياً ممجّجاً^(١) فى البلاد، فلا تظنّ أنك هربت منى بمكيدة صحّت لك على، فاذهب إلى غير دعة الله، قال: وتركنى القاصد وعاد ربقيت مبهوثاً إلى أن وصلت إلى حلب، فحدثنى الصاحب جمال الدين الأكرم أدام الله علوه لما ورد إلى حلب نزل فى دارى فأقام عندى مدة وذلك فى سنة ٩٠٤هـ^(٢)، وعرف الملك الظاهر غازى بن صلاح الدين بن أيوب رحمه الله خبره فأكرمه وأجرى عليه فى كل يوم ديناراً صورياً وثلاثة دنانير أخرى أجرة دار، فكان يصل إليه فى كل ثلاثة أشهر ثلاثون ديناراً (كذا) غير بر والطف ما كان يخليه منها، وأقام عنده

(١) أى طريداً.

(٢) تقع فى سنة ١٢٠٧. ١٢٠٨ ميلادية.

على قدم العطة إلى سنة ٦٠٦^(١) كما ذكرنا، ومات فدفن بظاهر حلب بمقام بقرب قبر أبي بكر الهروى؛ وله تصانيف كثيرة يقصد بها قصد التأديب، وفي معرض وقائع تجرى ويعرضها على الأكابر لم تكن مفيدة إفادة علمية، إنما كانت شبيهة بتصانيف الثعالبي وأضرابه. فمن ذلك: كتاب تلقين التفنن في الفقه^(٢)، كتاب سر الشعر، كتاب علم النثر، كتاب الشيء بالشيء يذكر وعرضه على القاضي فسماه سلاسل الذهب لأخذ بعضه بشعب بعض، كتاب تهذيب الأفعال لابن ظريف، كتاب قرقرة الدجاج في ألفاظ ابن الحاج، كتاب الفاشوش في أحكام قراقوش، كتاب لطائف الذخيرة لابن بسام، كتاب ملاذ الأفكار وملاذ الاعتبار، كتاب سيرة صلاح الدين يوسف بن أيوب، كتاب أخاير الذخائر، كتاب كرم النجار في حفظ الجار عمله للملك الظاهر لما قدم عليه، كتاب ترجمان الجمان، كتاب مذاهب المواهب، كتاب باعث الجلا عند حادث الولد، كتاب الحض على الرضى بالحظ، كتاب زواهر السدف وجواهر الصدف، كتاب قرص العتاب، كتاب درة التاج، كتاب ميسور النقد، كتاب المنحل (!)، كتاب أعلام النصر، كتاب خصائص المعرفة في المعميات. وكان علم الدين ابن الحاج شريكه في ديوان الجيش، وكان بينهما ما يكون بين المتماثلين في العمل، فعمل فيه الكتاب المتقدم ذكره وهجاه بعدة أشعار منها:

(١) نفع في سنة ١٢٠٩ - ١٢١٠ ميلادية.

(٢) راجع ما بعد ص ٢٣ حيث ورد اسم الكتاب عن المقرئ، كتاب تلقين البايين في الكلام على حديث بنى الاسلام على خمس.

حكى نهرين ما فى الأر ض من يحكيهما أبدا
ففى أفعاله تورا وفى ألفاظه بردا^(١)
وكان له نوارد حسنة حادة....^(٢) وله شعر، من ذلك قوله فى
الثلج فى رجب سنة ٦٠٥ (٣):

قد قلت، لما رأيت الثلج منبسطا
ما بيض الله وجه الأرض فى حلب
وقال أيضا فيه:

لما رأت عيني الثلج
وصار ليل الثرى من
حسبت ذلك من ذر
أو من حباب الحميا
فما على داخل النوا
وقال أيضا فيه:

بسيف غياث الدين غازى بن يوسف بن أيوب دام القتل واتصل الفتح
وشاهدته فى الدست والثلج دونه
وقال أيضا فيه:

منه رأينا الصبح تزدا
ن وتزداد انفسا

(١) نوري وبردى نهران مشهوران بأرض الشام، وفيهما تورية لا تخلو.

(٢) اضطررنا هنا إلى إسقاط نادرة من نولده وردت فى «إرشاد الأريب»، وذلك لعدم اتفاقها والنوع السليم فى وقتنا هذا، لاسيما وأنه ليس لها أى قيمة أدبية أو تاريخية.

(٣) يقع هذا الشهر من ٩ يناير إلى ٧ فبراير سنة ١٢٠٩ ميلادية.

وحسبنا توقها يطرد من خلف الفراشا!
 نثر الثلج علينا ياسميننا وفراشا
 ورأى أن يرسل الأسهم بالبرد فراشا
 ففدا الكافور في عنب رة الأرض فراشا
 وقال أيضا فيه:

لما رأيت عيني الثلج خلته الياسميننا
 وقلت من عجب منه: أصبح الأس مينا
 وخلته من ثغور الملاح للأثميننا
 فمما أرادوا من الد رقط إلا ثمينا
 وقال أيضا فيه:

لما رأيت الثلج قد أضحت به الأرض سما
 وأنست الصبى الصبا وأذكرت جهما
 خفت فما فتحت من تعاظم الخوف فما
 فإن نما صبرى وهـ وناقص فلانما
 وقال أيضا فيه:

لما رأيت الثلج قد غطا الوهاد والقلن
 سألت أهل حلب هل تمطر السما اللين
 نقل من خطه ومن شعره أيضا:
 وحياء ذلك الوجه بل وحياته
 لأرباطن على الغرام بثغره
 قسم يريك الحسن في قسامته
 لأفوز بالمرجوة من حسناته

وأجاهدن عواذلى فى حبه
قد صيغ من ذهب وقلد جوهراً
وله أيضاً:

يعاهدنى ألا يخون وينكث
ومن أعجب الأشياء أنك ساكن
وللحسن بل لله طرف مذكّر
ومنه أيضاً:

ياسالب الطبيعة لحظاً وجيداً
متى رأى طرفك قتل امرئ
وله دويت:

ياغــــــــــــصن أراك
حاشاك، إلى السواك
قل لى أنهــــــــــــاك
لو تمّ وفــــــــــــاك
حاملاً عود أراك
يحتاج سواك
عن مجربك نهاك
بست خديك وفاك

كذا وجدت له فى أشعار مجموعة وأنشدنى هذين البيتين
بعض أهل الأدب وذكر أنهما للعماد الأصبهاني الكاتب وهما به أشبه
لأنهما فى غاية الجودة وابن مماتى فى طبقة شعره انحطاط جداً.
ومن شعره أيضاً:

(١) المقصود الأسبان وهم القذح فى لغة الفرس.

قد نهانا عن الغرام نهانا إذ هوانا أن لا نذوق هوانا
 هجرنا الحبيب خيفة أن يهـ جرب بدءاً فيستمر علانا
 وتركناه للمورى فكأننا قد أدركناه بيننا دستكانا
 وأنسا من وحشة بفراق فافترقنا كما ترى برضانا
 وسمعنا من العذول كلاماً فأنفنا من ضحكك لبكنا
 أى خير يكون من فوق سهماً من لحظه ورمنا
 نحن لو لم نكن هجرناه من قبل لأبدى صدوده وجفانا
 شيمة في الملاح قد أحسن الدهر بإعلامها بنا وأسانا
 وصباح المشيب يظهر ما كا ن ظلام الشباب عنه ثنانا
 ما مشينا إلى الصبابة إلا وخطانا معدودة من خطانا
 فأدركها معسجرات كؤوسا مطلقات من الحباب جمانا

هذه هي أقدم سيرة نعرفها لابن مماتي، كتبها ياقوت في الفترة الأولى من القرن الثالث عشر الميلادي، إذ توفي سنة ١٢٢٩م أى أنه كان معاصراً لابن مماتي المتوفى سنة ١٢٠٩م. ويلاحظ الدكتور عزيز سوريال أن ياقوت لم يعتمد فقط على رواية الرواة من أهل العلم وإنما اطلع أيضاً على شيء مما كتبه ابن مماتي بخطه، ولذلك يجوز لنا أن نعتبرها بلا تردد وثيقة من أهم الوثائق عن مؤلف كتاب «قوانين الدواوين»^(١)، وهى وإن كانت فى ذاتها واضحة لا تحتاج إلى إفاضة أو تفسير، إلا أنه يدهشنا فيها سقوط الكتاب

(١) حققه الدكتور/ عزيز سوريال ونشرته الجمعية الزراعية سنة ١٩٤٣م.

المذكور من بين محتويات القائمة التي جمع فيها ياقوت عدداً كبيراً من مؤلفات ابن مماتى، كما يلاحظ أيضاً أن كاتب هذه السيرة اهتم بالناحية الأدبية من حياة ابن مماتى أكثر من بقية النواحي الأخرى التي أجملها إجمالاً. يتلو ذلك فى الترتيب الزمنى ما ذكره ابن خلكان المتوفى ١٢٨٢م فى كتابه المشهور «وفيات الأعيان». حيث يقول:

«القاضى الأسعد أبو المكارم أسعد بن الخطير أبى سعيد مذهب بن مينا ابن زكريا أبى قدامة بن أبى مليح مماتى المصرى الكاتب الشاعر، كان ناظر الدواوين بالديار المصرية، وفيه فضائل، وله مصنفات عديدة، ونظم سيرة السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى، ونظم كتاب كيلة ودمنة، وله ديوان شعر رأيت به بخط ولده ونقلت عنه مقاطيع، فمن ذلك قوله:

تعبتبنى وتنهى عن أمور سبيل الناس أن ينهوك عنها
أتقدر أن تكون كمثلى عيلى وحقك ما على أضرمها

وكان الأسعد المذكور قد خاف على نفسه من الوزير صفى الدين ابن شكر، فهرب من مصر مستخفياً وقصد مدينة حلب لانذار بجناب السلطان الملك الظاهر رحمه الله تعالى، وأقام بها حتى توفى فى سلخ جمادى الأولى سنة ست وستمائة^(١) يوم الأحد وعمره اثنتان وستون رحمه الله تعالى، ودفن فى المقبرة المعروفة بالمقام على جانب الطريق بالقرب من مشهد الشيخ على الهروى؛ وتوفى أبوه

(١) هذا التاريخ يوافق ٣٠ نوفمبر سنة ١٢٠٩م.

الخطير في يوم الأربعاء سادس شهر رمضان من سنة سبع وسبعين وخمس مائة، (١).

«ومينا بكسر الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح النون وبعدها ألف ، ومماتي بفتح الميمين والثانية منهما مشددة وبعد الألف تاء مثناة من فوقها وهي مكسورة وبعدها ياء مثناة من تحتها، وهو لقب أبي مليح المذكور، وكان نصرانياً ، وإنما قيل له مماتي لأنه وقع في مصر غلاء عظيم، وكان كثير الصدقة والإطعام وخصوصاً لصغار المسلمين فكانوا إذا رأوه نادى كل واحد منهم مماتي فاشتهر به، هكذا أخبرني الشيخ الحافظ زكي الدين أبو محمد عبد العظيم المنذرى نفع الله به، ثم أنشدني عقيب هذا القول مرثيه فيه، وقال أظن هذين البيتين لأبي طاهر بن مكنسة المغربي وهما:

طويت سماء المكرما ت وكورت شمس المديح
مـاذا أوْمَل أو أَرْجى بعد موت أبي المليح

ثم كشفت عنهما فوجدتهما له، وله مدائح أيضاً.

قال المقرئ في خططه:

«وأما ابن مماتي فإنه (أسعد) بن مهذب بن زكريا بن قدامة بن نينا (مينا!) شرف الدين مماتي أبي المكارم بن سعيد بن أبي المليح الكاتب المصري، أصله من نصارى أسيوط من صعيد مصر، واتصل جدّه أبو المليح بأمير الجيوش بدر الجمالي وزير مصر في أيام الخليفة المستنصر بالله، وكتب في ديوان مصر، وولى استيفاء الديوان، وكان

(١) يوافق يوم الأربعاء ١٤ يناير سنة ١١٨٢ م.

جواداً ممدوحاً انقطع إليه أبو الطاهر إسماعيل بن محمد المعروف
بابن مكيسة (مكنسه!) الشاعر فمن قوله فيه لما مات:

طويت سماء المكرما ت وكورت شمس المديح
وتناثرت شهب العلا من بعد موت أبى المليح
ما كان بالنكس الدنىء من الرجال ولا الشحيح
كفر النصارى بعد ما غدروا به دون المسيح^(١)
ورثاء جماعة من الشعراء، ولما مات ولى ابنه المهذب بن أبى
المليح زكريا ديوان الجيش بمصر فى آخر الدولة الفاطمية، فلما قدم
الأمير أسد الدين شيركوه وتقلد وزارة الخليفة العاضد شدد على
النصارى وأمرهم بشد الزنابير على أوساطهم ومنعهم من إرخاء
الذوابة التى تسمى اليوم بالعذبة فكتب لأسد الدين:

يأسد الدين ومن عدله يحفظ فينا سنة المصطفى
كفى غياراً شداً أوساطنا فما الذى أوجب كشف القفا

فلم يسعفه بطلبته، ولا مكّنه من إرخاء الذوابة، وعند ما أيس من
ذلك أسلم فقدّم على الدواوين حتى مات، فخلفه ابنه أبو المكارم أسعد
ابن مهذب الملقب بالخطير على ديوان الجيش، واستمر فى ذلك مدة
أيام السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وأيام ابنه الملك العزيز
عثمان، وولى نظر الدواوين أيضاً، واختص بالقاضى الفاضل،
وحظى عنده، وكان يسميه بلبل المجلس لما يرى من حسن خطابه؛
وله مصنفات عديدة.

(١) ورد هذا البيت عند ياقوت كالتى: غدروا به دين المسيح.

ثم ذكر المقرئ أسماءها جميعاً وأضاف إليها كتاب «قوانين الدواوين» الذى لم يذكره أحد غيره.

وقد علق الدكتور عزيز سورريال على ما جاء فى كتب المؤرخين بملاحظات عدة نذكر منها:

إن مؤلف كتاب «قوانين الدواوين» لم يكن أول شخص عظم شأنه فى دواوين الحكومة من بين أفراد أسرته، إذ نجد أن جده أبا المليح الذى عاش بمصر فى العصر الفاطمى عمل فى خدمة الوزير بدر الجمالى والخليفة المستنصر حتى بلغ فى سلم الترقى إلى وظيفة «مستوفى الديوان» وهى من الوظائف الرئيسية فى الدولة الفاطمية؛ وبعد موته تولى ابنه واسمه المذهب بن أبى المليح رئاسة «ديوان الجيش» والدولة الفاطمية تحتضر فى وزارة أسد الدين شيركوه السلى المذهب، وفى عهده أسلم هو وأولاده لكى يقلت من التضيق الذى وقع على النصارى وقتل، ويحتفظ بمكانته السامية فى دواوين الحكومة؛ وأما ابنه وهو حفيد أبى المليح واسمه الأسعد فقد قضى الجزء الأول من حياته فى عصر الانتقال من الفاطميين للأيوبيين، وورث فى بداية الأمر عن أبيه وجده «ديوان الجيش» الذى احتفظ به فى عهد صلاح الدين الأيوبي (٥٦٤ - ٥٨٩هـ / ١١٦٩ - ١١٩٣م) وفى سلطنة ابنه العزيز عماد الدين عثمان (٥٨٩ - ٥٩٥هـ / ١١٩٣ - ١١٩٨م)، ويظهر مما ورد فى رواية ياقوت الرومى أنه أضيف إليه أيضاً «ديوان المال» الذى يعتبر فى كل عصر من العصور أهم الدواوين والوزارات، ويلوح أنه ظل محتفظاً بوزارته ودواوينه أيضاً

خلال سلطنة المنصور محمد (٥٩٥-٥٩٦هـ / ١١٩٨-١١٩٩م)،
 وشطر من سلطنة المعادل سيف الدين أبى بكر (٥٩٦-٦١٥هـ /
 ١١٩٩-١٢١٨م)، ولكن كثرت عليه المؤامرات فى عهد هذا الأخير،
 وأودت بمركزه وماله، وأدت إلى هروبه فقيراً ذليلاً إلى ما وراء
 الحدود المصرية فى الشام حيث قضى بقية أيامه بمدينة حلب ومات
 بها فى جمادى الأولى عام ٦٠٦هـ (نوفمبر ١٢٠٩م) وعمره إذ ذاك
 اثنتان وستون عاماً.

ثانياً: يلاحظ أن الوزارة لم تشغل الأسعد عن الأدب والتأليف،
 ونظرة واحدة فى أسماء الكتب التى صنفها والتى ذكر أكبر عدد
 منها ياقوت الرومى تكفى لإيضاح هذه الحقيقة؛ ولكن الغريب فى
 ذلك هو أنه لم يتحدث عن كتاب قوانين الدواوين، من بين قدماء
 المؤرخين سوى المقرئى، وربما كان ذلك راجعاً إلى أن المقرئى
 من بين هؤلاء المؤرخين هو الوحيد الذى اهتم بمثل ما ورد فى ذلك
 الكتاب من المحتويات، بينما اقتصر الآخرون على الناحية الأدبية
 البحتة من تأليفه؛ ورواية المقرئى فى هذا الصدد عظيمة الشأن،
 ويفهم منها أن ابن معاتى ألف الكتاب للملك العزيز، ثم يزيد على
 ذلك أن الكتاب المتداول فى أيدينا إنما هو نسخة مختصرة من الكتاب
 الأصلى الذى كان يقع فى أربعة مجلدات ضخمة.

فإذا صحت نظرية المقرئى، وضح لنا السبب فى الاختلافات
 الكبيرة بين مجموعة المخطوطات الصغرى التى اعتمد عليها ناشر
 نسخة مطبعة الوطن والمجموعة الكبرى التى اعتمدنا عليها فيما

ننشره اليوم فى المجلد الحاضر؛ وبالرغم من أن كتاب قوانين الدواوين، الذى يظهر فى هذه الصفحات من أروع الوثائق التاريخية فى عصر الدولة الأيوبية، فإنه لا يسعنا إلا إبداء أسفنا الشديد على ضياع الأصل المطول ذى المجلدات الأربعة والتي لم نعثر عليها فى أى مكان توجد فيه مخطوطات عربية فى أوروبا، من لندن وباريس إلى استانبول والقاهرة وغيرها من العواصم.

كان الدكتور/ عزيز سوريال مهتماً أساساً بالناحية العلمية والفكرية لكتاب «قوانين الدواوين» أما نحن فاهتمامنا الأول هو الجوانب الأدبية كما تبدو فى كتبه وأولها «لطائف الذخيرة وطرائف الجزيرة» الذى نتناوله الآن.

حول مخطوط

لطائف الذخيرة وطرائف الجزيرة

يتضمن هذا المخطوط تلخيصا وإفيا لكتاب «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة»، الذي صنفه، أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني، المتوفى سنة ٥٤٢هـ / ١١٤٧م. وهذا الكتاب يتناول تاريخ الأندلس السياسي والأدبي في القرن الخامس الهجري (الثاني عشر الميلادي) وصنف ابن ممتي هذا التلخيص أثناء إقامته بحلب (بين ٦٠٤ - ٦٠٦)، استجابة لطلب الوزير ذي البلاغتين، محمد بن "سين، وزير السلطان الأيوبي الملك الظاهر.

وكان هذا الوزير قد أكرم ابن ممتي، وأحسن معاملته، وأطلعته على خزائنه كتبه، ومن جملتها كتاب «الذخيرة»، في محاسن أهل الجزيرة، يصفه ابن ممتي قائلا:

«هو كتاب جليل المقدار، جميل الآثار، منتظم من عقود عقول الفضلاء، وفصوص فصول الأدباء، ما تغص به الأقطاب والأقطار،

ويملاً ساعات ساعات الليل والنهار، وأشار أبقاه الله - (يقصد الوزير)
إلى أن أختار منه الطائل الطائر، ويقتصر فيه على الناد النادر،
فبادرت إلى المرسوم، وثابرت على العمل بالمفهوم.

كذلك يقول ابن ممتى أن الكتاب المشار إليه يشتمل على أربعة
أقسام.... وأنه لم يلزم قانوناً في تقديم المقدم وتأخير المؤخر، بل فكر
كل اسم على ما اتفق له من ذكره، وخدم ذلك الاسم بما وجده من
أخباره ونظمه ونثره، وألم في بعض الأشعار بالتبنيه على ما
يشاكلها، والإشارة إلى ما يماثلها.

فماذا فعل ابن ممتى إذن؟

يواصل كلامه فيقول: «فجرت منه خيار ما وجدت فيه،
وأظهرت من محاسنه ما كان الإكثار يغمره ويخفيه، وجعلته ثلاثة
أجزاء:

الأول: في المختار من الأشعار على ولاء ما ألف ونسق ما
صنف.

الثاني: فيما دل ابتسام نواجذه، على دقائق مأخذه، مما
تشاكلت معانيه، ومماثلت مبانیه.

الثالث: في سحر عيون الأخبار، وما يستدل به على أن وجوه
الأثار السنة الأقدار، وسميته «لطائف النخيرة وطرائف الجزيرة».

ولا يخلو هذا العمل من فائدة كبيرة لمن قرأوه قديماً ولمن يقرؤه
الآن خصوصاً وأنه يقدم تحليلاً للأسباب التي أدت إلى زوال دولة

الأمويين في الأندلس، كما يحدثنا عن خراب القيروان وأسبابه، وكذلك عن أفضل ما حوته الذخيرة من أشعار بإيجاز شديد، وفي تنسيق وترتيب ملائم، يساعد على المتابعة والربط بين هذه الأجزاء. وعملية الاختيار والتنظيم والتقسيم في ثلاثة أجزاء، تقدم بغير شك رؤية نقدية تتجلى في ناحيتين:

أولاهما: تجريد أغلب المختارات الشعرية مما يدور حولها من مناسبات وكأنه يقول لنا: هل يمكن تذوق هذه الأشعار وفهمها بدون تكرر المناسبة التي قيلت فيها؟

وثانيهما: المحافظة على أجمل ما في هذا الأثر من أشعار وأفكار مما سجله هذا الكاتب العظيم ابن بسام في ذخيرته خصوصاً وأن ابن بسام توفي في ٥٤٢هـ. وكتب ابن ممانى «لطائف الذخيرة» في الفترة بين ٦٠٤هـ، ٦٠٦هـ تاريخ وفاته، أى بعد وفاة ابن بسام بحوالى ٦٢ عاماً.

كيف توصلت إلى هذا المخطوط؟

كانت البداية في كتاب «تاريخ الأدب العربى» لكارل بروكلمان، حيث ورد اسم هذا المخطوط ضمن قائمة مؤلفات ابن ممانى مع إشارة إلى كتابات كراتشكوفسكى فى مكتبة ليننجراد، وفى مجلة «الأنجلس» عدد ٣ سنة ١٩٣٤. وانطلقت أبحت عن مؤلفات كراتشكوفسكى فى فهارس الكتب والمكتبات ولحسن الحظ وجدت له ثلاثة كتب مترجمة فى مكتبة جامعة القاهرة وهى:

١ - دراسات فى تاريخ الأدب العربى^(١).

٢ - مع المخطوطات العربية^(٢).

٣ - حياة الشيخ محمد عياد الطنطاوى^(٣) خصوصاً وأنه وجد فى مكتبة هذا الشيخ بلينجراد مخطوطاً لابن مماتى اسمه «أعلام النصر» وعليه بعض تعليقاته.

وحين قرأت كتابه «مع المخطوطات العربية» وجدته يتحدث فى ص ١٦٢ عن مخطوط «لطائف الذخيرة».. ويقول:

«كان أحد تلاميذى يواصل إعداد فهرس المخطوطات الذى كنت قد بدأت العمل فيه لمجموعة الطنطاوى نفسها، فوجدت صورة مختصرة لمؤلف كبير الأهمية لتاريخ الأدب الأندلسى. وفى رأى أن هذا المخطوط كان فريداً بالنسبة للمجموعات الأوروبية». ثم يضيف إلى ذلك قوله:

«ومؤلف هذا المخطوط قريب لى منذ وقت بعيد، فقد كان موظفاً كبيراً فى الديوان فى عصر المعاليك بمصر، وإلى جانب هذا فإنه وجد أيضاً وقتاً لأعماله الأدبية وكنت قد اكتشفت فى المكتبة الجامعية أيضاً مؤلفاً آخر له لم يكن معروفاً من قبل.

ومن ذلك الوقت يرن اسم ابن مماتى بصوت لطيف حان هو «مامتى، أى «أمى» وهو الاسم الذى أطلقه على جد ابن مماتى

(١) أكاديمية العلوم الروسية - موسكو.

(٢) ترجمة مفبر محمد. دار النهضة العربية ١٩٦٩.

(٣) ترجمة كلوم عوده. المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية.

أطفال الشارع القاهريون الذين كان يطعمهم هذا الجد في وقت المجاعة الشديدة التي نزلت بمصر. وكان وصفى لمخطوط ابن معاني جاهزاً في ذلك الوقت الذي تسلمت فيه العدد الجديد من سلسلة الكتب الخضراء «مجلة الأندلس».

وكانت دهشتي شديدة عندما فتحت هذا العدد وعثرت فيه فوراً على مقالة لصديقي الأسباني الناشئ الذي كان آنذاك أحد محرري المجلة اميليو جارسيا جوميز.

والمقالة تصف الصورة المختصرة لنفس ذلك المخطوط حسب مخطوط القاهرة الذي اعتبره كاتب المقالة مخطوطاً فريداً. ولكن المقالة التي أعدتها ظلت محتفظة بأهميتها فصدرت في العدد التالي من «مجلة الأندلس» سنة ١٩٣٤.

وكان أول شيء فعلته هو البحث عن هذه المجلة التي لم أجد لها إلا في مكتبة دير الأباء الدومنيكان بالعباسية، وحصلت على صورتين للمقاليتين واستعنت بمن ساعدني في ترجمة المقاليتين من الأسبانية إلى العربية.

يقول اميليو جارسيا جوميز إنه في أثناء إقامته كطالب في محبة دراسية بين ١٩٢٧، ١٩٢٨ قد أتاحت له فرصة الإطلاع على «نسخة غير كاملة لأحد المخطوطات النادرة والتي تعد في غاية الأهمية بالنسبة للأدب العربي - الأسباني، وكان ذلك بفضل الكرم البالغ الذي تميز به أحمد زكي باشا والذي توفاه الله منذ زمن قصير».

ولم أجد لهذه النسخة المختصرة أى إشارة فى فهرس
وكتالوجات دار الكتب والمكتبة الذكية أيضاً، فأتصتت ببعض من
أعرفهم من أساتذة الأدب الروسى ودارسيه بمصر لأتعرف، منهم
على طريقة الحصول على صورة من مخطوطات مكتبة ليننجراد...
وللأسف لم نصل هذه الاتصالات إلى شىء، ولكنى واصلت البحث
فى مكتبة جامعة القاهرة حتى عثرت على صورة فوتوغرافية
لمخطوط «لطائف الذخيرة وطرائف الجزيرة»، وانتظرت أكثر من
شهرين حتى تم تصليح ماكينات التصوير وأمكن أخذ صورة له.

وهذا المخطوط يتكون من ٢٠١ صفحة كاملة إلا أن قراءة الكلام
كانت صعبة عموماً وشديدة أو بالغة الصعوبة فى كثير من الصفحات
التي غابت فيها الحروف والكلمات بدرجة لا يكاد يظهر منها إلا
نقاط قليلة، واضطررتنى ذلك إلى استخدام عدسة مكبرة والوقوف
ساعات طويلة أمام بعض السطور ثم مراجعة ذلك مرات ومرات
بقصد الوصول إلى أدق وأصح قراءة... وقد استعنت بموسوعة
«الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة» التي حققها الدكتور/ إحسان
عباس ونشرتها «الدار العربية للكتاب» فى ثمانية أجزاء. وقد أغنتنى
هذه الموسوعة عن الرجوع إلى دواوين الشعراء والموسوعات
الأخرى.. لكننى كنت فى كل وقت أحرص على تبيان نصوص
المخطوط وتوضيحها أولاً ثم مقارنتها بمثيلاتها فى الذخيرة..
وتوضيح الاختلاف بين الأبيات أو المقاطع بل وبين الكلمات. وقد
سجلت ذلك فى الهامش، حيث رمزت إلى المخطوطة باسم «الأصل»،
ورمزت «للذخيرة» باسمها.

لكن جوميز يشير إلى نسخة المخطوط المختصرة التي رآها عند أحمد زكي باشا فإنها تضمنت فقط صفحات (١ - ١٥١.٤ - ١٨٤)، ١٨٩ - ٢٠١) وهذا يعني أنها تعاني نقصاً كثيراً في الصفحات ولكنه يقرر أن المخطوطة تتضمن موجزاً لـ ذخيرة ابن بسام والذي يعد غير معروف حتى هذه الساعة (عام ١٩٣٤) وقد قام بتحريرها الكاتب، الشرقي العظيم ابن مماتى، وقد تم هذا بعد زمن قصير من نشر المختارات الاندلسية، أما ما يتحدث عنه كراتشكوفسكى فى مقاله بمجلة «الاندلس» (٣) فهو مخطوط وجده ضمن مجموعة الشيخ الطنطاوى ولم ينجح فى قراءة اسم الكاتب ابن مماتى إلا بمعونة V. Belaieu تلميذه وصديقه الذى لفت انتباهه إلى المخطوط فى صيف ١٩٣٤. ويصف المخطوط بأنه مكتوب على ورق أوروبى ويتكون من ١٢٣ صفحة بمقياس (١٦,٥ x ٢٢,٥) وتتألف كل صفحة من ٢١ سطراً وقد طوى الورق فى شكل كراسات والصفحة رقم ١٢١ قد علمت كالاتى: (كراس ١٢) وكلها مرقمة بقلم رصاص ويخط أوروبى.

نجد فى الصفحة الأولى العلامة s (كراس ١) وحاشيتين، الأولى كتبها باليد C. Salemann، أحد مديرى المكتبة، ودون بها الآتى: (788. Taut, Sp1.16) بينما الحاشية الأخرى بيد الشيخ الطنطاوى كالاتى:

«لطائف الذخيرة وطرائف الجزيرة - مختصر كتاب الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة - الأصل لأبى الحسن على بن بسام والفرع للأسعد بن مماتى رحمه الله، ولا يمكن لنا إجراء مقارنة صحيحة

بين هذه النسخ إلا بالحصول عليها أولاً، وهو أمر لم يتيسر لنا حتى الآن.

لنعد اذن إلى صورة المخطوط التي وجدتها بجامعة القاهرة تحت رقم (٢٦٢٦) وهى صورة فوتغرافية لا نعرف أين أصلها حتى الآن يقع فى (٢٠١) صفحة كاملة، وقد توصلت إلى صورة أخرى بالميكروفيلم فى معهد المخطوطات العربية.. وهى مطابقة لها تماماً فى عدد الصفحات وفى الخط.. وهى التى حققتها وكتبت عنها هنا. فعلى الصفحة الأولى من هذه الصورة ختم مطبوع كالاتى:

«وقف شيخ الاسلام ولى الدين أفندى ابن المرحوم الحاج مصطفى أغا بن المرحوم الحاج حسين أغا ١١٧٥هـ».

وتنتهى آخر صفحة من المخطوط بالفقرة الآتية:

«وهذا آخر ما وجدته من مختصر الذخيرة، ونقلته من مسودة المصنف الأسعد بن مماتى رحمه الله. وفرغت منها يوم الأحد المبارك حادى عشر من رجب الحرام من شهور أربعة عشر ومائة بعد الألف من الهجرة. وكتبه الفقير يوسف بن محمد الميلى غفر الله له».

ويقول كراتشكوفسكى أن يوسف بن الميلى المشهور بابن الوكيل كان متخصصاً فى هذا العمل لابن مماتى، وأنه قد كتب منه عدة نسخ فى أوقات مختلفة، وهذا يفسر الاختلاف الطفيف الموجود بينها، وهو تفسير معقول حتى الآن.

ولنعد الآن للنظر في هذا المخطوط ومحتوياته، ونتساءل إن كان ينطبق عليه هذا الحكم الذى أطلقه ياقوت الرومى حين قال عن ابن ممانى «وله تصانيف كثيرة يقصد بها قصد التأديب، ويعرضها على الكبراء... لم تكن مفيدة إفادة علمية، إنما كانت شبيهة بتصانيف الثعالبى، وإذا كان مثل هذا الحكم يجعل قيمة هذا المخطوط العلمية محل نقاش، فإن هناك جانباً لا يشك في قيمته أحد ألا وهو القيمة الوثائقية للمخطوط حيث يبدأ ابن ممانى بالحديث عن نفسه وعن مأساته، التى انتهت به إلى الهروب من مصر لاجئاً إلى حلب فى حماية ملكها الظاهر.. حيث يقول:

«فلما عضنى الدهر بنابه، وأغرى بى كل غمر ليس بنابه، رأيت أن الخلاص من شرك مصائده، فالتوقى من سهام مكائده، لا ينال إلا بالأسفار، وهى بارتكاب الأخطار، فخرجت من مصر خائفاً أترقب، هائماً لا أدرى أين أذهب، حتى أدنانى الهرب، إلى مدينة الشهباء حلب، فلجأت إلى جانب سلطانها الملك الظاهر..

حيث قام هناك بتلخيص كتاب «الذخيرة» بناء على توجيه وزيره محمد بن الحسن.

ورغم خلو كلامه من التفاصيل الخاصة بالأسباب والمؤامرات التى حيكّت ضده ودفعته للهروب، إلا أنها تعد وثيقة هامة تؤكد واقعة الهروب وتشير إلى ما تعرض له هذا الكاتب الكبير ورجل الدولة الخطير فى نهاية أيامه. وهذه هى المرة الثانية التى يتحدث فيها ابن ممانى بنفسه عما حدث له ولأسرته..

كانت المرة الأولى فيما ذكره ياقوت بقوله: «ووجدت على ظهر كتاب من تصانيف ابن ممانى مكتوباً: كان المهذب أبوه المعروف بالخطير مرتباً على ديوان الاقطاعات وهو على دين النصرانية، فلما علم أسد الدين شيركوه فى بدء أمره بمصر أنه نصرانى وأنه يتصرف فى عمله بلا غيار نهاره^(١)، فأمر بغيار النصرارى ورفع الذوابة وشد الزناد وصرفه عن الديوان، فبادر هو وأولاده فأسلموا على يده، فأقره على ديوانه مدة ثم صرفه عنه، فقال فيه ابن الذرورى:

لم يسلم الشيخ الخطير لرغبة فى دين أحمد
بل ظن أن محاله يبقى له الديوان سرمد
والآن قد صرفوه عنه فدينه فالعود أحمد
قال ووجدت بخط ابن ممانى:

«صح التمثل فى قديم الدهر أن العود أحمد،

وهى وثائق بالغة الأهمية بالنسبة لتاريخ هذا الرجل، ولا يمكن لمؤرخ جاد أن يتغافل عن مغزاها وأهميتها فى هذا الصدد - وقد كان مشروعى منذ البداية هو أن أكتب ترجمة لحياة هذا الكاتب بالتركيز على أعماله، فلم أجد له سوى كتابين منشورين هما «قوانين الدواوين» و«الفاشوش فى أحكام قراقرش» الذى سبق لنا الحديث عنهما. أما بقية مؤلفاته وتصانيفه التى تربو على العشرين عدداً، فلا سبيل إليها، فإنها إما مفقودة وإما مطمورة بين صحائف المخطوطات الصفراء والسوداء، فندبت نفسى لإنقاذ ما يمكن إنقاذه منها.

(١) كذا بالأصل ولعلها «نهر» بدليل السياق.

ومن ثم شرعت فى البحث عن هذه المخطوطات والبدء بتحقيق كل ما يقع تحت يدى . وهى مهمة شاقة لم توضع ضمن برنامج حياتى من قبل وأنا أعد نفسى للاشتغال بالأدب والكتابة . وأقرر بكل صدق أننى أتلمس طريقى هنا منكثراً على ما تعلمته من قراءاتى لأعمال محمود شاكى وإحسان عباس وعزير سورىال وعبد السلام هارون وغيرهم من أساتذتنا الكبار الذين ارتادوا هذا الطريق وأثمروا فيه .

كما أن عشقى للغة العربية وهو عشق ظهر ونما فى مرحلة مبكرة من حياتى ، إلى جانب رغبتى فى الاستزادة من المعرفة بتراثها العريق والتعمق فيه ، كل هذا دفعنى دفعاَ لحمل هذه المسئولية ، رغم إدراكى لما يكتنف ذلك من مصاعب جمة ، وما يتطلبه من تضحيات بالجهد والوقت والمال ، وأصبح شاعلى الأول هو إخراج هذا المخطوط ووضعه تحت أنظار الباحثين والقراء .

نسيم مجلى

الهرم فى ٢٨ يونية ١٩٩٧

المراجع

- (١) عبد اللطيف حمزة: الفاشوش فى أحكام قراقوش .
مكتبة الحلبي - القاهرة ١٩٤٥ م .
- (٢) عزيز سوريال عطية: قوانين الدراوين - مطبعة مصر ١٩٤٣ م .
- (٣) كامل زهيرى: مذاهب غريبة - مكتبة الأسرة ١٩٩٥ م .
- (٤) ياقوت الرومى: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، المعروف بمعجم الأديباء - نشرة
مارجيليوس - طبعة لندن ولندن ط ١ سنة ١٩٠٧ ط ٢ سنة ١٩٢٣ م .
- (٥) ابن خلكان: وفيات الأعيان - طبعة دى سنان - باريس ١٨٤٢ م .
- (٦) كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربى - الهيئة العامة للكتاب سنة ١٩٩٣ .
تحت إشراف: د. محمود فهمى حجازى .
- (٧) اغناطيوس كراتشكوفسكى: مع المخطوطات العربية - ترجمة: منير محمد .
دار النهضة العربية ١٩٦٩ .
- حياة الشيخ محمد عياد الطنطاوى - ترجمة كلثوم عودة المجلس الأعلى لرعاية الفنون
والأداب والعلوم الاجتماعية - بدون تاريخ .
- دراسات فى تاريخ الأدب العربى - منتخبات .
- ترجمة عن الروسية بإشراف: كلثوم عودة - النشر (علم) موسكو ١٩٦٥ .
- مخطوطة «لطائف الذخيرة لأبن ممتى فى اللبجداد»

مجلة (الأندلس) سنة ٢٥٨٠ م.

(٨) امدايو جارسيا جوميز: ابن ممتي، ملخص كتاب الذخيرة.

مجلة (الأندلس) عدد ٢ سنة ١٩٣٤.

(٩) ابن ممتي: مخطوطة لطائف الذخيرة وطرائف الجزيرة،

مكتبة جامعة القاهرة رقم ٢٦٢٦.

مخطوطة لطائف الذخيرة وطرائف الجزيرة،

مسورة ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية رقم ٤٢٥.

مكتبة مختصرة من متبلج الأنوار ومذارج اللؤلؤ، مما جمعه ابن ممتي من أقوال القاضي الفاضل. مسورة بالميكروفيلم لمخطوطة الفاتيكان

BIBLIOTECA APOSTOLICA VATICANA VAT. ARABO 1099.

(١٠) ابن بسام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة.

تحقيق: الدكتور/ احسان عباس - الدار العربية للكتاب ١٩٨١ م.

Sources

- 1 - Casanova, Qarakouch, sa legende et son histoire, Communication Faite à L'Institut Egyptien, le Caire 1982.
- 2 - Emilio Garcia Gomez, IBN MMATI, COMPENDIADOR DE LA "DA-JIRA" AL-ANDALUS, V01.11, 1934.
- 3 - IGNACIO KARATCHKOVSKY, UN MANUSCRITO DE LA "LATA IF AL DAJIRA" DE IBN MMATI EN LENINGRADO, AL-ANDALUS, V01.3, 1935.

الفن الأول

من لطائف الذخيرة وطرائف الجزيرة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال ابن ممتى:

الحمد لله الذى أطلع بدور الفضائل من أفق المغرب، وجمع لهم شلورد المعانى فارتبطوا منها كل معنى مرقص ومطرب، وأباح لهم رياض البلاغة فاقتطعوا منها كل زهر مؤنق معجب، وفتح لهم مستصعب كنوزهم ففازوا منها بالذخائر، وعرفهم حل رموزها فعقدوا من إكسيرا ما قصر عن شأوهم فيه أبو زكريا وجابر.

والصلاة والسلام على من آمن برسائله الثقلان،، وأخرس بفصاحته كل منطق ملسان، المؤيد بأقوى حجة وأقوم برهان، المخصوص بمعجزة القرآن، الذى رد عنه طرف من أراد معارضته حسيرا، حين تلا عليهم «قل للن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا». صلى الله عليه وعلى آله ذرى الأوجه الصبيحة، والألسن الفصيحة،

وأصحابه الذين ارشدوا الخلق، وهدوا من ضلّ في نيه الضلال إلى منهج الحق، وقاموا بعده بتبليغ دعوته حتى طبقت الغرب والشرق.

وبعد: فلما عضنى الدهر بدابه، وأغرى بى كل غمرٍ ليس بدابه، رأيت أن الخلاص من أشراك مصائده، فالتوقى من سهام مكائده، لا يُنال إلا بالأسفار، وهى بارتكاب الأخطار، فخرجت من مصر خائفا أترقب، هائما لا أدرى أين أذهب، حتى أدنانى الهرب، إلى مدينة الشهباء حلب، فلجأت إلى جانب سلطانها الملك الظاهر، وتغيأت من ظلال دولته ما أذهب عنى حرّ الهواجر، وحين وجدته ملجأ للجاني، ومأنا للعاني، وحرما لا تنفر أطياره، وطودا لا تسهل أوعاره، فُخت به مطايا الترحال، واطلعت بواعث الآمال فى المرور من خدمته ببال الاقبال، وقطعت الأهوال فى الوصول إليه مختفيا من الرقباء كطيف الخيال، ولحظ خدمتى، وحفظ حرمتى، وأجمل وفادتى، وأجزل إفادتى، وأجرانى فى الإكرام والاحترام على أنف عاده سعادتى، وبسط أملى بلسان الإحسان، وقبض وجلى بما أعطانى من الزمان الأمان.

تكفل بى الوزير صاحب الأجل العالم الصدر الإمام الفاضل الكامل، نظام الدين، شمس الإسلام والمسلمين، سيد الوزراء، لوحد الفضلاء، رئيس الرؤساء، تاج الملة، عضد الدولة، كهف الأمة، عمدة الأئمة، خلاصة الخلافة، شرف الإمامة، ذو المآثر والمفاخر،

مصطنع أمير المؤمنين، ذو البلاغتين، محمد بن الحسين، - أدام الله
نفاذ مراسمه، واستحواذ مكارمه، وأمضى عزمه فى كف الدهر ورفع
مظالمه، فلا زالت أعلامه سود اللمم، شواب الهمم، جارية بأرزاق
الأمم، متحدثة ألسنها بما يبهج الموالى ويزعج المعادى من أخبار
النعم والنقم، ساعية على رؤوسها فى الخدمة الظاهرية بما تظهر به
أعلام فتوحها ظهور النار على العلم، -

وتلقانى من عام إنعامه بما اقتضته هممه، وتوخانى من إتمام
اهتمامه بما أمضته شيمه، وضاعف امتنانه لى، وملاً بكرمه عينى
فضلاً عن يدى، وعاملنى بما سرّ القلب، وجاملنى بما سرّى الكرب،
وجمع لى فيما بين ماله وأدبه، وأطلق خاطرى بما أطلق يدى فيه
من خزانة كتبه.

فكان من جملتها كتاب الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة،
تأليف أبى الحسن على بن بسام - رحمه الله -، وهو كتاب جليل
للمقدّر، جميل الآثار؛ منتظم من عقود عقول الفضلاء، وفصوص
فصول الأدباء، ما تغص به الأقطاب والأقطار، ويملاً ساحات
ساعات الليل والنهار، وأشار - أبقاه الله - إلى أن أختار منه الطائل
الطائر، ويقتصر فيه على النادر النادر فبادرت إلى المرسوم، وثابرت
على العمل بالمفهوم، -

ووجدت الكتاب المشار إليه يشتمل على أربعة أقسام:

الأول: فيما يختصّ بقرطبة وما يصاحبها من مراسطة الأندلس.
 والثاني: فيما يتعلّق بالجانب الغربى من الأندلس وإشبيلية وما
 يتّصل بذلك من بلاد ساحل البحر المحيط.
 والثالث: فى ذكر أهل الجانب الشرقى من الأندلس إلى منتهى
 كلمة الإسلام هنالك.

والرابع: فيمن طرأ على الجزيرة من الفضلاء والأدباء ووصل
 ذلك بذكر من نجم من الشعراء بأفريقية وغيرها من الشام والعراق.
 ووجدت المصنف المذكور لم يلزم قانوناً فى تقديم المقدم وتأخير
 المؤخر، بل ذكر كل اسم على ما اتفق له من ذكره، وخدم ذلك الاسم
 بما وجده من أخباره ونظمه ونثره، وألّم فى بعض الأشعار بالتنبيه
 على ما يشاكلها، والإشارة إلى ما يماثلها. فجردت منه خيار ما
 وجدت فيه، وأظهرت من محاسنه ما كان الإكثار يغمره ويخفيه،
 وجعلته ثلاثة أجزاء:

الأول: فى المختار من الأشعار على ولاء ما ألف ونسق ما صنف.
 الثانى: فيما دلّ ابتسام نواجذه، على دقائق مأخذه، مما
 تشاكلت معانيه وتماثلت مبادئه.

الثالث: فى سحر عيون الأخبار، وما يستدل به على أن وجوه
 الآثار السنة الأقدار، وسميته «لطائف الذخيرة وطرائف الجزيرة».
 فإن وافق الغرض، ونهض بالمفترض، والا فكلّ مجتهد مصيب،
 وأخذ من العذر بنصيب، إن شاء الله، وهو ثقتى لا معبود سواه.

١ - قال الأديب أبو عمر أحمد بن الدراج القسطلي من قصيدة*:

وَقَدْ لَمِعَتْ حَوْلِيكَ مِنْهُمْ أَسِنَّةٌ
تُخِيلُ أَنَّ الْحَزْنَ وَالسَّهْلَ نِيرَانُ
أَسْوَدَ هَيَاجٍ مَا تَزَالُ تَرَاهُمْ
تَطِيرُ بِهِمْ نَحْوَ الْكَرْبِهةِ عِقْبَانُ
وَقَالَ مِنْ أُخْرَى:

خَوْصَ نَفَحْنُ بِنَا الْبَرَى حَتَّى انْتَفَتْ
وَحَطَّطْتُ بَيْنَ جَفَانِهَا وَجُفُونِهَا
وَقَالَ فِي قَصِيدَةٍ:

أَفَى مِثْلَهَا تَنْبُو أَيْدِيكَ عَنْ مِثْلِي
وَقَدْ أَمِنَ الْمَقْدَارُ مَا كُنْتُ أَتَقَى
وَهَذَا مُقَامِي مُنْذُ نَسَعٍ وَأَرْبَعٍ
وَلَمْ تُصَفِّى خُلُقًا أَرْقُ مِنَ الْهَوَى
وَمِنْ شِبَعَةِ الْمَاءِ الْقِرَاحِ وَإِنْ صَفَا
مِنْهَا:

أَبَا الْأَصْبَغِ الْمَعْنَى هَلْ أَنْتَ مُصْرَخِي
فَاكْسُوكَ الْأَيَّامُ مِنْ حَرٍّ مَا أَشْيَى
وَقَالَ مِنْ قَصِيدَةٍ:

وَتَنْبُو الرُّدَيْنِيَّاتُ وَالطُّولُ وَافِرٌ
وَيَنْفِذُ نَصْلُ^(١) السَّهْمِ وَهُوَ قَصِيرٌ
وَقَالَ مِنْ أُخْرَى:

إِلَيْكَ شَحَنًا الْفُلُكُ تَهْوَى كَأَنَّهَا
وَقَدْ ذَعَرَتْ مِنْ مَغْرَبِ الشَّمْسِ غُرْيَانُ

* ترجمة للشاعر في الملحق ص ٢٤٥ .

(١) في الأصل: فأرخصت الأسفار .

(٢) في الذخيرة: ويبعد وقع السهم .

على لُجَجٍ خُضِرٍ إِذَا هَبَّتِ الصَّبَا

ومنها:

وَأِنْ بِلَادًا أَخْرَجَتْنِي لِعَطْلٍ
سَلَامٌ عَلَى الْإِخْوَانِ تَسْلِيمٌ يَأْتِسُ
يُودِعُهُمْ شَخْصِي بِشَجْوٍ (١) كَمَثَلِ مَا
فَلَا مَوْئِسٍ إِلَّا شَهِيْقٌ وَزَفْرَةٌ
قَضَى عَيْشَهُمْ بَعْدَى وَعَيْشِي بَعْدَهُمْ

ومنها:

وَجَوْهٌ كَرَامٍ (٢) فِي الْبِلَادِ قُبُورُهَا
وَمَا بَلَيْتُ فِي الْقُرْبِ إِلَّا تَجَدَّدْتُ
مَتَى نَلْحَظُوا قِصْرَ الْمَرِيَةِ تَنْزَلُوا
وَتَسْتَبْدِلُوا مِنْ مَوْجِ بَحْرِ شَجَاكُمُ

ومنها:

وَأَنْسَيْتَهُمْ حَمْلَ الْقَنَا، فَسَلَا حَمْلَهُمْ
فِي أَذَلِّ أَعْلَامِ الْهَدْيِ بَعْدَ عَزَمِهِمْ
حَفَرْتُ لَهُمْ فِي يَوْمِ قَبْرِهِ بِالْقَنَا
قَلْبُو نَشْرَ الْأَمْلاَكِ يَوْمَكَ فِيهِمْ
كَتَائِبُ بَلْ كَتَبْتُ بِنَصْرِكَ طُرُزْتُ (٤)

تَرَامَى بِنَا فِيهَا ثَبِيرٌ وَتَهْلَانُ

وَأِنْ زَمَنًا خَانَ عَهْدِي لَخَوَانُ
وَسَقِيًّا لِدَهْرٍ كَانَ لِي فِيهِ إِخْوَانُ
أَجَابْتُ حَفِيفَ السَّهْمِ عَوَجَاءَ مِرْنَانِ
وَلَا مَسْعَدَ إِلَّا دَمَوْعَ وَأَشْجَانِ
بَأْنِي قَدْ خُنْتُ الْوَفَاءَ وَقَدْ خَانُوا

وَأَنْهُمْ فِي الْقَلْبِ مَنَى لَسْكَانِ
عَلَيْهَا مِنَ الْقَلْبِ الْمَوْجِعِ أَحْزَانِ
بِبحرِ نَدَى يَمْنَاهُ دُرٌّ وَمَرْجَانِ
بِبحرِ لَكُمْ مِنْهُ لُجَيْنٌ وَعَقِيَانِ

عَلَيْكَ - إِذَا لَأَقَوْكَ - ذَلْ وَإِذْعَانِ
وَيَاعِزُّ أَعْلَامِ الْهَدْيِ بِكَ إِذْهَانُوا (٣)
قُبُورًا هَوَاءَ الْجَوْ مِنْهُمْ مَلَانِ
لَأَلْقَى إِلَيْكَ النَّاجُ كَسْرِي وَخَاقَانِ
وَوَجْهَكَ بِسْمِ اللَّهِ، وَالسَّيْفِ عَنَوَانِ

(١) فِي الذَّخِيرَةِ: شَجْوًا بِشَجْوٍ.

(٢) فِي الذَّخِيرَةِ: تَنَاوَتْ.

(٣) لَمْ يَرِدْ هَذَا الْبَيْتُ فِي الذَّخِيرَةِ.

(٤) فِي الذَّخِيرَةِ: سَطُرَتْ.

٢- وقال الوزير أبو المغيرة عبد الوهاب بن حزم من قصيدة*:

فِكْمٌ لِي فِيهِ مِنْ جَنَابٍ وَطَفَقَهُ كَرِيمًا فَلَا أَسَى وَلَا أَتَأَسَّفُ
يَمُدُّ عَلَيْنَا بِالسَّحَابِ سِرَادِقُ وَيُسْحَبُ فِينَا لِلجَنَابِ مِطْرَفُ
ومنها:

بدا العِلْمُ الْفَرْدُ الَّذِي كُنْتُ عَالِمًا بِهِ وَسَرَى الْعَرَفُ الَّذِي كُنْتُ أَعْرِفُ
ومنها:

وَرَكِبَ سِرْوًا وَاللَّيْلَ مَرِخٌ عَلَيْهِمْ سَنُورًا مِنَ الظُّلُمَاءِ لَا تَتَكَشَّفُ
خَبِطَتْ بِهِمْ أَكْنَافُهُ وَنَجُومُهُ رَوَائِمُ أَظَارٍ عَلَى الْبَدْرِ عَكْفُ
عَلَى كُلِّ قَنَعَسٍ كَانَ لُغَامُهُ وَقَدْ سَلِمَ الْإِرْقَالُ - قَطَنٌ مُنْدَفُ
هُدَايَا خُطُوبٍ بَاتَ يَنْحَرُهَا السُّرَى وَلَكِنَّهَا مِنْ بَاطِنِ الْخَفِّ تَرَعُفُ
إِلَى أَنْ أَفَاقَ الصُّبْحُ يَنْفُضُ عَرَفَهُ وَطَائِرُهُ فِي غَرَّةِ الْفَجْرِ يَهْتَفُ
ومنها:

وَمَا نَامَ حَتَّى لَمْ يُفْتَرَقَ الْعِلَا فَهَا هِيَ عَقْدٌ فِي يَدَيْهِ مُؤَلَّفُ
إِيَّاسٍ وَبِسْطَامٍ بِنِ قَيْسٍ وَحَاتِمٍ وَقَيْسٍ وَلَقَمَانٍ بِنِ عَادٍ وَأُحْتَفُ
وَمَا هَذِهِ الْأَيَّامُ إِلَّا مَقَاوِلُ ثَلَثَ سُرُورًا مِنْ مَجْدِهِ وَهُوَ مُصْحَفُ
وقال من قصيدة:

وَسَلَّتُ مِنْ نَارِ الصَّبَابَةِ صَارِمًا وَجَرَدْتُ مِنْ وَفْدِ التَّصَابِي عَسْكَرًا
بِتَنَا وَبَاتَ الْعَسْكَ فِينَا وَاشْيَا بِمَكَانِنَا، وَالْحَلَى عَنَّا مَخْبِرًا
وَرَنْتُ بِالْحَاظِ نَدِيرَ كُؤُوسِهَا فِينَا فَتَشْرِبُهَا حِلَالًا مَسْكِرًا
وَاللَّيْلُ يُلْحَقُنِي سِرَابِيلُ الدَّجَى جَهْلًا وَقَدْ عَانَقْتُ صُبْحًا مَسْفِرًا
لَوْ جِئْتَنَا لَرَأَيْتُ أَعْجَبَ مَنَظَرٍ أَسَدٌ تَوَسَّدَ كَفَّ طَبْيِ أَغْفَرًا

ومنها:

شِيمٌ غَدَتْ قُرْطَ الزَّمَانِ فَلَمْ أَنْمِ
ومقامة لك في الأعادي قد جمت
كان اللسان لها الحسام المنتضى
حتى نظمت عليه شعري جوهرها
أبام قيوم قبلها أن تذكرا
والمبزر العالي الأغر الأشقرا

ومنها:

غبري الذي اتخذ المدائح مكسباً
وسوى من جعل القوافي متجراً
٣ - وقال الوزير أبو عامر أحمد بن عبد الملك بن شهيد من

قصيدة*:

وأغسر قد لبس الدجى
يحكى بغرته هلا
فكأنما خاض الصبا
ويسير في بيس الترى
برداً فراقك وهو فاحم
ل الفطر لاح لعين صائم
ح فجاء مبيض القوائم
وكأنه في البحر عائم

ومنها:

وتمايلت أيدي الثريا
ورنت ذكاء بناظر
وهي مذهبة الضوأت
رمد من الأقداء سالم

ومنها:

الكفير عنهم قباعد
حكم الزمان بظلمهم
قدماً^(١) ودين الله قائم
دهراً وصرف الدهر ظالم

ومنها:

فمر تضيء له الخطوب
تسرى الرياح بنجده^(٢)
على دأديها الفواحم
فتسيمها بالغور فاغم

(٥) ترجمته بالملحق ص ٢٤٦ . (١) في الأصل: عدماً . (٢) في الذخيرة: جده .

وقال من قصيدة:

وَرَعَيْتُ مِنْ وَجْهِ السَّمَاءِ خَمِيلَةً
وَكَأْتَمًا فِيهِ الثَّرِيًّا جَوْهَرًا

وقال:

وما هاج هذا الشوق إلا حمائم

وقال من أخرى:

كَلِمَا كَلَمْنِي فَبَلَّغْتُهُ

كَأَدَّ أَنْ يَرْجِعَ مِنْ لُثْمِي لَهُ

شَرِبْتُ أَعْطَافَهُ خَمْرَ الصَّبَا

قَامَ فِي اللَّيْلِ بِجَيْدٍ أَتْلَعِ

رَشَاءُ بَلْ غَادَةَ مَمْكُورَةَ

وقال من قصيدة:

إِذَا نَحْنُ أَوْجَهْنَا (٢) إِلَيْهَا تَبَلَّجَتْ

وقال من قطعة:

حَتَّامَ أَنْتَ عَلَى الصَّرَاءِ مُضْطَجِعٌ

ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ بِفَضْلِ الْقَوْلِ تَنْهَضُنِي

الْمُحْفِقِينَ رِءَاءَ الشَّمْسِ مَجْدَهُمُ

خَضِرَاهُ لَاحَ الْبِدْرِ مِنْ غُدْرَانِهَا
نَشَرَتْ فَرَائِدَهُ يَدَا دَبْرَانِهَا

بَكَيتُ لَهَا لَمَّا سَمِعْتُ بُكَاءَهَا (١)

فَهَرُمَهُمَا (٢) قَالَ قَوْلًا رَدَّدَا

وَارْتَشَافِي الثُّغْرَ مِنْهُ أَزْدَدَا

وَسَقَاهُ الْحُسْنَ حَتَّى عَرِيْدَا

يَنْفُضُ اللَّمَّةَ مِنْ دَمْعِ النَّدَى

عَمِمَتْ صَبْحًا بَلِيلَ أُسُودَا

مُورِدُنَا عَنْ نَيْرَاتِ الْمَصَادِرِ

مُعَرَّسٌ فِي دِيَارِ الظُّلَمِ وَالظُّلَمِ؟

فَقُلْتُ: إِنِّي لِأَسْتَحْيِي بَنَى الْحَكَمِ

وَالْمُنْعِلِينَ الثَّرِيًّا أَخْمَصَ الْقَدَمِ (٤)

(١) في الأصل: بكاءها.

(٢) في الذخيرة: لهما.

(٣) في الذخيرة: أسودنا.

(٤) في الأصل: اللهم.

ومنها:

أُعمتُ بالحب حتى لو دنا أجلى
هناك لا تقضى غير السماء بدي (١)
حتى تراني في أدنى مواكبهم
قدام أروع من قوم وجدتهم

لما وجدتُ لطعم الموت من ألم
ولا تخف إلي غير العلا قلمي
على النعمة شلاً من النعم
أرعى لحق العلا من سلف الأمم

٤ - وقال ذو الوزارتين أبو الوليد بن زيدون*:

الهوى في طلوع تلك النجوم
سرنا عيشنا الرقيق الحواشي

والمنى في هبوب تلك النسيم
لو يدوم السرور للمستديم

ومنها:

أيها المؤذنى لظلم الليالي
ما ترى البدر إن تأملت والشمس

ليس يومى بواحد من ظلوم
لما (٢) يكسفن دون النجوم

ومنها

واحد سلم الجميع له الفضل
وقال من أخرى:

فكان الخصر فوق للعموم

وما استطلت (٣) ذمء الليل من أسف
فهت معنى الهوى من رحي طرفك لى

إلا على ليلة سوت مع القصر
ان الحوار لمفهوم من الحور

ومنها:

إن تطو (٤) برد شبابي كبرة وأرى
برق المشيب اعطى في عارض الشعر

* ترجمته بالمحقق من ٢٤٧ . (١) في الذخيرة: لا تبلى غير السماء.

(٢) في الذخيرة: وهما . (٣) في الذخيرة: ولا استطلت.

(٤) في الذخيرة: لم .

ومنها:

هل الرياح بنجم الأرض عاصفة

أم الكسوف لغير الشمس والقمر

ومنها:

من لم أزل من تلقية على ثقة

ولم أبت من تجنيه على حذر

كم لشترى بكرى عينيه من سهر

هدوء عين الهدى في ذلك السهر

وقال من قصيدة:

ألم يأن أن يكي القمام على مثلي

ويطلب ثأري البرق منصلت النصل

أقل لي بكاء لست أول حيرة

طوت بالأسى كشحاً على مضض الكل

وفي لم موسى عيرة إذ رمت به

إلى اليم في الثابت فاعنبري وأسلي

وفه فينا علم غيب وحسبنا

به عند جور الدهر من حكم عدل

ومنها:

كريم عريقاً^(١) في الكرام وقلما

يرى الفرع إلا مستمداً من الأصل

يرقأ على التلميح لألاء بشره

كما رفاً لألاء الحسام على الصقل

وينفى عن المدح الكفاء بغيره^(٢)

غنى المقلة الكلاء عن زينة الكحل

ومنها:

حملتم شكرى صبحتك هوادلاً

تناديك من أفنان آدابك^(٣) الهدل

جواد إذا استن الجياد إلى مدى

تمطر فاستولى على أمد الخصل

ومنها:

ولقي لتهاتي ثهاى عن التى

أشار بها الواسي ويعقلنى عقلى

(١) في الأصل: عريقاً.

(٢) في الخفيرة: يسره.

(٣) في الخفيرة: آدابى.

ومنها:

ألا إن ظلي بينَ فعلَيْكَ واقِفٌ
وأين جوابُ منك تَرْضَى به العلا
وقال من قصيدة:

وفى الرِّبِّبِ الإنسى أحوى كُناسه
وقال من قصيدة:

ما على ظنِّي بآسٍ
رُبَّما أَشْرَفَ بالمرءِ
وودادى لِسِّكَ نَسَمِ
فادرُ ذَكَرِي كاسِبا
فَعَسَى أن يَسْمَحَ الدَّهْرُ
لا يَكُنْ عَهْدُكَ وَرَدًا
وقال من قصيدة:

نكادُ حينَ تناجيكم ضمائرنا
حالتَ لِفَقْدِكُمْ أيامنا فغدَتُ
إذ جانبَ العيشَ طَلَقَ من تَأْلُفنا
لا تَحْسَبُوا نايَكُم عَنَّا يَغَيِّرنا
والله ما طَلَبْتُ^(١) أهواؤنا بدلاً
بارَوْضَةَ طالما أَجْنَتْ لواحظنا

وقوفَ الهوى بين القطيعة والوصل
إذا سألتُنِي عنكَ ألسنةَ الحفلِ؟
نواحي ضميري لا الكُتِيبُ ولا السَّقَطُ

يَجْرَحُ الدَّهْرُ وَيَاسِرُ
على الأَمالِ يَاسٍ
لم يَخالفُهُ القِياسُ
ما امْتَطَّتْ كَفْكَ كَاسٍ
فقط طال الشَّمْسُ ما
إنْ عَهْدِي لَكَ آسٍ

يقضى علينا الأسى لولا تأسينا
سوداً وكانت بكم بيضاً ليالينا
وموردُ اللهو صافٍ من تصافينا
أن طالما غيَّرَ النأيُ المحبينَا
منكم ولا انصرفتْ عنكم أمانينا
ورداً جلاه الصبأُ غصاً ونسرينا

(١) فى الأصل: طرقت.

ومنها:

فكأ نَمَا لم نَبِتْ والوصلُ ثَالِثُنَا
سِرَانٍ فِي خَاطِرِ الظَّلمَاءِ يَكْتُمُنَا
إِنَّا قَرَأْنَا الْأَسَى عِنْدَ النَّوَى سَفَرًا^(١)
أَمَا هَوَاكَ فَلَمْ نَعْدَلْ بِمَنْهَلِهِ
لَمْ نَجْفُ أَفَقَ جَمَالِ أَنْتِ كَوَكْبِهِ

ومنها:

لَا أَكُوسُ الرِّيحُ تُبْدِي مِنْ شَمَانِلِنَا
فَمَا^(٢) اسْتَعْدْنَا خَلِيلًا عَنْكَ يَصْرِفُنَا
وَقَالَ مِنْ أُخْرَى:

وَالرَّوْضُ عَنْ مَائِهِ الْقَضَى مُبْتَسِمٌ
الْآنَ أَحْمَدُ مَا كُنَّا لِعَهْدِكُمْ
وَقَالَ:

لَوْ كَانَ أَمْرِي فِي كَتَمِ الْهَوَى بِيَدِي
وَقَالَ أَيْضًا:

غَرِيبٌ بِأَرْضِ الشَّرْقِ يَشْكُرُ لِلصَّبَا
وَمَا ضَرَّ أَنْفَاسَ الصَّبَا فِي^(٣) أَحْتِمَالِهَا
وَقَالَ:

أَنْتِ مَعْنَى الضَّنَى وَسِرُّ الضُّلُوعِ
أَنْتِ وَالشَّمْسُ ضَرَّتَانِ وَلَكِنْ
إِنَّمَا أَنْتِ وَالْحَسُودُ مَعْنَى

وَالسَّعْدُ قَدْ غَضُّ مِنْ أَجْقَانٍ وَأَشِينَا
حَتَّى يَكَادُ لِسَانُ الصَّبْحِ يَغْشِينَا
مَكْتُوبَةً وَأَخَذْنَا الصَّبْرَ تَلْقِينَا
شُرْبًا وَإِنْ كَانَ يَرُونَا فَيُظْمِنَا
سَالِينَ عَنْهُ وَلَمْ نَهْجُرْهُ قَالِينَا

سَيَمَا ارْتِيَا حِ وَلَا الْأَوْتَارُ تُلْهِينَا
وَلَا اسْتَفْدْنَا حَبِيبًا عَنْكَ يَسْلِينَا

كَمَا حَلَلْتَ عَنِ اللَّبَاتِ أَطْوَقًا
سَلَوْتُمْ وَبَقِينَا نَحْنُ عَشَاقًا

مَا كَانَ يَعْلَمُ مَا فِي قَلْبِي الْبَدَنُ

تَحْمَلُهَا^(٢) مِنْهُ السَّلَامُ إِلَى الْغَرْبِ
سَلَامٌ فَتَى يَهْدِيهِ جِسْمٌ إِلَى قَلْبِ

وَسَبِيلُ الْهَوَى وَقَصْدُ الدَّمُوعِ
لَكَ عِنْدَ الْغُرُوبِ فَضْلُ الطُّلُوعِ
كَوَكَبٌ يَسْتَقِيمُ بَعْدَ الرَّجُوعِ

(١) فِي الذَّخِيرَةِ : سَوْرًا (٢) فِي الْأَصْلِ : وَلَا اسْتَعْدْنَا .

(٣) فِي الْأَصْلِ : يَحْمَلُهَا . (٤) بِأَحْتِمَالِهَا .

وقال أيضاً:

سَأَلْتُ^(١) أَعْدَائِي لِأَنَّكَ مِنْهُمْ
أَصْبَحْتَ تُسْخِطُنِي وَأَمْلَحَكَ الرُّمَى
يَا مَنْ تَأَلَّفَ لَيْلُهُ وَنَهَارُهُ
فَدَكَانَ فِي شُكْوَى الْهَوَى^(٢) لِي رَاحَةً

قال من قصيدة:

أَمَّا فِي نَسِيمِ الرِّيحِ عَرَفَ مُعْرِفُ
فَتَقْضَى أَوْتَارَ الْمُنَى فِي^(٣) زِيَارَةٍ
لَنَا هَلْ لَذَاتِ الْوَقْفِ بِالْجَزَعِ مَوْقِفُ
لَنَا كَلْفٌ مِنْهُمَا بِمَا نَتَكَلَّفُ

منها:

وَإِنِّي لَيْسَتْ هَوَيْنِي الْبَرْقُ صَبْوَةٌ
إِلَى بَرْقِ ثَغْرِ إِنْ بَدَا كَادٌ يَخْطُفُ

منها:

عَلَى السِّيفِ مِنْ تِلْكَ الصَّرَامَةِ مُسْتَسِمُ
وَفِي الرُّوضِ مِنْ تِلْكَ الطَّلَاقَةِ^(٤) زُخْرَفُ

وقال من أخرى:

أَمَّا وَزَمَانٌ مَضَى عَهْدُهُ
قَضَى بِالصَّبَابَةِ لَمَّا إِنْقَضَى
حَمِيداً لَقَدْ جَارَ لَمَّا حَكَمُ
وَمَا اتَّصَلَ الْوَدَّ حَتَّى انْصَرَمَ

منها:

وَأَيَّامُنَا مُذْهَبَاتُ الْبُرُودِ
وَوُشَحُ زَهْرَةِ ذَاكَ الزَّمَانِ
رِقَاقُ الْحَوَاشِي صَوَافِي الْأَدَمِ
بِمَا حَازَ مِنْ زَهْرِ تِلْكَ الشِّيمِ

(١) في الذخيرة: سَأَلْتُ .

(٢) في الذخيرة: الصَّيَابَةُ .

(٣) في الذخيرة: مِنْ .

(٤) في الذخيرة: لِلطَّلَاقَةِ .

ومنها:

فأطولهم بالأيدى يداً
سما للمجرة في أفقها
وأثبتهم في المعالي قدم
فجر عليها ذيول الهمم
ومنها:

نجوم هدى والمعالي بروج
وأسد وغى والعسوالى أجم
وقال من مريثة:

يامن شأى الأمثال منه واحد^(١)
نقصت حياتك حين فضلك كامل
ضربت له فى السؤدد الأمثال
هلاً استضاف إلى الكمال كمال
وقال من أخرى:

فهلا عداه أن عليك حلة
غشيت فلم تغش الطراد سوابج
وذكرك فى أركان أيامه عطر
ولا جردت بيض ولا أشرعت سمر
وقال من أخرى يعابث:

عمدت لشعري ولم تتسدد
وشمرت للخوض فى لجة
تعارض جوهرة بالعرض
هى الموت ساحلها لم يخض

٥- وقال أبو عبد الله بن الحناط الكفيف من قصيدة أولها:

راحت تذكر بالنسيم الرأحا

أحصى مسالكها الظلام فأوقدت
وكان صوت الرعد خلف سحابها
من برقها كى تهتدى مصباحاً
حاد إذا ونت السحائب صاحاً

(١) فى الأصل: أُرعد . * ترجمته بالملاحق ص ٢٤٧ .

منها:

جادت^(١) على التلعات فاكتست الرُبي
روضٌ يحاكى الفاطمي شمائلًا

منها:

لما طلعت لها بكل ثنية
وقال من أخرى:

وحيا الحيا عهداً عهدناه باللوى
ليالى روض الوصل فيهن ممرعٌ
تدير علينا الراح فيها جاذرٌ

منها:

ولم أرملى كيف صار بقلبه
ولا مثل هذا العذل كيف أعاده
وقال من أخرى:

ولما علوا بالحرز^(٢) واعتسفت بنا
لويئنا بأعناق المعطى إلى اللوى
فكم ليلة فيه وصلت نعيمها

ومنها:

ويزهري في يمناء نور من الظبا

حللاً أقام لها الربيع وشاحاً
طبيباً ومزناً قد حكاها سماحا

أنسيتها المنصور والسفاحا

لوى ديننا فيه صدود وهجران
وغصن الصبا إذ ذاك أخضر فينان
وسكرنا باللحظ منهن غزلان

من الوجد بركان وفي الجفن طوفان
على وقد مرت من الظلم أزمان

رسوم الديار البعملات الرواسم
وقد علمتنا البين^(٣) تلك المعالم
بأخرى وأنف الهجر بالوصل راغم

له من رؤوس الدار عين كمائم

(١) في الأصل: حالت.

(٢) في اللخيرة: ولما طرنا الحرز.

(٣) في اللخيرة: اللبث.

منها:

سيوف إذا اعتلت جهات ثغورها
بكل خميس طبق الجو نفعه
كأن مثار الدقع إثم عينه
وقال من قصيدة:

فمنهن في أعناقهن تمانم
وضيق مسراه الجياد الصلادم
وأشفار جفنيه الشفار الصوارم

كأن ابتسام البرق فيها إذا بدت
وقال من أخرى:

سيوف على بالدماء رواعف

وأشرق الدنيا بنور خليفة
من الهاشميين الذين بمجدهم
فلا تمل الأيام عما أنتت به

به لاح بدر الحق بعد أقوله
تعود شخص المجد جر ذبوله
فما زالت الأيام تأتي بسوله

٦ - وقال الأديب عبادة بن ماء السماء*:

ولا تشكون إذا عشت
فيريك ألواناً من الإذ
إياك أن تدري يمينك
واصبر على نوب الزمان
والذي أغنى وأقنى
وقال:

إلى خليط سوء حالك
لال لم تخطر ببالك
ما يدور على شمالك
وإن رمت بك في المهالك
اضرع وسله صلاح حالك

لا تشكون لحاسد أو راحم
فلرحمة المتوجعين حرارة

حالك في البأساء والضراء^(١)
في القلب مثل شماعة الأعداء

(٥) ترجمته بالمحقق من ٢٤٨ .

(١) لم يرد مثل البيتان في الذخيرة .

وقال يتغزل :

غزالٌ بجسمى فترةً من جفونه
إذا رمت الورد ساورنى صدغه^(١)
وفى أدمعى من لون وجلته صبغ
بعقرب سحر^(٢) فى فؤادى له لدغ

وقال من أخرى :

كأنها صارمُ الأمير وقد
واحدٌ بتذكّاره الكؤوس فما
خَضَبَ حَدِيثِهِ من عداه دم
يلدُّ نُقْلاً سوى ثَنَاهُ فَم
وقال من أبيات :

كانت خلافتنا فى الغرب مظلمة
جلت أياديه حتى إن أنفسنا
وما ملكناه جزءً من أياديه
وقال من أخرى :

دارت دوائرُ صدغه فكأنما
حامت على تقبيل نقطة خاله .
وقال من أخرى :

لنا حاجبٌ حاز المعالي بأسرها
فلا يغتررُ منه الجهول ببشره
فأصبح فى أخلاقه واحد الخلق
فشدة صوت^(٣) الرعد من أثر البرق

٧- وقال أبو الوليد أبو حفص بن برد الأصغر* :

هو فى الحسن كالجواد
زين إذ جاء سابقاً
بريح الصببَا حذى
بِعِذارى زُمُرد

وقال أيضاً

وجه لمصباح السماء مباح
نادى عليه الحسن حين لقيته
بيدى الشباب عليه رشح مياه
هذا المنمنم فى طراز الله .

(١) فى الذخيرة : الصدغ . (٢) فى الأصل : صدغ . (٣) فى الذخيرة : معطم هول الرعد .

(٥) ترجمته بالملحق ص ٢٤٨ .

وقال يصف كلف البدر:

والبدر كالمرأة غير صقلها
عَبَتْ العذارى فيه بالأنفاس
والليل ملتبس بضوء صباحه
مثل التباس النفس بالقرطاس

وقال في مبتلى:

بحر سُقمٍ ما جَ في أعطافه
فَرَمَى في جِلده بالزبد
كان مثل السيف إلا أنه
حمل الدهر عليه فصدى

٨ - وقال الأديب أبو مروان عبد الملك بن زيادة الطيبي*:

يا مَنْ مُدامى ونُقلى
بوجنتيه وفيه
هلاً جزيت فزادى
ببعض ممالك فيه

وقال:

عَجَباً أَنْ يَكُونَ سَاكِنُ قَلْبِي
رَاتِعاً مِنْهُ فِي بَسَائِنِ حَبِي
جَلِزْنِي كَيْفَ شِلْتُ أَلَا أَتْرُكُ^(١)
الذَّنْبَ إِذَا كَانَ فَرَطُ حَبِكَ ذَنْبِي

٩ - وقال الوزير أبو عبد الله محمد بن مسعود**:

رِيمٌ إِذَا رُمْتُ أَنْ أَكَلَمَهُ
كَلَمْنِي مِنْ جَفْوَنِهِ خَنْجَرٌ
كَأَنَّ خَيْسِلَانَهُ وَوَجَنَتَهُ
سَمَاءٌ حَسَنٌ نَجُومُهَا تَزْهَرُ
وَقَامَ فِي خَدِّهِ لِعَاشِقِهِ
عُذْرٌ بِذَاكَ الْعِذَارِ إِذَا عَذَّرُ

(**) ترجمته بالملحق من ٢٤٩ .

(*) ترجمته بالملحق من ٢٤٨ .

(١) في الذخيرة: كيف لا أتترك.

وقال:

فَتَوَرُّعُ الحَاطِكِ ذَاكَ الَّذِي

وقال من قصيدة:

قَدْ صَبَغَ مِنْ فُضَّةٍ بَيضاءَ صَافِيَةً
بِأَغَائِبِهَا قَدْ أَطَالَتْ كَفُّ غَيْبَتِهِ

ومنها:

سِجْنٌ وَقِيدٌ وَأَعْدَاءٌ مَنِيَتْ بِهِمْ

وقال:

ظَلَّتْ أَسْقِيهَا رَشَاءً فِي جَفْنِهِ (١)

فَكَأَنَّ لِكَأْسٍ فِي أَنْفِهِ

أَصْبَحَتْ شَمْسًا وَفَوْهُ مَغْرِبًا

فَإِذَا مَا غَرِبَتْ فِي فَمِهِ

وَعِجَامٌ هَطِلَتْ شُؤْبِيهِ

وَكُنَّ الْوَرْدُ يَعْلُوهُ النَّدَى

١٠ - وقال أبو جعفر اللمائي *:

قَدْ قَلَّتْ إِذْ سَارَ السَّافِينُ بِهِمْ

لَوْ أَنَّ لِي مُلْكًا أَصُولُ بِهِ

قال:

وَكُنَّ لِلْإِبْقَاعِ فَوْقَ

فَكَأَنَّهَا يَدُهُ فَمُ

أَعَارَ أَعْضَائِي هَذَا الْفَتُورَ

وَوَشَّحَ الْحَسَنُ خَدَيْهِ بِتَذَهِيْبِ

عَلَى لَظَى الشَّوْقِ وَالْأَحْزَانِ تَقْلِيْبِي

لَا يَسْأَمُونَ مَعَ الْأَيَّامِ تَعْذِيْبِي (٢)

سَدَّةٌ تَوَرَّتْ عَيْنِي أَرْقَا

صِفْرَةَ النَّرْجِسِ تَعْلُو الْوَرَقَا

وَبَدَّ السَّاقِي الْمَحْيَى مَضْرُوقَا

تَرَكْتُ فِي الْخَدِّ مِثْلَ شَفَقَا

نَادِمٍ الرُّوضِ فَنَغْنَى وَسَقَى

وَجَنَّةَ الْمَعْشُوقِ تَنْدَى عَرَقَا

وَالْبَيْنَ يَنْهَبُ مُهْجَتِي نَهْبًا

لَأَخَذْتُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَضَبًا

قَضِيْبٌ مَنَظَّقُهُ بَيَانُ (٣)

وَقَضِيْبُهُ فِيهَا لِسَانُ

(١) ترجمته بالملحق ص ٢٤٩ .

(٢) في الذخيرة: تزيبي . (٣) في الذخيرة: غنى وللإيقاع فوق بياته بيان .

١١ - أبو محمد بن مالك القرطبي*:

مضى القطر والأضحى ولا نيل يقتضى
فلم أخفقت وحدى إليك مطالبى
سأرحل عنكم دون زادٍ لبُلغةٍ
ونلك لعمري سبةً فى العواقب
وقال:

وأكثر ما نخشاه طفيانُ ثروةٍ
فإنّا نرى الانسان يطغى إذا استغنى
وقال من قصيدة:

فلم أذلّ ساحباً أذيالَ برّته
حتى عثرتُ بأردانى فأردانى
ومنها:

وليس فضلك مطرباً صحيفته
فيستدلّ على ضمن بعنوان
فالشّبح أبين لألاء البصره
من أن يعان بشرح أو ببيان

١٢ - وقال الأديب أبو أحمد
عبد العزيز القرطبي (المشهور
بالمفتل)**:

كانَ ليلتنا والصبحُ يتبعها
زنجيةٌ هربتْ قدام رومى
وقال:

ولما تجلى الليلُ والبرقُ لامعٌ
كما سلّ زنجى حُساماً من التبر
وقال:

مالى بجور الحبيب من قبل
هل حاكم عادلٌ فيحكم لى؟
حُمرة خديه من دمي صبغت
ويدعى أنها من الخجل
وقال:

قد فوّادى بحسن قده
وسدّ باب الكرى بصده

(*) ترجمته بالملحق ص ٢٤٩ .

(**) ترجمته بالملحق ص ٢٥٠ .

وقال:

ان جفاني الكرى وواصلَ قوماً
لم يخلُ الهوى لجسمي شخصاً
وقال:

يأبى غزال زارني
عائقته فكانني
وقال:

كنت أدعوك للعناق ولكن
أتقى أن تدرب من أنفاسي
وقال:

تبدو على أضراسه صفرة
كأنه من فمه قد خرى
وقال:

شرف الزمان بمثله
سكن الندى في كفه
وجرى الحياء بوجهه
شرف الأسنة بالعوامل
مكني الرواجب في الأنامل
جرى الفرند على المناصل

١٣ - وقال الأديب أبو المطرف عبد الرحمن بن فتوح*:

وخلُ كان بألفني قديماً
فلما قل وفري صار يلقي
مؤلفة^(١) الصوادي للورود
تحياتي بلفظ^(٢) من بعيد

١٤ - وقال الأسعد ابراهيم بن أسعد القرطبي**:

لو كنت شاهدنا عشية أمسنا
خلت الرذاذ برادة من فضة
والمزن تبكيها بعيني مسذنب
قد غرلت من فوق نطم مذهب

(١) في الذخيرة: مرسللة.

(٢٠) ترجمته الملحق من ٢٥٠ .

(٢) في الذخيرة: بلحظ.

وقال:

ظننت به والدموعُ جاريةً
تقطرُ دُرّاً حتى إذا وردتْ

وقال:

ليس ليوم البين عندي سوى
كأنما قضى بأجفانها

وقال:

عودت قلبي منه بكل ما يتعوذُ
كأنما خذه والعدارُ حين تأخذُ
تفاحةً علقت في سلاسلٍ من زمرد

وقال:

قمر لوى من فوقه
ودنا ليلثم جمرةً

وقال: الأسعد بن ابراهيم في قبيح بين قبيحين*:

أما ترى الدهرَ وما قد أتى
كدرتني عِقْدٌ على ثغرةٍ

وقال في أسود:

يارب زنجي لهـوتُ به
محدودب قد غاب كاهله
قد حكّم التجميد لمّته
وإذا سعى بالكأس نجسبه
وكأنه والكأس في يده

أقبلُ الجيدَ منه والليثا
روضة خديّه عدن ياقوتا

مدامع نجيعها سكبُ
رمانة فانتشر الحبُّ

من صُدغ غالية حش
من وجنتسيه فانكش

من حسن هذين وهذا السمجُ
بينهما واسطة بين سبج

الشمسُ عند سناه ممقوتة
في منكبيه فلا ترى ليته
فتراكبت فكانها توتة
جبعلاً يدحرج فص ياقوته
نجم رمى في الجو عفريته

(٥) ترجمته بالملحق.

وقال من قصيدة:

توهم عطف الصُدغ نوناً بخذه فبات بمسك الخال ينقطه نقطاً
حياً أليس البستان وشياً مرصعاً ومدّ على العقبان من سندس بسطاً
تألف من درّ وشذر نجاره فجاءت به العليا على جيدها سماً
وقال من أخرى:

عليك عقلت مطى الأمل وعنك اعتقلت بروق الأسل^(١)

١٥ - وقال أبو عبد الله محمد بن عبادة بن القزاز*:

ثناؤك ليس تسبقه الرياح يطير ومن نذاك له جناح
تطيب بذكرك الأفواه حتى كأن رضابها مسك وراح
جليت إلى الأعادى أسد غاب برائثها المهددة الصفاح
وقدتهم فكان لهم ظهور ولولا الشمس ما ظهر الصباح
وقال:

شابت وزارة عصرنا ما شبها عبد العزيز
فكانما هو يوسف وكأنها امرأة العزيز

١٦ - وقال أبو عبد الله محمد بن مالك الطبري^(٢)**:

بخل الظاعنون بالتسليم فأعاروا الجفون سهد السليم
ما عليهم لو ودعوا مستهاماً ذا غرام مغرى به كالغريم

(١) في الذخيرة: وفيك اعتقلت بزرق الأسل.

(٥) ترجمته بالملحق ص ٢٥١ .

(٢) في الذخيرة: لبن مالك الطبري من غرناطة ص ٨٠٥ .

(٥٥) ترجمته بالملحق ص ٢٥١ .

منها:

عَلِمَى الْقُضْبَ مِنْكَ حُسْنَ التَّنَنِ فَبِهَا حَاجَةٌ إِلَى التَّعْلِيمِ

١٧ - وقال جعفر بن محمد بن مكي بن أبي طالب*:

لَوْ كَانَ عِلْمُ الدِّينِ يَبْكِي مَيِّتًا لَبَكَى الْحَدِيثُ عَلَيْهِ وَالتَّنْزِيلُ
يَسْتَجِهُلُ الْعُلَمَاءُ عِنْدَ حُضُورِهِ وَيَسْكُتُ الْخَطِيبُ حِينَ يَقُولُ

١٨ - وقال أبو محمد الصقلي**:

وَلَمَّا رَجَلْتُمْ بِالْهَدَى فِي أَكْفِكُمْ وَقُلُقِلَ رَضْوَى مِنْكُمْ وَتُبِيرُ
رَفَعْتُ لِسَانِي بِالْقِيَامَةِ قَدْ دَنَتْ فَهَذِي الْجِبَالُ الرَّاسِبَاتُ تَسِيرُ

١٩ - وقال أبو محمد عبد المجيد بن عبدون من مرثية***:

يَانَاثِمُ الْفَكْرُ فِي لَيْلِ الشَّبَابِ أَفْقُ فَصَبَحَ شَيْكٌ فِي أَفْقِ النَّهْيِ بَادِي
وَأَسْلَمْتَ لِلْمَنَايَا آلَ مَسْلَمَةٍ وَعَبُدْتَ لِلرُّزَايَا آلَ عَبَادِ
عَضَّتْ عَنَّاكَ أَيْدَى الدَّهْرِ نَاسِخَةٌ عِلْمًا بِجَهْلٍ وَاصْلَاحًا بِإِفْسَادِ
لَقَدْ هَوَتْ مِنْكَ خَائِلُهَا قَوَادِمُهَا بِكَوْكَبٍ فِي سَمَاءِ الْمَجْدِ وَقَادِ

منها:

وَمَا لَكَ كَانَ يَحْمِي شَوْلَ قَرْطَبَةٍ اسْتَغْفِرُ اللَّهَ لَا بَلَّ شَوْلَ بَغْدَادِ
شَقَّ الْعُلُومَ نَطَاقًا^(١) وَالْعَلَا زَهْرًا فَبِتَّنَ مَا بَيْنَ رَوَادٍ وَوَرَادِ

٢٠ - وقال الوزير أبو الحسين سراج بن عبد الملك****:

(١) في الذخيرة: نظاماً. (٥) ترجمته بالملحق من ٢٥١. (**) ترجمته بالملحق من ٢٥٢. (***). ترجمته بالملحق من ٢٥٢. (****) ترجمته بالملحق من ٢٥٢.

لما تمكّن من فؤادى منزلاً
ناديته مترحماً^(١) من عبدة
رفقاً بمنزلك الذى تحلّه
وقال:

وغدا يسلطُ مُقلّتيه عليه
أفضت بأسرار الضمير إليه
يامن يخرّب بيته بيديه

لما رأيت اليوم ولى عمره
والشمس تنفض زعفراناً فى الربى
أطلعتها شمساً وأنت عطارد
وقال:

والليل مقبّل الشبيبة دانى
وتفت مسكنها على الغيطان
وخففتها بكواكب الدمان

نوائب غالتنى فأبدت فضائلى
وقال:

فكانت وكنت النار والعنبر الورد

أضاع مجدى مال ضيعته يدى
منها:

ما أضيع المجد إن لم يرعه مال

أطال شغلى فراغى مذ حللت به
٢١ - وقال أبو محمد غانم*:

إن الفراغ من الأشغال اشغال

وإذا الديار تنكرت عن حالها
ليس المقام عليك حتماً واجباً
وقال:

فذر الديار وأسرع التحويلاً
فى بلدة تدع العزيز ذليلاً

صير فؤادك للمحبوب منزلة
ولا تسامح بغيضاً فى معاشرة

سم الخياط مجالاً للجبيين
فقلما تسع الدنيا بغيضين

(١) فى الذخيرة: مترحماً.

(*) ترجمته بالملحق من ٢٥٣ .

وقال:

مالي وللبرق استسقيه من ظمأ هيهات لا رى إلا من ثناياك

وقال:

ومن الغريب غروب شمس في الثرى وضياؤها باق على الأفاق

٢٢ - وقال أبو عبد الله بن المراج المقالى*:

عليك سلام الله ياماء موضع شربنا عليه مظه قهوة خمرا
وروى التي من حصلها وجفونها سقتنى سحراً خمرة تسكر السحرا

وقال:

ذكرتك بالوادي الذي كنت مرةً لقيتك فيه والهوى بيننا وعراً^(١)
فحرك منى باعث الشوق ساكناً وكلفنى صبراً ومن أين لى صبر؟
فيانازحاً والدار منى قريبة إلى كم يطول الصدى منك والهجر؟
إذا الله خص بالقطر ساحةً فلا زال منهلاً بساحتك القطر

وقال:

ألا من منقذي من كرب ليل تعرض بين طرفي وإرتياحي؟
تضاعف طوله واشتد حزني به حتى يمس من الصباح

٢٣ - وقال خلف بن فرج السميسر**:

يامشفقاً من خمول قوم ليس لهم عددنا خلاق
ذلوا وقد طالما أذكوا دغهم يذوقوا الذي أذاقوا

(*) ترجمته بالملحق ص ٢٥٣ .

(١) الذخيرة: به والهوى ما بيننا أبداً غر.

(**) ترجمته بالملحق ص ٢٥٣ .

وقال:

أَقَارِبُ السَّوْءِ دَاءُ سَوْءٍ فَاَحْمِلْ آذَانَهُمْ تَعِشْ حَمِيدًا
فَمَنْ تَكُنْ قُرْحَةً بِفِيهِ يَصِيرُ عَلَى مَصِّهِ الصَّدِيدَا

وقال:

لَا تَعْدُلِ الْإِنْسَانَ فِي شَهَوَاتِهِ فِي النَّاسِ مَنْ يَلْتَدُّ طَعْمَ الْحَصْرُمِ

٢٤ - وقال أبو العباس أحمد بن قاسم*:

قَالَتْ وَقَدْ نَظَرْتُ شَيْبَى فِرْعَوْنِهَا إِنَّ الْمَشِيبَ لَسَوْدُ الشَّعْرِ أَكْفَانُ
فَقُلْتُ: أَتُكْرِتُ كَافُورَ الزَّمَانِ بِهِ مِنْ بَعْدِ مَسْكِ وَطِيبِ الذَّهْرِ أَلْوَانُ

٢٥ - وقال أبو طالب عبد الجبار الذي يعرف بالمتنبى**:

وَهَبْ لَنَا النَّسِيمَ بِكُلِّ طَيْبٍ كَأَنَّا مِنْهُ فِي زَمَنِ الرَّبِيعِ
عَلَى نَهْرٍ كَأَنَّ الْمَاءَ فِيهِ بِقَايَا فَوْقَ خَدٍّ مِنْ دُمُوعِ

وقال:

وَشَادِنِ وَجْهَهُ ذُكَاءُ فِيهِ حَيَا الْحُسْنِ وَالْحَيَاءُ
ثُمَّ تَذَكَّرْتُ قَوْلَ رَبِّي يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ

قال:

سَقَانِي ثُمَّ غَنَّائِي بِصَوْتِ فِدَاوِي مَا بَقَلْبِي مِنْ جُرُوحِ
فَقُلْتُ لَهُ لَكُمْ سَنَةٌ تَرَاهَا فَقَالَ أَظَنُّهَا مِنْ عَهْدِ نُوْحِ
وَحَيَّيَانِي وَفَدَّائِي بِكَأْسِ وَقَبَّلَانِي فَرَدُّ إِلَى رُوحِي

(*) ترجمته بالملحق ص ٢٥٤ .

(**) ترجمته بالملحق ص ٢٥٤ .

٢٦ - وقال أبو القاسم بن عياد*:

ياسمين حسن المنظر يفوق في المرأى وفي المخبر
كأنه من فوق أغصانه دراهم في مطرف أخضر

٢٧ - وقال المعتضد بالله عباد ابن أبي الزرارين محمد بن عباد

يخاطب أباه**:

شط المزار بنا والدار دانية يا حبذا الفأل لو صحت زواجه

وقال يخاطب أباه:

أطعك في سري وفي جهري جاهداً فلم يك لي إلا الملام ثواب
وما كنت بعد البين إلا موطناً بعزمي على أن لا يكون إياب
ولكنك الدنيا إلى حبيبة فما عك لي إلا إليك ذهاب^(١)
أصب بالرضى على مسرة مهجتي وإن لم يكن في ما أتيت صواب

٢٨ - وقال المعتمد على الله بن المعتضد***:

أكثرت هجري غير أنك ربما عطفك أحياناً على أمور
فكأنما زمن التهاجر بيننا ليل وساعات الوصال بدور

وقال يعتذر عن عياده:

مرضتم فامسكت الزيارة عامداً ما عن قلبي أمسكتها لا ولا هجر
ولكني أشفقت من أن أزوركم وأبصر آثار الخسوف على البدر

(*) ترجمته بالملحق من ٢٥٥ . (**) ترجمته بالملحق من ٢٥٥ .

(١) بيت معتمن وهو للمتلبي . (عن الذخيرة) .

(***) ترجمته بالملحق من ٢٥٦ .

وقال:

رَبِعَتْ مِنَ الْبَرْقِ وَفِي كَفِّهَا
بَالَيْتَ شَعْرَى وَهِيَ شَمْسُ الضُّحَى

بَرْقٌ مِنَ الْقَهْوَةِ لَمَاعٌ
كَيْفَ مِنَ الْأَنْوَارِ تَرْتَاعُ

وقال:

لَوْلَا عَيُونُ مِنَ الْوَاشِينَ تَرْمَقُنِي
لَزَرْتَكُمْ لِأَكْفَالِكُمْ بِجَفَوْتِكُمْ

وَمَا أَحَازِرُهُ مِنْ قَوْلِ حُرَّاسٍ
مُشِبًّا عَلَى الْوَجْهِ أَوْ حَبِوًا عَلَى الرَّاسِ^(١)

١٩ - وقال الفقيه أبو الوليد بن الباجي من قصيدة يمدح السمداني

ببغداد*.

لَوْ كُنْتُ أَنْبَأْتُ الدِّيارَ صَبَابَتِي
مَا هَالَنِي صَعْبُ الْمَرَامِ وَلَا الَّذِي
هَذَا الشَّهَابُ الْمُسْتَضَاءُ بِدَوْرِهِ

نَحَلَ الصَّبَا^(٢) بَغْدَانَهَا وَالْجَلَمَدُ
تَسْتَبْعِدُ الْأَيَّامَ عِنْدِي يَبْعُدُ
عِلْمُ الْهَدْيِ هَذَا الْإِمَامَ الْأَوْحَدُ

وقال من مرثئة:

أَحْنُ وَيَلْنِي الْيَأْسُ نَفْسِي عَلَى الْأَسَى

كَمَا اضْطَرُّ مَحْمُولٌ عَلَى الْمَرْكَبِ الصَّعْبِ

وقال من أخرى:

أَسْرُوا إِلَى اللَّيْلِ الْبَهِيمِ سُرَاهُمْ
مَتَى نَزَلُوا ثَاوِينَ فِي الْخَيْفِ مِنْ مَنَى
فَلَّهْ مَا ضَمَعْتُ مِنْى وَشَعَابِهَا
التَّقِينَا لِلْجِمَارِ وَأَبْرَزْتُ
أَشَارَتِ^(٣) إِلَيْنَا بِالْغَرَامِ مُحَاجِرِ

فَنَمَتْ عَلَيْهِ فِي الشَّمَالِ شِمَائِلُ
بَدَتْ لِلْهَوَى بِالْمَازِمِينَ مَخَايِلُ
وَمَا ضَمَعْتَ تِلْكَ الرَّبَى وَالْمَنَازِلُ
أَكْفُ لَتَقْلِيْبِ الْحَصِيِّ وَأَنَامِلُ
وَبَاحَتْ بِهِ مَتَا جِسْمٍ نَوَاحِلُ

(١) في الأصل: مشباً على الوجه أو حبواً على الرأس.

(٢) ترجمة بالملحق من ٢٥٦.

(٣) في الذخيرة: أُنْشَرَتْ.

(٢) في الذخيرة: الصفا.

٣٠ - وقال الوزير أبو عامر بن مسلمة*:

كَأَنَّمَا شَارِبُهُ بِهَجَةٍ زَمَرْدٌ مِنْ فَوْقِ مَرْجَانٍ
كَأَنَّمَا أَرْدَافُهُ عَالِجٌ وَقَدْ غَصَنَ مِنَ الْبَانِ

٣١ - وقال أبو الوليد محمد بن عبد العزيز من قصيدة في الأسطول**:

أَنْشَأْتُهُنَّ سَفَائِنًا وَمَدَائِنًا وَجَنَّبْتُهُنَّ كَتَائِبًا وَرَعِيلًا
دَهْمٌ تَخَالُ الْبَيْضُ فِي أُرْسَاطِهِمْ بَلَقًا وَفِي أَطْرَافِهَا تَحْجِيلًا
فَرَعَتْ بِأَسْوَاطِ الرِّيحِ فَأَسْرَعَتْ فِي الْمَاءِ تَعْمَلُ كَلْكَلًا وَتَلِيلًا
ومنها :

طَلَعَ الْحَسَنُ مِنْ جَبِينِكَ بَدْرًا وَعَلَى عَارِضِيكَ وَرْدًا وَطَلَا
فَكَانَ الْعِزَّازُ خَافَ عَلَى الْوَرْدِ خَفَاقًا فَعَمِدَ بِالشَّعْرِ ظِلًا
وقال من أخرى:

وَبَيْنَ جَوَانِحِي قَلْبٌ مُطَارٌ جَنَاحَاهُ أَذْكَارٌ وَإِشْتِيَاقُ
وَلَمْ أُنْسِ الْكَثِيبَ وَلَيْلَتِيهِ كَأَنَّهُمَا اخْتِلَاسٌ وَاسْتِرَاقُ
ومنها:

تَذَكَّرْتُ الصَّبَابَةَ وَالتَّصَابِي هُنَالِكَ إِذْ تَرَوِقُ وَلَا تَرِاقُ
وَنَحْنُ كَأَنَّنَا غُصْنًا أَرَاكَ قَدْ اشْتَبَكَا وَضَمَّهْمَا عَنَاقُ

٣٢ - وقال أبو الوليد اسماعيل بن محمد الملقب بحبيب***:

كَأَنَّ نَوْرَ الْكَتَّانِ حِينَ بَدَا وَقَدْ جَلَا حُسْنُهُ صَدَا الْأَنْفُسِ^(١)
أَكْفُ فَيُرْوِجُ مَعَاصِمَهَا وَقَدْ سَتَرْتُهُنَّ خُضْرَةَ الْمَلْبَسِ
وقال في الخمر:

كَأَنَّمَا وَالْحَبَابُ يَحْجُبُهَا بَجَرٍّ مِنَ التَّبَرِّ يَقْذِفُ الْجَوْهَرُ

(*) ترجمته بالملحق من ٢٥٧ . (**) ترجمته بالملحق من ٢٥٧ . (***) ترجمته بالملحق من ٢٥٧ .

(١) في الأصل: وقد جلا حسن نوره الأنفس

٣٣- وقال الأديب أبو جعفر أحمد بن الأبار*:

وكانَ جُنْحَ اللَّيْلِ طَرَفٌ أَدَهَمَّ متضمنٌ من صبحه تحجيلاً
وكانَ غائِرةَ النّجومِ بأفَقِها عن وجهه تُغْضِي عيوننا حولاً
وكانَما الجوزاءُ إذ بَصُرَتْ به ألَقَتْ إِلَيْهِ نِطَاقَها محلولاً
منها:

لا تكثرُوا فالْحَبُّ في حِوْمَانِهِ (١) كالْحَمْدِ في أَسْمَاعِ اسْمَاعِيلَا
ومنها:

راعت وقائعَ بأسه حتى لقد تركَ الحِمامُ بِنَفْسِهِ مشغولاً
إن كسَّنتُ الأَسَدَ الضُّواري لا تخافُ صياله فلمْ اتَّخِذْنَ الغيلاً
ومنها:

ولقد خَشِيتُ على اللّوى وعلى الوري لما دَنَوْنَا من كَفِّهِ تَقْبِيلاً
هل كان يعصمُ منه إلا عَفْوُهُ لو أنْ أَمَلَهُ جَرِينٌ سَيُولَا

٣٤- وقال أبو الحسن علي بن حصن الاشبيلي**:

غزالٌ يَخِيلُ لِي رِيقَهُ (٢) يُشَابُ بِهِ المِسْكُ والقَرْقَفُ
كأنَّ العِذارَ على خَدِّهِ نَجَادٌ ومَقْلَتُهُ مُرْهَفُ
وقال:

شربناها كَمِيتَ اللونِ حتى رأيتُ الفجرَ قد وَضَعَ النِّقَابَا
وأحسب أنها كانت عَقيقاً جَرَتْ أنفاسنا فيه فذابا

(٥) ترجمته بالملحق ص ٢٥٨ . (١) في الذخيرة : حوياته .

(٥٥) ترجمته بالملحق ص ٢٥٨ . (٢) في الذخيرة : غزال كحيل له ريقة .

وقال:

طَلَّ عَلَى خَدَّهِ الْعِذَارُ وَابْيَضَ هَذَا وَاسْوَدَّ هَذَا
 حَتَّى جَرَى لِلنَّعِيمِ فِيهِ رَشَا أَعَارَ الْغِزَالُ لِحْظًا
 شَرِبْتُ مِنْ خَمَرٍ مَقْلَتِيهِ كَأَسَيْنَ لِي مِنْهُمَا خُمَارُ
 عِذَارُهُ قَائِمٌ بَعْدُزِي فَلَيْسَ لِي فِي الْهَوَى اعْتِدَارُ

وقال من قصيدة:

تَلِينَ لَهُ الْأَيَّامُ وَهِيَ شَدَائِدُ وَتَعْنُو وَجْوهُ الْحَادِثَاتِ وَتَذَعِنُ
 فَلَا تَأْنَسُ (١) مِنْهُ بَلِينُ عَرِيكَ فَقَدْ يَقْطَعُ الصَّمْعَامُ وَالْمَتْنُ لَيْنُ

٣٥ - وقال الوزير أبو عمر الباجي *

اللَّهُ أَيَّامٌ بِقُورِكَ أَنْعَمْتَ مَا مَضَرَهَا أَنْ لَمْ تَكُنْ أَعْيَادًا
 رَاقَتْ مُحَاسِنُهَا وَطَابَ نَعِيمُهَا فَأَتَى الزَّمَانُ حَدَائِقًا وَعَهَادًا

٣٦ - وقال أبو العلاء زهر بن عبد الملك بن زهر**:

كُنْ كَيْفَ شِئْتَ مُشَاهِدًا أَوْ غَائِبًا لَا كَانَ قَلْبُ لَسْتُ فِي سَوْدَائِهِ

وقال في العذار:

مَحَبَّتُ أَيَّةِ النَّهَارِ فَاضْحَى بَدَرْتُكُمْ وَكَانَ شَمْسُ نَهَارِ
 كَانَ يُعْشَى الْعَيُونَ نُورًا إِلَى أَنْ شَغَلَ اللَّهُ خَدَّهَ بِالْعِذَارِ

(١) في للذخيرة: فلا تأنس.

(٢) ترجمته بالملحق ص ٢٥٨.

(٣) ترجمته بالملحق ص ٢٥٩.

٣٧ - وقال أبو عمر أحمد بن محمد بن حجاج* .

أين القرون السابقات إلى النهي هل مقلة ترنو واذن تسمع
أين القياصرة الأكاسرة الأولى غلبوا الملوك وأين عاد وتبع

٣٨ - وقال الفقيه أبو بكر محمد بن سليمان المعروف بابن القصيرة** :

شيم اللبوث تبين في أشبالها من قبل أن تلغوا الدماء رواسفًا^(١)
وبدا بأفق المجد فيه كوكب لألاؤه تنفى الظلام العاكف
وقال:

والشبل قبل الفرس يعلم بأسه في جنسه بقياس بأس أوائله

٣٩ - وقال الوزير أبو القاسم بن الجذ من قصيدة*** :

أمثلك يبغي في سمائي كوكبًا وفي حوك الشمس المنيرة والبدر
ويلتمس الحصباء في نوب^(٢) الحصى ومن بحرك الفياض يستخرج الدر
منها:

واني لصب بالتلاقي وأنما يصد ركابي عن معاهدك العسر
أدوب حياء من زيارة صاحب إذا لم يساعذنني على بره الوفر

٤٠ - وقال محمد بن عبد الغفور**** :

باعمادي ومن عليه اعتمادي عشت ما شئت مدركًا ما تشاء^(٣)

(**) ترجمة بالملق من ٢٦٠ .

(***) ترجمة بالملق من ٢٦١ .

(****) ترجمة بالملق من ٢٦١ .

(*) ترجمة بالملق من ٢٦٠ .

(١) الأبيات الثلاثة غير موجرين في الذخيرة .

(٢) في الذخيرة: نعب .

(٣) في الذخيرة: عش كما شئت .

وقال:

تركت التصابي للصواب وأهله وبِضِّ الظِّلِّ للبيضِ والسَّمْرِ للسَّمْرِ^(١)
مدادى مدامعى والككوس محابرى وندماى أقلامى ومقلتى شعرى
٤١ - وقال الفقيه أبو أيوب سليمان بن سلامة * .

ويؤنسلى أثار فضلك كلما نظرت ولولا الخصب لم يُحمد الحب^(٢)
٤٢ - وقال الوزير أبو الحسين القرشى ** .

وضعت عليك برود من أنفاس تبقي ولا تبلى بطول لباس
وجرت سعوداً غير وانية النداء جرى الخلافة فى بنى العباس
منها:

وبسالة تثنى الرد متهيباً وتحول بين الأسد والأحباس
ومنها:

أنت الذى ملأ المكارم هزة ليست بفرع البانة الفياس
يامرسلاً ديم السماح وماسكاً بأعنة الأقلام والأفراس
صبراً على شيم الليالى إنها فيما علمت لقيمة الأغراس
وقال:

وبالخيمة القصوى عقيلة زبرت أبرد ثناياها على كسبندى برد
خليلى هل ليلى ونجد كعهدنا فياحبذا ليلى وياحبذا نجد

(١) البیان غیر موجودین بالذخيرة .

(٢) ترجمته بالملحق ص ٢٦١ .

(٣) غیر موجود بالذخيرة .

(٤) ترجمته بالملحق ص ٢٦٢ .

٤٣- وقال أبو بكر بن عمار من قصيدة * :

وعنى أثار الرعد صرخة طالب
وبما لبست زهر النجوم حدادها
خذوا بى ان لم تهذبوا^(١) كل سابع
من العاصيات الدهم إلا التفاتة
طوى بى عرض البيد فوق قوائم
وخاض بى الظلماء حتى حسبته
ومنها:

أنال سهادى من جفون نواعس
وليل لنا بالسد بين معاطف
ومنها:

أريد حياة البين والبين قاتلى
ومنها:

له هزة فى الجود معتضدية
إذا نشرت لخم بذكراه فخرها
ومنها:

إذا ركبوا فانظره أول طاعن
ومنها:

وانى إذا انصفت بَعْدَكَ خادم
ولا غرو ان حبتك بالطيب روضة

لثأر وهز البرق صفحة صارم
لغيرى ولا قامت له بعام
لريح الصبا فى إثره أنف راغم
إلى غيرة أهدت له ثغر باسم
توهمتني منهن فوق قوادم
له مربوط بين النجوم العوام

وأجنى عذابى من غصون نواعم
من النهر ينساب أنسياب الأراقم

وأرجو انتصار الدهر والدهر ظالمى

تهز إلى التشتيت شمل الدراهم
طوت طوى من خجلة جود^(٢) حاتم

وان نزلوا فانظره^(٣) آخر طاعم

لدهرى وكان الدهر عندك خادمى
سمحت لها بالعارض المتراكم

(٥) ترجمته بالملحق ص ٢٦٢ . (١) فى الذخيرة: إن لم تهذبوا.

(٢) فى الذخيرة: ذكر حاتم . (٣) فى الذخيرة: فارصده

وقال من أخرى:

إلى الله أشكو أن مَالِك في دمي
سأشهد قومي أن طرفك من دمي

وقال:

أدر الزجاجة فالنسيم قد انبري
والصبح قد أهدى لنا كافوره

منها:

أيقنت أنى من ذراه بجنة

ومنها:

السيف أصدق من زياد خطبة

ومنها:

واليكها كالروض زارته الصبا

نمقته وشيا بذكرك مذهباً

من ذا ينافحنى وذكرك منذل

وقال يخاطب المعتمد:

الكأس ظامئة إلى يمانكا

فأدر باق الزجاج كواكباً

راحاً إذا هب السيم حسبتها

يسرى على ريحانه نفس الصبا

وقال في غلام لبس درعاً:

بكيت وقد دنا ونأى رضاه

شريك ومالى فى هواك نصيب
برىء وإن كان الفتور يريب

والدجم قد صرّف العنان عن السرى

لما استرد الليل منا العنبرا

لما سقانى من نداء الكوثرأ

فى الحرب إن كانت يمينك منبراً

وحنا عليها الطل حتى نوراً

وفتقته مسكاً بحمدك أذفراً^(١)

أوردته من نار فكرى مجمرأ

والروض مرتاح إلى لقيأكا

تخذت أكف سقاتها أفلاكاً

مسروقة الأنفاس من رياكا

سحراً فيوهم أنه ذكرأكا

وقد يبكى من الطرب الجليده^(٢)

(١) فى الذخيرة: نملتها... وفتقتها .

(٢) معنن وروايته (وهل يبكى) أنظر الذخيرة من ٢٣٨ .

قَسَا قَلْبُنَا وَسُنَّ عَلَيْهِ دَرْعًا
وَقَالَ:

وَهَوْبَتُهُ يَسْقَى الْمَدَامَ كَأَنَّهُ
مَتَارِجُ الْحَرَكَاتِ تَنْدَى رِيحَهُ
يَسْقَى بِكَاسٍ فِي أَنَامِلِ سَوْسَنِ
وَقَالَ مِنْ أُبَيَّاتٍ:

وَلَوْلَمَعَتْ لِي مِنْ سَمَائِكَ بَرْقَةٌ
رَكِبْتُ إِلَى مَغْنَاكَ هُوجَ الْجَنَائِبِ
وَقَالَ مِنْ أُبَيَّاتٍ:

وَأَنَّى لَتَلْتَلِيَنِي إِلَيْكَ مَوْدَةٌ
يَغْيُرُهَا مَا قَدْ تَعَرَّضَ مِنْ ذَنْبٍ
فَمَا أَعْجَبَ الْأَيَّامُ فِي مَا قَضَتْ بِهِ
تَرِنُنِي بَعْدَى عَنْكَ أُنْسٍ مِنْ قَرْبِي
أَخَافُكَ لِلْحَقِّ الَّذِي لَكَ فِي دَمِي
وَأَرْجُوكَ لِلْحَبِّ الَّذِي لَكَ فِي قَلْبِي

٤٤ - وَقَالَ أَبُو الْوَلِيدِ حَسَانُ بْنُ الْمَصِيصِيِّ *:

وَقَدْ صَغَتْ مِنْ ذَاكَ الْمَحْيَا وَحُسْنَهُ
صَبَاحًا وَمِنْ تِلْكَ الْخَلَائِقِ أَنْجَمًا
أَرَاهُ وَأَرْجُوهُ وَأَنْشُدُ^(١) فَضْلَهُ
فِيَمْلَأُ مِنِّي الْعَيْنَ وَالْكَفَّ وَالْفَمَا
وَقَالَ مِنْ قَصِيدَةٍ:

أَقْدُمُ عَلَى حَذَرٍ^(٢) وَأَرْغَبُ عَلَى زَهْدٍ
أَغْلُظُ عَلَى رَقَةٍ وَأَسْفَرُ عَلَى خَجَلٍ
حَازَ الْمَوِيدَ مَعًا قَلْتُ أَفْضَلُهُ
وَزَادَ لِلْفَرَقِ بَيْنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ
وَمِنْهَا:

صَفَحْتُ عَنْهُ لَأَمَالٍ لَهُ سَلَفَتْ
وَرَبِمَا كُرِهَ التَّفْصِيلُ لِلْجَمَلِ
وَكَمْ جَلَوْا بِاللَّدَى مِنْ لَيْلٍ مُفْتَقِرٍ
كَأَنَّهُ دَمْعَةٌ فِي جَفْنٍ مَكْتَحِلٍ

(١) فِي الذَّخِيرَةِ: أَنْشَرُ فَضْلَهُ .

(٢) تَرْجُمَةُ بِالْمُلْحَقِ ص ٢٦٣ .

(٢) فِي الذَّخِيرَةِ: عَلَى عَجَلٍ .

ومنها:

من مبلغ يده أنى نظمت لها شكرًا جعلت قوافيه من القبل

وقال:

روض لشباب تناوبت أزهاره
ودّ البهاء^(١) لو أن أسود لحظها
قد كان يعجبهن خفة حلمه
والآن ساء الغانيات وقاره

٤٥ - وقال الوزير الفقيه أبو بكر بن الملح*:

حسب القوم أنني عدك سالى
فمرى أنت كل حين ويدرى
أنت تدرى بأننى^(٢) ما أبالى
فمتى كنت قبل هذا هلالى

وقال من قصيدة:

والعصبي يستره القراب وربما
أهداه يضرب لاصطباحتك موعداً

ومنها:

كم قد ركبت إليك كاهل همة
وقال من قصيدة:

حاز السناء وما أسن وإنما
نمت الفروع بطيب أصل^(٣) العنصر

منها:

ثبتوا على الأصل القديم وأثبتوا
ونموا على السعى القديم فأثبتوا
لَسَبَ الكواكب في قبائل حمير
نَسَبَ المكارم من تراث المنذر^(٤)
رَكَبُوا المناير في بطون المقبر
بَقِيَ الثناء عليهم فكأنما

وقال من أخرى:

كذلك يبدو الموت نارا ولجة
على صفحتي صمصامك الوافد اللدى

(١) فى الذخيرة: ألها - لحظه. (٢) ترجمته ص ٢٦٣. (٣) فى الذخيرة: سريرتى.

(٤) فى الذخيرة: ماء. (٤) فى الذخيرة: وبنوا على السعى الجميل فيبوا أن المكارم فى تراث المنذر

يصلن السرى والماء غور كأنما
له جدول من صارم متسلسل
وقال من أخرى:

وتركت ذاك الجيش نهبا للظبا
منها:

أنا ضاحك للدهر ضحكة شامت
وقال من أخرى:

تواصلوا بأعمال الشقاوة بينهم
منها:

تحاموا بلادا مزقتهم كأنما
سروا تحت أطراف الرماح كأنهم
وقال:

وغافل بالصبا عن قطع مدته
منها:

إذا الهوى فاض طوفانا ركبته له
منها:

ضاق الزمان بما حطمت من قصب
ومنها:

مدحكم حيث لا مجدا^(١) أزيدكم
وقال:

سرنا نراقب إعلان الصباح بنا

حمان عصا موسى على كل جلمد
إلى غصن من ذابل متاود

متخاذل الانصار مطلول الدم

إن كان يعبس للندى المتيسم

وعاذوا بشيطان هناك رجيم

مصت في رباها عاصف بهشيم
شياطين ضلت تحت رصد نجرم

قد راس أجنحة الأيام بالجنل

فلك العزاء ولم آوى إلى جبل

في رعيهن وما تصدت من أسل

فقد كحلت عيوننا جمة الكحل

كأننا في ضمير الليل كتمان

(١) في الذخيرة: حيث لا تغر.

منها:

هو المُقَرُّ العلاء والخيلُ سارحةٌ
والمبصرُ الرشدُ أقصى مطالبه

واللابسُ الحمدَ والصمصامُ عريانُ
والناسُ من فتنةِ الأهواءِ عميانُ

منها:

تاهت بمجدك قحطانٌ وعدنانُ
ركبت جودك^(١) دربا والعدي جزرٌ

وهاج فيه وريح البأس تنسجه
وللدماء غدير فوق صفته

وقال من أخرى:

توهمهم سلماً فسؤلمت ظاهراً
وثقت بهم في النائبات فأخلفوا

فكم صاحب منهم يبيت بقلبه
نشرت له برد الإخاء كأنما

وشئوا على ظهر المغيب حروبا
وكانوا إلى جنب الخطوب خطوبا

بعيداً يغدو باللسان قريباً
خضبت بها في العارضين مشياً

٤٦ - وقال الأديب أبو محمد عبد الجليل بن وهبون*:

ولما رأيت الزور في الناس فاشياً
ولولا ابن عمار وفاضل سعيه

ولا أحرقت أرض العدو صواعقٌ
وقال:

ومن لم يخضب رُمحه في عداته
تساوت به في الحى ذات خضاب

(١) في الذخيرة: يونان.

(٢) في الذخيرة: تكبّت جودك حراً. (د) ترجمته بالملحق ص ٢٦٣.

منها:

إذا ورقُ الفولاذُ هُزَّ تساقطتْ ثمارُ حُتوفٍ أو ثمارُ عذاب

وقال من أخرى:

قل للرشيدِ وقد هبَّتْ نوافحه (١)
أثريتِ عندك من جاهٍ ومن نسبٍ
حتى وجدتِ الغلى في همتي ويدي
عاد الزمانُ بما أوليتني غصنا
أسرفتِ ياديمةَ المعروفِ فاقتصدِ
غصناً فقمتِ مقامَ الطائرِ الفردِ

وقال من أخرى يصف موانى الأسطول:

من كل لابسة الشبابِ ملاءةٍ
شهدتْ لهنَّ العينُ أن شواهنا
زأرتِ زفيرَ الأسدِ وهي صوامتُ
بمجادفٍ تحكي أرقامَ ربوةٍ
حَسْبَ اقْتِدَارِ الصَّانِعِ الْمُتَأَنِّقِ
أَسْمَاؤُهَا فَتَصَفَحَتْ فِي الْمُنْطَقِ
وَزَحْفَنَ زَجَفَ مَرَائِبُ فِي مَازِقِ
نَزَلَتْ لَتَكْرَعِ فِي غَدِيرِ مُتَأَنِّقِ

وقال:

بأى لفظٍ أحلَّى منك ذا شميمٍ
لولا حلاها لكان الدهرُ ذا عطلٍ

منها:

وأرى البصيرة لا تزرى الأناةُ به
ولا تعودُ عليه أفةُ العَجَلِ

٤٧ - وقال الوزير أبو القاسم بن مرزقان: *

مادجا ليلٌ على أمِّه
كلُّ ليلٍ بأياديه نهار

٤٨ - وقال الوزير أبو مروان بن عبد العزيز: **

بحورُ بلاغةٍ ونجومُ عزٍّ
وأطسوادُ رواسٍ من جلال

(٣) في الذخيرة: نوافحه. (٥) (ترجمة بالملحق ص ٢٦٤). (٥٥) (ترجمة بالملحق ص ٢٦٤).

فكم كافور أيام خلطناه ولم تظلم بمسك من ليلال
وقال:

أُحْيِي مَعَاهِدَ رَسَمِ الْأَدَبِ وَمُنْشَى مَشَاهِدِ فَخْرِ الْعَرَبِ^(١)
وَمَنْ نَظَّمَ الْفَضْلَ نَظَّمَ الْجَمَانَ وَمَنْ سَبَكَ الشَّعْرَ سَبَكَ الْذَهَبَ

٤٩ - وقال أبو الحسن البكري:

وَأَشْرَيْنَ كَأْسَ الصَّبَابَةِ عُلُقَمًا حَتَّى أَغَاطَى كَأْسٌ وَصَلَ سَكْرًا^(٢)
وَإِذَا سَمَا بِسَمَائِهِ بَدْرُ الدَّجَى فَعَلِيهِ مِنْ قَلْبِي السَّلَامُ مَكْرَرًا

٥٠ - وقال الوزير أبو الحسين بن محمد بن الجدي^(٣):

دَعِ السَّيْفَ يُوْهِى مَا بَنَاهُ فَإِنَّمَا عَلَى السَّيْفِ أَنْ يَبْنِيَ بِمَا هُوَ يَهْدِمُ
لِرَبْعِكَ يَخْذِي كُلَّ نِصْرٍ كَأَنَّهَا قَسَى عَلَيْهَا مِنْ عَفَاتِكَ أَسْهَمُ
منها:

وَلَوْلَا الْأَسَى مَارِقُ شَعْرٍ مَهْلَهْلٍ وَلَا حَازَ سَبَقًا فِي الرِّثَاءِ مَتَمُّ
وقال:

تَدْرَعْتُ^(٤) قَلْبِي وَحِشَةً حَشَتْ الْحِشَا وَأَقْفَرُ مِنْ أَنْسٍ كَمَا أَقْفَرُ الرِّيعُ
هَمَّا نَصْرَتَانِ مَنْ لَمْ تَوَيْدَهُ قَدْرَةٌ وَبَلَسَ النَّصِيرَانِ التَّنْفُسُ وَالْدَمْعُ

منها:

شَكَرَى لِنَعْمَاكَ شُكْرُ الرُّوضِ لِلدَّيْمِ فَاقْطِفْ بِأَيْدِي الْأَيْدَى رَوْضَةَ الْكَلَمِ
وقال:

سَجِيَّةٌ فِي الْعَلَا شَابَتْ ذَوَائِبُهَا وَهَمَّةٌ نَشَأَتْ فِي ثَرِيَّةِ الْكَرَمِ

(١) في الذخيرة: رُمِيقَى مَشَاهِدِ فَخْرِ الْعَرَبِ. (٥) (ترجمة بالملحق ص ٢٦٥).

(٢) هَذَا الْبَيْتَانِ مِمَّنْ بَانَ لِأَبِي الْحُسَيْنِ ابْنِ الْجَدِيِّ فِي الذَّخِيرَةِ ص ٥٦١ الْقِسْمُ الثَّلَاثِي ج ٢.

(٣) الْأَبْيَاتُ الثَّلَاثِيَّةُ مِمَّنْ بَانَ لِأَبِي الْحُسَيْنِ الْبَكْرِيِّ فِي الذَّخِيرَةِ نَفْسُ الْمُرْجِعِ ص ٥٦١.

(٤) (ترجمة بالملحق ص ٢٦٥). (٤) فِي الذَّخِيرَةِ: تَأَهَّلَ.

منها:

جَيْشُ أَيْادِكَ الْحَسْلَى تَقْدُ لَجِبًا^(١) واجعلْ سَلاحَكَ ما تُسَدِّيه من نَعَم
تَهْزَمُ أَعادِيكَ اللَّائِي إِذَا فَحَصَتْ عنها المِكارِمُ لَمْ تَوْجَدْ من الأَمَم
وَالْفُظْ جَنَاهُ وَإِنْ لَذْتُ مَذَاقَتَهُ فربما شَرِقَ القِصَّانُ بِالشِّيمِ

ومنها:

لَوْلَاكَ لَمْ تَنْتَظِمْ فِي السَّلَكِ لَوْلُوءُ ولا غدا الشعبُ منه جَدُّ مَلْتَمِ

ومنها:

دلائِلُ الفضْلِ فِي السَّادَاتِ واضِحَةٌ منها الوفاءُ ومنها الرِّعَى للذِّمِ
تَبْلَى اللَّيَالَى وَلَا تَبْلَى عَرَائِكُهَا وَرَبِّمَا جَدَّدَتْهَا لِبَسَةِ الْقَدَمِ^(٢)
من لِي بِقَادِيَةِ الشُّكْرِ الَّذِي كَتَبْتَ جدواكَ أسْطره فِي صَفْحَتِي عَدَمِي

٥١ - وقال الوزير أبو الحسن صالح بن صالح الشنتمري^(٣):

حَوْلِي وَحَوْلِكَ أَعِينُ وَمَسَامِعُ أَخْفَى الْهَوَى عَنْهُمْ عِنْدَ لِقَاكَ
لَوْلَا الْحَيَاءُ وَأَنْ تَشِيعَ سِرِّيَّتِي لَنَثَرْتُ شَمْلَ الدَّمْعِ حِينَ أَرَاكَ
وقال:

أَسْنَى لِيَالِي الدَّهْرِ عِنْدِي لَيْلَةٌ لَمْ أَخْلُ فِيهَا الْكَأْسَ مِنْ إِعْمَالِ
فَرَّقْتُ فِيهَا بَيْنَ جَفْنِي وَالْكَرَى وَجَمَعْتُ بَيْنَ الْقَرْطِ وَالْخُلْخَالِ

وقال:

لِلْحَسَنِ فِي خَلْقٍ مِنْ أَهْوَى خِلَافَتِهِ رَوْضَ بَهِيٍّ بِسِيفِ اللَّحْظِ مُحْمِيٍّ
فَالْجِيدِ سَوْسَلَةً وَالْعَيْنِ نَرْجَسَةً وَالْخَدُّ وَرْدُ ذَاكَ الْخَالِ خَيْرِيٍّ

(١) فِي الْأَصْلِ: سَجْبًا.

(٢) فِي الذَّخِيرَةِ: الْكَرَمِ. (٣) تَرْجَمْتُهُ بِالْمُلْحَقِ مِنْ ٢٦٦.

وقال:

لله ما صنع الحياء بصفحة
لم تبقْ عندي للتجلد مذهباً
كان البياض بها لجيناً خالصاً
فأحاله فغدا لجيناً مذهباً

وقال:

أبدى الحبيب تعجباً من طول مك
عش الورد عندي عندما أهده
لم يدرك أن دوامه في منزلي
من أجل أن مدامعي سقياه

٥٢ - وقال أبو الحكم عمرو بن مزحج*:

أرى الدهر أعطاك التقدم في العلا
وإن كان قد أوفى أخيراً بك الدهر
لئن حازت الدنيا لك^(١) الفضل آخراً
ففي أخريات الليل ينبجُ الفجر

٥٣ - وقال أبو الوليد محمد بن يحيى بن حزم**:

اتجزع من دمعى وأنت أسلته
ومن نار أحشائي ومنك لهيبها
وتزعم أن النفس غيرك علقت
وأنت ولا من عليك حبيبها
إذا طلعت شمس على بسلة
أثار الهوى بين الضلوع لهيبها^(٢)

وقال:

وطارحك الواشون عنى بسلة
مغالطة هيهات ذاك بعيد
منها:

بلى إن عرنتي فترة الصبر هزنى
تذكر أيامى بكم فأعود
وقال:

وخيل الظلام أمام الصباح
والركض قد ضم أعطافها^(٣)
وقد فضض الفجر أذيالها
وزاد فذهب أعرافها

(٥) (ترجمته بالملحق ص ٢٦٦).

(١) في الذخيرة: بك.

(٥٥) (ترجمته بالملحق ص ٢٦٦).

(٢) في الذخيرة: غروبها.

(٣) في الذخيرة: أجوافها.

منها:

وذكرني بادرَاتِ الحَمَامِ

وقال:

لله أيام على وادي القسرى
 إذ تجتنى في ظلّه تمرّ المنى
 والشمس تنظر^(٢) من محاجر أرمدٍ
 فلتُثمت فاه والتزمت عناقه
 وقال من قطعة:

حمائم تندبُ الأَفْها

سلفت لنا والدهر ذو ألوان
 والطير عاكفة^(١) على الأغصان
 والظل يركض في التسيم الوانى
 ويد الوصال على قفا الهجران

لعوب بيأسى تارة ورجائي
 تغاضب فاسترضيته ببيكائي
 تمت إلى الحـاظه بولاء
 لقي بين ثنئي بردتي وبردائي
 ولكن حممتني عفتي وحيائي

وقال:

لاح العذار فلاح عذري فيه
 كالغصن غازلت الصبا أعطافه
 أطوى الهوى شحاً عليه ورقة
 يجنى فاصنم هجرة لا عن قلى
 ولكم صدبت فعارضتني سورة
 كم ليلة ضمت عليه ساعدي

وسقى ومن عينيه ما يسقيه
 فتطاء لمحبة ناظري تثنية
 والدهر ينشر منه ما أطويه
 والحب يغفر كل ما يجنيه
 من ورد وجنته وخمرة فيه
 والمسك يأخذ منه ما يعطيه

(١) في الذخيرة: ساجعة.

(٢) في الذخيرة: ترمق.

وقال:

فلما تنهى الشوق واستحكم الهوى
نأى عن مكاني حين لا لى حيلة

وقال:

أساكن قلبي والمقام كما ترى
وكم أملوا لا بلغوا فيك خطّة

منها:

وسد طريق اللحظ دمع كأنما

وقال:

وكم معشر لاموا عليك رددتهم
ومالوا إلى رجم الظنون وبيننا

ولما بدت أشياء منك تريبني
إذا عرضوا أوليتهم فيك سكتة

وقال:

لما استمالك معشر لم أرضهم
داريت دونك مهجتي فيما شكت^(١)

فاذهب فغير جوانحي لك منزل

وقال:

وكيف وقد حلّ ذاك الحمى

وقال:

وصلت رجة عفافي عن تبدله
يا أملح الناس إلا ربة عرضت

(١) في الذخيرة: فنامكت.

وقيل فلان طاعة لفلان
وقد حلّ من قلبي بكل مكان

لعلك تصغي ساعة فأقول
وحاشاك منها والحديث يطول

تشحط من جفني فيه قتل

وأكبادهم غيظاً على تذوّب
إذا ما خلونا للعفاف رقيب

وأكثر فيها مخطيء ومصيب
ويعرض دمي دونهم فيجيب

والقول فيك كما علمت كثير
من بعد ما كادت إليك تطير

واسمع فغير وفائك المشكور

وقد سلك الناس ذاك السبيل

حتى سلا القلب عنه وأرعوي البصر
تكاد من ذكرها الأحشاء تنفطر

ومنها:

وباحثٍ عن غرامي فيك قلتُ له
ويلى عليه ويلى^(١) من نبذله
وقال:

وحاشاك أن تُعزى إلى المجد خطه
ولكن أبى إلا إليك التسفاته
وود وإن أخسرتموه مقدّم
منها:

يدير علينا السحر ملء جفونه
وقال:

كالغصن غازلت الصبا أعطافه
وكأنما غمر الكرى أجفانه
وكأنما لبس الملاحه حلة
فلئن هممت فغير مشدود الحمى
وقال:

عتابا كحد السيف إلا بقية
وأعدده للدهر عدة واثق^(٢)
وأرسلته سهماً سديداً على العدا
٥٤ - وقال أبو بكر يحيى بن بقى فى اقلام:

ونكبت عن قوم مضوا وبودهم
لو أن ترى رجلى لأجفانهم كحل^(٣)

(١) فى الذخيرة: ويولى.

(٢) فى الذخيرة: وعاج إلى نحرى.

(٣) ترجمته بالملحق من (٢٦٧).

(٤) البيت منسوب لأبى الوليد محمد بن يحيى بن حزم - راجع الذخيرة (القسم الثانى) من ٦١٥.

وقال:

يزهى بها الطرسُ حسناً ما نثرتَ بها

وقال:

ملٍ بالعيونِ فتى أصيبَ بها
هن السيوف من الردى طبعَت

وقال:

ونيمروا بعيونٍ غير فائِرةٍ
إلا تكنُ أعيناً نجلاً فإن لها

وقال:

أتى به الدهرُ فرداً في فضائله
بياض عرضى تعامى الذم جانبُه

وقال:

وعندى حُشاشةٌ نفسٍ في سبيل ردى
خُذها وهاتِ ولا تمزج فتفسدها

وقال:

ولقد وصفتُ لعاذلي من حسنه
وعصيته فيما مضى من عهدنا

وقال:

كيف صبرى على الكؤوسِ إذا ما
وبداً مِصمُ الخليجِ فخطتُ

منها فى الحمر:

كُرمَت فى حدائقِ غرسوها

(١) فى الأصل: سمة الأثر.

مسك المدادِ على الكافور من ورقه

مثلى لتعلم صِحَّة الأمر^(١)
تبرى القلوبِ وقلماً تبرىمن الأسنة لم تهجع مع العقْل
فى أضلع القومِ مثل الأعينِ النجلوفى الفرائد ما يرى على الجملِ
ليس السوادُ بأبهى منه فى العقْلإن شئتَها اليومَ لم أمطلُ بها لغد
الماء فى النار أصل غير مطرودطرقاً فودَّ بأنه لم يعذلِ
وأنا الذى أعصيه فى المستقبلِعثر الروضُ فى ذيولِ النسيمِ
فوقه الريحُ أسطراً من وشومِ

لكرامِ فسميَّ بالكُرومِ

وقال:

خَذُّهَا عَلَى وَجْهِ الرَّبِيعِ الْمُخَصَّبِ لَمْ يَقْضِ حَقَّ الرُّوضِ مَنْ لَمْ يَشْرَبِ
هَمَمِي سَمَاءَ عَلَا وَهَمَمِي مَارِدَ فَأَرْجَمَهُ مِنْ تِلْكَ الْكُؤُوسِ بِكُوكِبِ

وقال:

عَاطِلِيَّتُهُ وَاللَّيْلُ يَسْحَبُ ذَيْلَهُ صَهْبَاءُ كَالْمَسْكِ الْفَتِيقِ لِنَاشِقِ
وَضُمَمَتُهُ ضَمُّ الْكَمَى لِسَيْفِهِ وَذَوَا بَنَاهُ حَمَائِلُ فِي عَاتِقِي (١)
حَتَّى إِذَا مَالَتْ بِهِ سَنَةُ الْكُرَى زَحَزَحْتَهُ (٢) شَيْئًا وَكَانَ مَعَانِقِي
بَاعَدْتَهُ (٣) عَنْ أَضْلَعِ تَشْتَاقِهِ كَى لَا يَنَامَ عَلَى وَسَادِ خَافِقِ

٥٥ - وقال أبو الحسن بن هارون الشنتمري *

ذُو لَحْظَةٍ إِنْ لَمْ تَكُنْ فِي الْحَشَا رَمَحًا وَإِلَّا فَهِيَ فِي السَّيْفِ

٥٦ - وقال المتوكل على الله بن المظفر: **

فَمَا بِالْهُمِّ لَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِالْهُمِّ يُلَيِّطُونَ بِي ذِمًّا وَقَدْ عَلِمُوا فَضْلِي
وَقَدْ كُنْتُ تَشْكِيْلِي إِذَا جِلْتُ شَاكِيًّا فَقُلْ لِي لِمَنْ أَشْكُو صَنْدِيْعُكَ بِي قُلْ لِي

وقال:

أَنْهَضُ أَبَا طَالِبٍ إِلَى الْبَا وَاسْقَطُ سَقْرُوطَ الْبَادِي عَلَيْنَا
فَلَنْ عَقْدُ بَغِيرٍ وَسَطِي مَا لَمْ تَكُنْ حَاضِرًا لَدِينَا

٥٧ - وقال الوزير أبو عبد الله بن عبد المجيد بن عبدون البايري ***

وَأَفَّاكَ مِنْ فَلَقِ الصَّبَاحِ تَبَسُّمُ وَانْجَابَ مِنْ غَسَقِ الظَّلَامِ تَجَهُمُ

(١) هذا البيت لا وجود له في الذخيرة. (٢) في الذخيرة: باعده. (٣) في الذخيرة: زحزحته.

(٥) (ترجمته بالملحق ص ٢٦٧)

(٥٥) (ترجمته بالملحق ص ٢٦٧). (٥٥٥) (ترجمته بالملحق ص ٢٦٨):

منها:

ببنى وبين الدهر يوم مئله
ومن المشاهد كالشهود مواضع^(٢)
والبيض تشهد والقوافل^(١) تحكم
ومن الأسنّة ألسن تكلم

منها:

ومحبة موروثه مكسوة
بُدِءَ الزمان بها ومنها يُختم
وتعلّمت منك القمامة شيمة

منها:

وتعلّمت منك القمامة شيمة
تهمى وفيها للبروق تبسم
وقال:

إذا مرقوا من بطن ليل رقت بهم
إلى ظهر يوم عزمة هي ماها
ومنها:

همام أقام الحرب وهي قعيدة
وروى القنا منها وكانت صواديا
وقال:

الصبح يبدى ربي نجد وإن صغرت
والليل يستر كئيباً^(٣) على التكبر

٥٨ - ووقال أبو جعفر بن عبد الله بن هريرة^(٤) القيس الأعمى من قصيدة *:

بنوا الهيجاء طاروا في وغاها
إذا شهدوا القتال فسوف تدرى
وإن كانت حلومهم ثقالا
لأية علة شهدوا القتالا
ونعم الخازلون على الروابي
إذا ما الشمس أحرقّت الظلالا

(١) في الذخيرة: وللصوامم.

(٢) في الذخيرة: يستر لئناً.

(٣) في الذخيرة: يستر لئناً.

(٤) (ترجمة بالملق من ٢٦٨).

منها:

عدا بى أن أزوركَ صرفُ دهرٍ
وهم من همومي لو نوحى
وقال من قصيدة:

ياربَّ قد سَفَكَتُ أُمَّ الْوَفَاءِ دِمِي
وقد وهبت لها قلبي وما خطرى
وقال:

أَعْتَبْتُمْ فَعَتَبْتُمْ وَأَطَعْتُمْ
ولقد علمتُ أننى قد رُمْتُ
أنتم منى وفيتم أو خلتم
وقال من قصيدة:

وسألت لى نفسى أن أفارقها
والماء فى المزن أصفى من الغدرِ
منها:

كم ساهرٍ يستطيلُ الليلُ من دَنَفٍ
أما اشتفت منى الأيام فى وطنى
لم يدر أن الكرى (١) آتٍ مع السحر
حتى تضايق فى ما عن من وطرى

٥٩ - وقال أبو بكر عبد العزيز بن سعيد البطليوسى*:

فإذا سعدت بنظرةٍ من وجهه
واذكر له شوقى ووجدى مجعلاً
بتحيةٍ تهدى إليه كأنما
جرت على زهرِ الرياضِ ذبولا

منها:

لا أدركتُ تلك الأهلةَ دهرها
نقصاً ولا تلك النجومُ أقولاً

(١) فى للذخيرة: للردى.

(٥) (ترجمته بالملحق ص ٢٦٨).

وقال:
وأمن به ضافي الجناح كأنما
أعدوه عجباً أصرف في يدى

وقال:
وقد^(١) شق هُبَّ الليل عن شَمْلَةِ الضحى
كأن أهازيج الدُّبابِ أساقف
وقال يشكو رمداً:

شاعركم كان زهيراً وقد
يقرأ والشمس على رأسه

وقال:
ذُكرت سُلَيْمَى وَجَبِرُ الرغَى
فسأبصرت بين القنا قَدْهَا

٦٠ - وقال أبو بكر بن قزمان*:
ركبوا السيول من الخيول وركبوا
وتجللوا الغدران من ماذيهم
وقال:

لا تطمئن إلى أحيدٍ
فالكل كلب مرسد

٦١ - وقال أبو زيد عبد الرحمن بن
خماص البطون مراض الجفون
لدان القدود حسان الخدود
عذاب الثغور لطاف الخصور
مشين الهويثا ووادى الخزامى
فمازلن يرفلن حتى إذا

حُذِيت قِوادمُه بريح شمال
ريحاً وأخذ مطلقاً بمكبل

ببرقٍ على ثوب الدجى منه تكتيب
لها من أزهير الرياض محارب

أصبح مآ ناله الاغشى
تدير (والليل إذا بغشى)

كجسمي ساعةً فارقتُها^(٢)
وقد ملن نحوى فعانقتها

فوق العوالى السمر زرق نطاف
مريحة إلا على الأكتاف

واحذر وشمر واسنعد
إلا إذا وجدوا أسعد

مقانا الاشبوني* *:
أقمن الشمر مَقام الرُدا
صفار النهود طوال الطلى
خفاف الصدور ثقال الخطى
يود من البشير أن لو مشى
عقدت لواء الهوى باللوى

(٢) لم يرد لهذين البيتين ذكر في الذخيرة.

(٢) في الذخيرة: ومن.

(٥) (ترجمته بالملحق ص ٢٦٩).

(٥٥) (ترجمته بالملحق ص ٢٦٩).

منها:

وشمتَ سيفوكَ في جِلْقٍ
وقال:

فشامت خراسانُ منها الحيا

فما لنا قد جِرمنا النِيلَ والنَيْلا
فما كُفرت ولا بدلت تبدِلا
ليقض الله أمراً كان مفعولا

إن كان واديك نَيْلاً لا يَجَازِيه
إن كان ذُنُوبِي خُرُوجِي من بِلَدِيَّةِ
هي المقادير تجري في أعنتها
وقال:

شَرَقَتْ^(١) عَيْنَاكَ بِالدَّمْعِ المَعِينِ
كَمْ خَارِيقَ بَأْيَدِي اللَّاعِبِينَ
وَلِقَلْبِي زَفِيرَاتٍ وَأَنِينِ
إِنْ هَذِينَ لَزِينَ العَاشِقِينَ

البَرْقُ لَانَحَ مِنْ أُنْدَرِينَ
لَعَبْتُ أَسِيفَهُ عَارِيَّةَ
وَلصُوتِ الرِّعْدِ زَجَرٍ وَحْنِينَ
عَيَّرْتَنِي بِسِقَامٍ وَضَنَى
منها:

نُورَ الْوَرْدِ بِهِ وَالْيَاسَمِينَ

شَرِبُوا الرَّاحَ عَلَى خُدْفَتَى

منها:

ضَمَّةَ اللَّامِ عَلَى عَطْفَةِ نُونِ

لَوْتُ الصَّدْعَ عَلَى حَاجِبِهِ

منها:

بِأَبَارِيقَ وَكِبَاسٍ مِنْ مَعِينِ
وَكُنَّ الدُّورُ دُرٌّ فِي الْغُصُونِ
كَدَمْعٍ أَسْبَلْتَهُنَّ الْجَفُونِ
كَغَرَابِ طَارٍ عَنْ بَيْضِ كَتِينِ
فَأَنْتَ عَنْهَا عَيُونُ النَّاظِرِينَ
بِبنِ حَمُودٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

وَيَسْقُونُ إِنَّا مِثْلُ شَرِبُوا
وَكُنَّ الطَّلُ مِسْكٌ فِي الثَّرَى
وَالدَّدَى يَغْطُرُ مِنْ نَرْجِسِهِ
وَأَنْبَرَى جَلَحَ الدَّجَى عَنْ أَفْقِهِ
وَكُنَّ الشَّمْسُ لَمَّا أَشْرَقَتْ
وَجْهَ إَدْرِيسَ بْنِ يَحْيَى بْنِ عَلِيٍّ

(١) في الذخيرة: ذرقت عيناك بالهاء.

حط بالمسك على أبوابه
ملك ذو هيبة لكنه
وإذا أشكل خطب مفضل
وإذا راهن في السبق أتى
يا بني أحمد يا خير الورى
نزل الوحي عليه فاحسبي
خلقوا من ماء عدل وتقى
انظرونا نقتبس من نوركم

أدخلوها بسلام آمدين
خاشع لله رب العالمين
صدع الشك بمصباح اليقين
رئيسناه لواء السابقين
لأبيكم كان وفد المسلمين
في الدجي فوقهم الروح الأمين
وجميع الناس من ماء وطن
إنه من نور رب العالمين

٦٢ - وقال أبو عبد الله محمد بن الحسين :

ولما تولت بالجمال جمالهم
بوادي الكرى لاقيتها وهي عاطل
تولّي جميل الصبر يوم تولّت
فأرسلت در العين حتى (١) تجلّت

وقال :

غصبوا الصباح فقسّموه حرداً
ورأوا حصي الياقوت دون محلهم
واستودعوا حديق المها أجفانهم
لم يكف أن خلفوا الأسنة والطبا
وتضافروا بضفائر أبدوا لنا
صاغوا الثغور من الأقاحي (٥) بينها

واستوهبوا (٢) قضب الأراك قدوداً
فاستبدلوا منه النجوم عقوداً
فسبوا بهن ضراغما وأسوداً
حتى استعاموا (٣) أعيناً وخدوداً
ضوء النهار بلبله (٤) معقوداً
ماء الحياة لو اغتدى موروداً

٦٣ - وقال أبو محمد بن هود :

ضلّتم جميعاً يال هود عن الهدى
وضيغتم الرأي الموقّق أجمعاً

(٥) ترجمته بالملحق ص (٢٧٠).

(١) في الذخيرة: حين.

(٢) في الذخيرة: واسترهوا.

(٤) في الذخيرة: بلبلها

(٥) في الذخيرة: الاقاحة

(٥٥) ترجمته بالملحق ص (٢٧٠).

وإن طلعت تلك البُردورُ أهلةً فلم يبقَ إلا أن أغيبَ وأطلعا
فلا تقطعوا الأسبابَ ببني وبينكم فأنفكم منكم وإن كان أجدها
وقال:

تركتُ محلّى جنةً فوجدتها على كلٍّ (١) أيدى الحادثات جهنماً
لتصنع بي الأيام ما شئتُ آخرها فما صنعتُ بي أولاً كان أعظماً

٦٤ - وقال أبو عمر بن فتح بن برلوصة*:

إن ابنَ بردٍ لفتىَ ماجدٌ ونفسُهُ بالجُودِ مفتونةٌ
مددتُ كفىَ نحو بلوطة فقال: دَعَهَا وخذِ التَّيْدَ

٦٥ - وقال أبو عمر يوسف بن كوثر الشنتريني**:

ألا لا يُفدَّ عاشقاً من له ذهنٌ فوالله لولا العشق ما عُرِفَ الحسنُ

٦٦ - وقال أبو الوليد المعروف بالنحلي***:

راقتُ محاسنها ورقٌ أديمها فتكادُ تبصرُ باطناً من ظاهر
وتمايلتُ كالغصنِ في ورقٍ (٢) النقا تلتفُ في ورقِ الشبابِ الناضر
يندى بماءِ الوردِ مسبلٌ ثغرها (٣) كالطللِ يسقطُ من جناحِ الطائر
تزهى برونقِ حسنِها وجمالها (٤) زهر المزبدِ بالثناءِ العاطرِ

(١) في الذخيرة: حكم (٥) (ترجمته بالملحق ص ٢٧٠).

(٢) (ترجمته بالملحق ص ٢٧١). (٥٥٥) (ترجمته بالملحق ص ٢٧١).

(٢) في الذخيرة: دعص. (٣) في الذخيرة: شرها.

(٤) في الذخيرة: تزهى برونقها وعز جمالها

ملك تضاءلت الملوكُ لِقَدْرِهِ
وَإِذَا لَمَعَتْ جَبِينُهُ وَيَمِينُهُ

وَعِنَّا لَهُ صَرْفُ الزَّمَانِ الْجَائِرِ
أَبْصُرَتْ بَدْرًا فَوْقَ بَحْرِ زَاخِرِ

٦٧ - وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ سَوَّارِ الْأَشْبُونِيُّ *:

سَرِيتُ وَأَصْحَابِي يُمِيلُهُمُ الْكَرَى
وَأَفْرَدْتُ سَهْمًا وَاحِدًا فِي كِنَانَةٍ
وَكُنْتُ عَهْدْتُ الْحَرْبَ مَكْرًا وَخُدْعَةً
فَطَاعَتُهُمْ حَتَّى تَعَلَّمْتُ الْقَنَا
وَقَالَ:

فَهُمْ مِنْهُ فِي سُكْرِ وَمَا بِهِمْ سُكْرُ
مَنْ الْحَرْبُ لَا يَخْشَى عَلَى مِثْلِهِ الْكُسْرُ
وَلَكِنْ مَعَ الْمَقْدُورِ مَا لَا مَرَى مَكْرُ
وَضَارِبَتُهُمْ حَتَّى تَكْسُرَتْ الْبِئْرُ

فَضَاقَتْ عَلَى الْأَرْضِ حَتَّى كَانَهَا
وَقَالَ:

بِمَا رَحِبَتْ مَا كَانَ فِي طَوْلِهَا شَبْرُ
فَسَظُنُّ أَنَّهُمْ مَضَوْا وَبَقِيَتْ
فِي طَيْبِهَا (١) فَالْنَّارُ وَالْكَبْرِيتُ
مِنْهَا:

بَانُوا وَرَوْحِي عِنْدَهُمْ وَحُشَّاشِي
هَذَا فَوَادَى أَنْ وَجِدْتُمْ غَيْرَهَا
مِنْهَا:

لَمْ يَحْتَمِلْهَا قَبْلَكَ الثَّابُوتُ
وَقَالَ:

وَلَقَدْ حَمَلْتَ مِنَ الْوَقَارِ سَكِينَةً
وَقَالَ:

فَارْفُقُوا لَا تَفْطُوا فِعْلَ الْأَعَادَى
كَكُمُونِ الْجَمْرِ فِي جَوْفِ الرَّمَادِ

أَنْتُمْ الْأَحْبَابُ فِي حُكْمِ الْهَوَى
تَكْمُنُ الشُّعْنَاءُ فِي أَحْشَائِهِمْ
مِنْهَا:

وَرَفَاءٌ وَعِطَاءٌ وَأَيَادَى

وَعِفَافٍ وَاعْسُكَافٍ وَتَقَى

(١) فِي الذَّخِيرَةِ: طَيْبٌ.

(٢) (تَرْجُمَتُهُ بِالْمُلَقَّصِ ص ٢٧١).

وقال:

بَدَتْ الْغِزَالَةُ وَالْعِزَالَةُ وَجْهَهَا
جَالِسَتْهَا وَتَبَسَّمَتْ فَظَلَنْتَهَا
فَتَشَابَهَتْ مِنْهَا الثَّلَاثَةُ أَضْرَبَ
وَمَضَتْ تَجْرُ وَرَاءَهَا شَعْرًا كَمَا
يَمْحُو مَوَاقِعَ خَطُوبِهَا فَكَأَنَّهُ
وَالْمَسْكُ فَوْقَ الْقَرَبِ مِنْ أَرْدَانِهَا
هَلَّا التَّقِينَا حَيْثُ تَلْتَلِثُ الرُّطْبَا
وَالْجَوُّ أَدَكْنَ بِالْغُبَارِ قَمِيصَهُ
وَكَأَنَّ كُلَّ كَمَى حَرْبٍ مَارِدٍ
وَمُدْرِبِينَ عَلَى الطَّعَانِ لَقِيَتَهُمْ
لَبَسُوا جُلُودَ الرِّقَمِ وَاعْتَقَلُوا الْقَنَا
حَتَّى عَلَوْنَاهُمْ بِكُلِّ مِهْنَدٍ
ذُو خُطْبَةٍ فِي الْهَامِ يَسْمَعُ صَوْتَهَا

منها:

رَدَّ التَّحِيَّةَ مِثْلَ وَدَى غَضَّةٍ
وَلَقَدْ كَتَبْتَ وَأَدْمَعْتَ مِنْهَلَّةً
أَمِنَ السُّوَيَّةَ أَنْ أَكُونَ كَمَا أَنَا

وقال:

إِلَى ضَوْءِ ذَاكَ الْبَارِقِ الْمُتَعَالَى
تَأَلَّقَ مَدْحِي عَارِضًا مِثْلَ أَدْمَعِي

وَتَكَلَّمْتُ فَسَمِعْتُ طَبِيًّا يَبْغِي
عَنْ مِثْلِ مَا فِي نَحْرِهَا تَتَبَسَّمُ
عَقْدٌ وَثَغْرٌ طَيِّبٌ وَتَكَلَّمُ
أَعْطَاكَ خَافِيَةً (١) الْغُرَابُ الْأَسْحَمُ
يَخْفِيهِ عَنْ عَيْنِ الرَّقِيبِ وَيَكْتُمُ
خَطَّ كَمَا رَقَمَ الرَّدَاءُ الْمَعْلَمُ
وَالْهَامُ تَسْقُطُ وَالْقَنَا تَتَحَطَّمُ
وَالْجَيْشُ أُرْعَنُ وَالْخَمِيسُ عَرْمَرَمُ
تَهْدِي إِلَيْهِ مِنَ الْأُسْتَةِ أَنْجَمُ
وَكَأَنَّهُمْ فِي الشَّمْسِ لَيْلٌ مُظْلَمُ
فَرَأَيْتُ كَيْفَ يَجِرُّ أَرْقَمُ أَرْقَمُ
يَبْكِي فَتَحَسِبُهُ لَهُمْ يَتَرَحَّمُ
فِي كُلِّ قَطْرِ وَهُوَ لَا يَتَكَلَّمُ

إِنِّي عَلَيْكَ مَعَ النَّسِيمِ مُسَلِّمُ
وَالْقَلْبُ فِيهِ جَذْوَةٌ تَنْضُرِمُ
فَيَفُوزُ غَيْرِي بِالنَّعِيمِ وَأَحْرَمُ

حَدَّثْتُ وَجَنْتُ أَيْتَقِي وَجَمَالِي
وَيَحْكِي فَوَادِي خَفَقَةُ الْمُتَوَالِي

(١) هي الذخيرة: جانية.

ولولا شمالي في زمام شملة
منها:

هم بعثوا طيف الخيال الذي سرى
فيادارهم بالحزن حزني مجدد
منها:

وأبيض هندی كأن بحده
جری فوقه ماء الفرند وتحتة
وقد أظهرت فيه المنايا نفوسها
منها:

إليك رمتنا العيس حتى كأنها
وقال:

والقرط كالقلب من خوف ومن حذر
ولا انتهت إلى أطباب قببتها
بأبيض بدم الأجساد مغتسل
والطبع أكرم في تركيب خلقته
إن كنت يادهر لم تحسن معاشرتي
وقال:

رعى الله فيكم ذمة المجد والعلا
وقال:

حطوا عن الاكوار قد مات الذي
وتهدم الجبل العنيف فزلزلت

لطارت إليه في صبا وشمال

فعانق جسمًا مثل طيف خيال
عليك وقلبي ليس عنك بسالى

مطار ذباب أو مدب نعال
وجال علي متنبه كل مجال
كما خوضت لج السراب سعالى

من الوهن أقواس رمت بدبال

كأنه هو في خوف وتعذيب
إلا على ظهر مطعون ومضروب
وأسمر بدم الأكباد مخضوب
من أن أكون محبًا غير محبوب
فيما مضى فلقد أحسنت تأديبي

فلا خلق أرعى منهم لذمام

يتحمل الأعباء وهي ثقال
رتب العلا ومن الرجال رجال

وقال:

سوداء أشرقَ نجمها فلو أننى
منها:

أجرى على فلكٍ لكنتُ هلالها

فتسبحهم أوتادها وجبالها
من وجفةٍ ولزلزلت زلزالها

يمشون فوق الأرض نعت حلومهم
لولا هم لتحركت حيطانها^(١)
وقال:

عنّى لأنى لأقارب راحا
فرأيت فى أرض العقيق أقاما

قامت تقبلى فقلت لها امسكى
فمضت وقد أخلتها فتبسمت
وقال:

لمرى لقد كلفتنى مرتقى صعبا

تكلفنى نظمَ الجسوم قلائدا
منها:

بصيرته فى الغيب يخترقُ الحجا
فأحمد لا يرضى بغير العلا كسبا

موفق آراء القضاء كيانما
إذا اكتسب الناس الدنانير عدة
وقال:

وعمت آل دين محمد

ورزیه نزلت بال محمد خصت
وقال:

لكن على فقديهما لم يجل
لا تخيف الاقمار إن لم تكمل
هذا شريح فى القضاء وذا على
من فطنةٍ وبديهة من منصل

الصبر أجمل عند كل ملّة
قمران غيب بالكسوف سناهما
من قاصيين موفقين كأنما
وروية من حكمة وقضية

٦٨ - وقال أبو محمد عبد الله بن صارة*:

أشقى البرية عاشق محروم

وحرمت منك بغير^(٢) ما أمّلكه
وقال:

نقلك من عيلى إلى أضلاعى

لم تطوك الأيام عنى إنما

(١) فى الذخيرة: جبالها. (٢) فى الذخيرة: فحرمت منك بلوغ ما أمّلكه. (٣) ترجمته بالملحق ص ٢٧١.

وقال:

لا غرو أن جرح التوهم خده

وقال:

أهد الثناء إلى زمانٍ مشرقٍ
قامت فرادى فوق سوقٍ زبرجدٍ
يهفرو بها مر السيم كأنها

وقال:

وحديقة في نرجسٍ وبهارٍ
فكأنما هذا ضحى مهملٍ
شربا سلاف القطر حتى عريدا

وقال:

أيا من جارت العلياء فيه

بجيد الليل^(١) منا عقد أنس

وقال:

وأطوى طول ليلي نكر ليلي

وقال:

عشق السواد فأصبحت أسنانه

فإننا شحا فاه رأيت خناقسا

وقال:

وأبخر قمص حديقنا له

فسقلت لهم بادروا بالقيام

وقال:

أما الدنيا فإني لست مثليها

تبدى^(٢) إلى السمع من أفاضله نفعا

فالسحر يفعل في البعيد النازح

أهدى إليك شقائق الثمنان
صبيغت عليه جمائم العقيان
حمر البلود نشرن في العيدان

رفعت لواء الحسن للنظار
وكانما هذا أصيل نهارٍ
وتراجما بكواكب الأزهار

فما تدري له العلياء كئنها
أقام بغير واسطة فكئنها

ولا اقرأ على سلمى السلاما

تشرى السواد ببيع كل بياض
يأوين من فيه إلى مرحاض

فقال الحضور فسا ذا الحدث
فإن القماء نذير^(٣) الحدث

عن الثناء عليها آخر الأبد
كانها نقطات السحر في العقد

(١) في للخيرة: يهدى.

(٢) في الأصل: رسول.

له فم كحرفي شكل صورته
وقال:
ترمي عقاريه العينين بالرمد^(١)

طالع بغريتك الميمون طائرهما
ولا تدعى في كف الزمان سدى
تواطئ^(٢) بك في أمن من الطير
وقال:
كالقوس يخطئها^(٣) الرامي من الوتر

أقدمهم حر الشاء فأنهم
وقال:
بجيد المعالي واسطات القلائد

أهز حساماً من لسانك إن سطت
عسى أملى يحظى بإدراك سؤله
مضاريه ذلت رقاب الشدائد
فتشمر بالإنجاز إليك المواعد
وقال:

إن طاف من حدثانه الطوفان بي
فمكارم القاضى سفينة نوح
٦٩ - وقال القائد أبو عيسى بن لبون *:

والجلدار دماء قتلى معرك
وقال:
والباسمين حباب ماء قد طفا

لو كنت تشهد يا هذا عشيتنا
والأرض مصفرة بالمزن كاسية^(٤)
والمزن يسكب أحياناً ويحدر
أبصرت تبرأ عليه الدر ينتثر
وقال:

يارب ليل شربنا فيه صافية
نرى الفرائش على الأكواب طائفة^(٥)
حمرأ في لونها تنفى التباريح
كأنها أبصرت منها مصابيح
وقال:

تبدى إلينا لجيناً حشوه ذهب
أنامل العاج والأطراف عتاب

(١) فى الذخيرة: ترمى عواريه الجرين بالزبد.

(٢) توافقته بالملق من ٢٧١.

(٣) فى الأصل: كاسفة.

(٤) فى الأصل: ساقطة.

(٥) فى الذخيرة: نواظر (٣) فى الذخيرة: عطلها.

٧٠ - وقال أبو مروان عبد الملك بن رزين *:

إذا شعشتُ في الكأس خلت حبابها إذا شعشتُ في الكأس خلت حبابها
فإن شئت قل فيها أرق من الهوى فإن شئت قل فيها أرق من الهوى
قال:

أنحي علي جسمي النحول فلم يدع أنحي علي جسمي النحول فلم يدع
عبثت به أيدي الصندا فكأنه عبثت به أيدي الصندا فكأنه
وقال:

أقسمت بالورد الجلي أقسمت بالورد الجلي
لأواصلك بالرضى لأواصلك بالرضى
ولأشربك بالمنى لأشربك بالمنى
ولأرضيك أن سخط ولأرضيك أن سخط
وقال:

برح السقم بي فليس صحيحاً برح السقم بي فليس صحيحاً
إن لأعين المراض سهاماً إن لأعين المراض سهاماً
وقال:

ولأدنيك^(٢) بالمنى ولأشربك بالضمير
٧١ - وقال الماهر أبو عامر أبو المطرف عبد الرحمن فاخر المعروف
بابن الدباغ **:

نفسي فداؤك من خليلٍ واصلٍ نفسي فداؤك من خليلٍ واصلٍ
علقت يميني منك علق مفضلةً علقت يميني منك علق مفضلةً
وكسوتني من حر شعرك ملبساً وكسوتني من حر شعرك ملبساً
فأجبت عنه على الروى وريما فأجبت عنه على الروى وريما

(*) ترجمته بالملحق ص ٢٧٢ .

(٢) في الذخيرة: رفين .

(*) ترجمته بالملحق ص ٢٧٢ .

(٢) في الذخيرة: ولأكلذك بالمنى .

قال:

حلم لو أن الدهر حمل بعضه
وإذا تداولت الرقاع بنانه
وله إذا شاء انتظام غرائب^(١)
لشكت عوائقه من الإعياء
أنسك طرز الوشى في صنعاء
لا تدعيها فطنة الشعراء

٧٢ - وقال أبو الربيع سليمان بن مهيأ^(٢) السرقسطي *

لا تلمسني من سحتك المكسوب
وإذا اغترى بك في القيامة أهله
وهي الذنوب، وبالغ في لؤمه
واجعل نصيبك منه مثل نصيبي
فبمثل ما أوليتني تغري بي
أقصى النهاية باخل بذنوب

٧٣ - وقال عبد الله بن خلصة الضرير *

ولو جاد بالنديا وثني^(٣) بمثلها
ولا عيب في إنعامه غير أنه
وقال:

يا ملكاً حسدت عليه زمانه
مالي أرى الآمال بيضاً وضحا
أنا آمن فـريق وراج يانس
لا تعدني أنواء يمينك لا عدا

وقال:

لم تدبر من قبله عين ولا بصرت
خدمتكم ليكون الدهر من خدمي
إن لم تكن بكم حالي مبدلة

(١) في الذخيرة: بن مهيأ.

(٢) ترجمته بالملحق ص ٢٧٣ .

(٣) في الذخيرة: وعاد.

وقال:

تعبدنى حباً وتيمنى هوى
ومادرت^(١) الروض الانيق نباته

وقال:

كدت أقضى عليك نحيباً
وقال:

يا أبا عامر عزاء جميل
سنة الله في العباد وما في
حكمه الفصل ليس عنه انفصال
وإذا كاشف الحقائق عقل^(٢)

فيما أذل العاشقين وما أخزى
لروض علاء ينبت المجد والعزاً

وأرى ذاك فى رضاك قليلاً

فاليكم يعزى العزاء الجميل
سنة الله للورى تبديل
وهو العدل ليس عنه عدول
شهدت لى بما أقول العقول

٧٤ - وقال أبو مروان بن الحجارى*:

أخسوك أخونكيات لها
كسدت ونظمتى در نفس
منها:
فشيعه من دموى انساب
وقال:

لو حسبت فى الورى مواهبه
وقد استرد الشباب خلعتة
لولا أتنلى الخطوب^(٤) تطلبنى
وقال:

يرق العيدو فكيف الصديق
وضعت ونثرى مسك سحق^(٣)
ودعه من فؤادى خفوق

لم يخل حسابها من الغلت
ونبهتلى الخطوب من سنة
ما علمت موضعى ولا درت^(٥)

إذا ما غير الشعر الصغار
وأهوى لحيه كانت عذارا

فديتك لا تخف منى سلوا
أهيم بدن خل كان خمر^(٦)

(٢) فى الذخيرة: وإذا كثف الحقائق فكل.

(١) فى الذخيرة: وهاجرت.

(٥) ترجمته بالملق من ٢٧٢.

(٤) فى الذخيرة: للمنون.

(٣) فى الذخيرة: فبقي.

(٦) فى الذخيرة: أهيم بدن خمر صار خلا.

(٥) فى الذخيرة: ولا رأت.

٧٥ - وقال أبو على الإدريس بن اليماني * (١):

قَبْلَةَ كَانَتْ عَلَى دَهَشٍ أَذْهَبَتْ مَسَابِي مِنَ الْعَطَشِ
وَلَهَا فِي الْقَلْبِ مَنْزِلَةٌ لَوْ عَدَّتْهَا النَّفْسُ لَمْ تَعِشْ
مِنْهَا:

وَكَلَّ أَنْ النِّجْمَ حِينَ بَدَأَ دَرَاهِمٌ فِي كَفٍّ مَرْتَعَشِ
وَقَالَ فِي صَبِي عَلَيْهِ أَسْمَالُ:

تَوَشَّحَ بِالظُّلُمَاءِ وَهُوَ صَبَاحُ فَأَمْرَضَتْ الْأَلْبَابُ وَهِيَ صَبَاحُ
وِظْلٍ فَوَادَى طَائِرًا عَنْ جَوَانِحِي فَلَيْسَ لَهُ إِلَّا الْغُصَامُ جَنَاحُ
قَضِيبُ صَبَاحٍ فِي وَشَاحٍ دَجِيَّةٍ أَلَا لَيْتَنِي تَحْتَ الْوَشَاحِ وَشَاحُ
وَلَا عَجَبُ أَنْ أَفْسَدْتَنِي جَفَوْنَهُ

وَقَالَ:

عَلَّقْتَهُ شَادِنًا صَغِيرًا وَكُنْتُ لَا أَعِشُّقُ الصِّغَارَا
أَعَارَنِي سَقَمٌ نَاطِرِيهِ فَاسْتَشْعَرْتُ نَفْسُهُ حَذَارَا
يَسْفِرُ عَنْ وَجْهِهِ مُسْتَلِيرٍ يَرُدُّ جَنَاحَ الدَّجَى نَهَارَا
لَمْ أَرِ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ مَاءً

وَقَالَ:

وَعَقْبَانُ (٢) خَطَفَ مِنْ نَتَاجِ أَعْوَجِ تَنَقَّضَ مِنْ فَرَسَانِهَا بِسَبَاعِ
وَقَالَ:

وَلَرَبِّ لَيْلٍ قَدْ طَرَقَتْ وَهَمْتِي أَسْرَى بِهَا إِذْ لَيْسَ يَسْرَى كَوَكَبِ
مِنْهَا:

وَسَرُوا فِيمَغْرَبٍ كُلِّ أَرْضٍ مَشْرِقٍ لَهُمْ وَمَشْرِقُ كُلِّ أَرْضٍ مَغْرِبِ
وَالْفَجَرُ مَلَقَى (٣) النِّقَابَ مَبْرَقِ وَاللَّيْلُ مَسْدُولُ الرُّوَاقِ مَطْنَبِ

(١) ترجمته بالملحق ص ٢٧٤ .

(٢) في الأصل: أبو على الأراس بن الدهامس . (٣) في الذخيرة: فكان خطفا . (٣) في الذخيرة: طوى .

وكانَ باهرةَ الكواكبِ معشر
وكانَ نورَ الصبحِ رايةَ فارسٍ

وقال:

وقد سَكَتَ عَيْنُ دَهْمَانِهِمْ^(١)
ملوكٍ ولكنهم في الملوكِ
وطيِّبٌ حتى رَضَابُ الثُّغُورِ

منها:

هَمَامٌ لَهُ شِيْمَةٌ كَالشُّمُولِ
تَنَسَّمَتْ نَعِيْمَتَهُ بِاللَّنَاءِ
يَدُ نَقَعِ الْهَامِ تَحْتَ الْحَسَامِ

منها:

ولو خَطَرْتُ^(٢) بِحَبِيبِ بْنِ أَوْسٍ
فِيَا كَعْبَةَ الْحَسَنِ وَأَفَاكَ عَبْدٍ
حَجَجْتَ وَطَفَقْتَ أَصَابِيْعَ لَكِنْ

وقال:

ثَقُلْتُ زَجَاجَاتُ أَتْنَا فَرَعَا
خَفْتُ فَكَادَتْ تَسْتَطِيرُ^(٣) بِمَا حَوَتْ
وَلَقِنْ بِكَ اسْتَغْنَيْتَ عَنْ كُلِّ فَفَى

وقال:

زَعَمَ الْعَبِيرُ بِأَنَّهُ حَاكَاكِ

قَامَ الْهَلَالُ بِهِمْ خَطِيْبًا يَخْطُبُ
حَمْرَاءَ يَتْبَعُهَا خَمِيْسٌ أَشْهَبُ

كَمَا سَكَنَ الْفَعْلُ جِزْمًا يَلُمُ
كَأَمَّةَ أَحْسَدٍ بَيْنَ الْأُمَمِ
فَلَا فَمَ إِلَّا وَفِيهِ شَبِمُ

تَمِيْتُ الْهَمُومَ وَتَحْيَى الْهَمَمِ
وَنَشَرَ الثَّدَاءِ نَسِيْمَ النَّعَمِ
بِهَا وَالْأَقَالِيْمُ تَحْتَ الْقَلَمِ

طَوَى كُلَّ مَا حَاكَ فِي الْمَعْتَصِمِ
لِطَاعَةِ سَيِّدِهِ مَلْتَزِمِ
تَعَامَ طَوَافِي أَنْ أُسْتَلَمَ

حَتَّى إِذَا مَلَّتْ بِصِرْفِ الرَّاحِ
وَكَذَا الْجِسْمِ تَخَفُ^(٤) بِالْأَرْوَاحِ
ضَوْءُ الصَّبَاحِ غُلَى عَنِ الْمَصْبَاحِ

كَذِبِ^(٥) الْعَبِيرُ وَمَا حَكَى رِيَاكَ

(١) في الذخيرة: لقد سَكَتَ عَيْنُ دَهْمَالِهِ .

(٢) في الأصل: ولو دَخَلْتُ لِحَبِيبِ بْنِ أَوْسٍ طَوَى كُلَّ مَا حَاكَ فِي الْمَعْتَصِمِ .

(٣) في الذخيرة: أَنْ تَطِيرَ .

(٤) في الذخيرة: تَلَهَّى .

(٥) في الذخيرة: تَطِيرُ .

هذا شميمك فليهب نسيمة
وإن ادعى ريم الفلاة بأن في
قلبتك بمقلتيه مغاذلاً
وقال:

أنبات الهديل أسعدن
بيد أنى لا أرضى ما فعلن
وقال:

وصدق دعوى الشوق برهان جسمه
بذى لعمى للاقحوان ثنياه
وللسوسن الريان صفحة خذه
منها:

لقد كان معنى الجود عني فانبرى
وما فتحت أيدي الحيا زهرة الري
وقال:

الخاطفات أسافلاً وأعاليا
منها:

تصبو إليك مشارق ومغارب
تجرى بما فيها نشاء كأنما
لولا اضطرام اليأس فيك لدى الوغى

حتى تبين مقالة الأفاك
عيني لهمة طرفك^(١) الفتاك
حتى تغد قسولة عيناك

أوعذن قليل العزاء بالأسعاد
وأطواقك في الأجساد

وما كل ذي دعوى تصدق دعواه
وللورد خداه وللاس صدغاه
وللبدر مجلاه وللمسك رياه

له ابن أبى موسى ففك معماه
كما فتحت روض القريض عطاياه

فكأنهن ضراغم وأجادل

وتهيم فيك مناير ومحافل
حركتها فعل وأنت الفاعل
لا خضر في يدك الوشيح الذابل

(١) في الذخيرة: عينك للفتاك

وقال:

وما يصغر وجه الشمس إلا لأنه
فغرته تغرى سناك على الدجى
لوجه الأمير الأريحي^(١) حسود
وراحته تبدى الندى وتعبد

٧٦ - وقال أبو الأصبع بن أرقم*:

انكسفى ويحك يا شمس
فى سر أجبناك لى مقله
وازه بما ضمنت يا رمس
وبين أضلاعك لى نفس

٧٧ - وقال أبو جعفر بن جرج**:

بيض مناظرها سود غدائرها
كيف الدجاة لقلب بات منتهشاً
كما تلاقى جنود الروم والحبش
ما بين عقرب ذاك الصدغ والعنث

وقال:

ساروا فودعهم طرفى وأودعهم
هم الشمس ففى أعينى إذا طلعا
قلبى فما بعدوا على ولا قريبوا^(٢)
فى القادمين وفى قلبى إذا غربوا

٧٨ - وقال أبو الفضل بن حسداى الاسلامى***:

عهد لليلى^(٣) تقاضته الأمانات
يدنى التوهم للمشتاق ممتزجاً
بانث وما قضيت منه لباتات
من الوصال وفى الأوهام^(٤) راحت
تقصي عدات إذا هب الكرى وإذا
لعل عتبي الليلالى أن تعود إلى
عنى فتبلغ أوطار ولذات

٧٩ - قال الأديب أبو اسحق إبراهيم بن خفاجة يستدعى نديماً****:

لو ترى الشرب حولها من بعيد
قلت قوم من قرة بصطلونا

(١) فى الأصل: الأيدى. (٥) (ترجمته بالملحق من ٢٧٤).

(٢) فى الذخيرة: فقد بعدوا على ولا قرب.

(٣) فى الذخيرة: للبنى. (٤) فى الأصل: الأيام.

(٥) (ترجمته بالملحق من ٢٧٥).

(٥٥٥) (ترجمته بالملحق من ٢٧٥).

(٥٥٥٥) (ترجمته بالملحق من ٢٧٦).

وقال من قصيدة:

سَرَرْتُ بِهِمْ لَيْلَ السَّرَى فَتَبَسُّمًا
نَرَى الْعَيْسَ غَرَقَى وَالْكَوَاكِبَ نَوْمًا^(١)
وَفَوْقَ مَنْأٍ فَوْقَهَا الْعَجْدُ أَسْهَمًا
لَبِسْتُ بِهِ بَرْدَ الدُّجْنَةِ مَعْلَمًا
رَمَيْتُ بِهِ الْهَيْجَا وَقَدْ فَغَرْتُ فَمَا
إِذَا عَصَفَتْ رِيحُ الْجِيَادِ بِهِ طَمَى
فَشَاهَدْتُ مِنْهُ صَامِتًا مُتَكَلِّمًا
فَأَسَدَى يَدَ النُّعْمَى وَذَادَ عَنِ الْحَمَى
لَكَانَ عَلَى حُكْمِ السِّيَادَةِ لَهُمَا

أَذَعْتُ بِهِمْ سِرَّ الصَّبَاحِ وَإِنَّمَا
فَبِتْنَا وَبَحَرَ اللَّيْلِ مَرْتَطِمَ بِنَا
وَقَدْ وَتَرَتْ مِنْهَا قَسِيًّا يَدَ السَّرَى
وَمَا هَاجَنِي إِلَّا تَأَلَّقَ بَارِقِ
فِيَارِبٍ وَضَاحِ الْمَحَاسِنِ أَشَقَرِ
وَبَحَرَ حَدِيدٍ قَدْ تَلَاظَمَ أَخْضَرِ
وَقَدْ أَفْصَحَتْ أَعْطَافُهُ عَنِ سِيَادَةِ
وَطَالَ رَجَالُ الْحَيِّ طَوْلًا وَنَجْدَةً
فَلَوْ وَصَلُوا يَوْمًا كَعُورِيًّا لِأَسْمَرِهِ

وقال من أخرى:

أَسَدُ وَيَلَوِي مَعْطَفَيْنِهِ شَجَاعُ
لَا تَسْتَطَابُ وَلِلْحَيَاةِ^(٢) إِيْقَاعُ
وَجْهٍ وَضِيءٍ شَقِ^(٣) عَنْهُ قِنَاعُ
بَيْنِي وَبَيْنَ الدَّهْرِ فِيهِ قِرَاعُ

سَايَرْتُهُ فِي حَيْثُ يَحْمَلُ لِأَمْتِي
فِي لَيْلَةٍ لِلرَّعْدِ فِيهَا صِرْحَةٌ
وَالصَّبْحِ قَدْ صَدَعَ الظَّلَامُ كَأَنَّهُ
وَنَفَعَتْ فِي صَدْرِ الرَّدَى عَنْ مَطْلَبِ

وقال:

عُقِدَتْ لَهَا مِنْ أَنْجَمِ أَزْزَارِ
طَالَتْ لِيَالِي الرُّكْبِ وَهِيَ قِصَارِ
فِيهَا وَمِنْ خَطِّ الْهَلَالِ عِذَارِ

وَرَفَلْتُ فِي خِلْمٍ عَلَى مِنَ الدُّجَى
وَاللَّيْلِ يَقْصُرُ خَطْوُهُ وَلِرَيْمَا
قَدْ شَابَ مِنْ طَوِّقِ الْمَجْرَةِ مَفْرَقِ

(١) في الذخيرة: مَلْطَمٌ، عَرْمًا.

(٢) في الأصل وفي الذخيرة: الْحَيَاةُ.

(٣) في الذخيرة: شَفِ.

وقال:

شَرَابُ الْأَمَانِي لَوْ عَلِمْتَ سَرَابٌ
وَهَلْ مَهْجَةُ الْإِنْسَانِ إِلَّا طَرِيدَةٌ
وَكَيْفَ يَغِيضُ الدَّمْعُ أَوْ يَبْرِدُ الْحَشَا
أَقْلَبُ طَرْفِي لَا أَرَى غَيْرَ لَيْلَةٍ
كَأَنِّي وَقَدْ طَارَ الصَّبَاحُ حَمَامَةً

وقال:

كَيْفَى حَزِينًا أَنْ لَمْ يَبْرِدْنِي عَلَى النَّوَى
وَإِنِّي إِذَا يَمَمْتُ قَبْرَكَ زَائِرٌ (١)
وَلَوْ أَنَّ حَيًّا كَانَ جَاوِرَ مَيِّتًا

وقال:

أَرَأَيْتَ نَجُومَ اللَّيْلِ حُبًّا لِبَدْرِهِ
أَقْلَبُ مِنْهُ نَاطِرِي فِي غَيْبَابَةٍ
تَرَى يَوْمَهَا فِي ثَوْبِهِ حَسَنَ صُورَةٍ

وقال من أخرى:

سَقِيًّا لِيَوْمٍ قَدْ أَنْخَتُ بِسَرِجَةٍ
سَكْرِي يَغْتَبِهَا الْحَمَامُ فَيَتَلَقَّى
تَلْهِوً فَيُتْرِفِعُ لِلشَّيْبَةِ رَايَةً
وَالرُّوْضُ وَجْهَ أَزْهَرِ وَالظَّلُّ فَرْ
فِي حَيْثُ أَطْرَيْنَا الْحَمَامُ عَشِيَّةً
وَاهْتَزَّ عَطْفُ الْغَمْسَنِ مِنْ طَرَبٍ بَنَّا
فَكَانَهُ وَالْحَمْسَنُ مَقْتَرَنَ بِهِ

وَعَتَبِي اللَّيَالِي لَوْ عَرَفْتُ (١) عِتَابُ
تَحُومَ عَلَيْهَا لِلْعُقَابِ (٢) عِقَابُ
وَقَدْ مَادَ أَفْئَانُ (٣) وَفَاتَ شَبَابُ
وَقَدْ حَطَّ عَنْ وَجْهِ الصَّبَاحِ نَقَابُ
يَمُدُّ جَنَاحِيهِ عَلَى غُرَابُ

رَسُولٌ وَلَمْ يَنْفُذْ إِلَيْكَ كِتَابُ
وَقَفْتُ وَدُونِي لِلتَّرَابِ حِجَابُ
لَطَالُ كَلَامٍ بَيْنَنَا وَخَطَابُ

وَلَسْتُ كَمَا ظَنُّ الْخَلَى مُنْجَمًا
لَوْ اعْتَرَضْتُ دُونَ الصَّبَاحِ لِأُظْلَمَا
وَتَسْمَعُ دَاوُدًا لَهَا مَقَرْنَمَا

رِيًّا تُلَاعِبُهَا الرِّيحُ فَتُلْعَبُ
طَرِيًّا وَيَسْقِيهَا الْغَمَامُ فَتَشْرَبُ
فِيهِ وَيَطْلُعُ لِلْبَهَارَةِ كَيُوكِبُ
عَ أَخْضِرُ (٤) وَالْمَاءُ تُغَيِّرُ أَشْدَبُ
فَشَدِيدًا يَقْتَنِيَا الْحَمَامُ الْمِطْرِبُ
وَأَقْبَرُ عَنْ ثَغْرِ الْهَلَالِ الْمُغْرِبُ
طَوَّقَ عَلَى بَرْدِ الْغَمَامَةِ مَذْهَبُ

(٣) فِي الذَّخِيرَةِ: وَقَدْ بَادَ أَمْرَانِ

(١) فِي الذَّخِيرَةِ: فَهَمَتْ.

(٢) فِي الذَّخِيرَةِ: لِلْحَمَامِ.

(٤) فِي الْأَصْلِ: فَصَحَّتْ رَأْيًا.

(٥) فِي الذَّخِيرَةِ: أَسْوَدُ

منها:

كرموا فلا غيَّبُ السَّماحةِ مخلفٌ
من كل أزهرٍ للنَّعيمِ بوجهه

وقال يندب الأخوان:

ألا عرسُ الإخوانِ في ساحةِ البلى
فدمعُ كما سَحَّ الغمامُ ولَوَعَةُ

منها:

فطال وقوفى بينَ وجَدٍ وزفرةٍ
وأحوِ جميلَ الصبرِ طوراً بعبرةٍ
وحسبى شجواً أن أرى الدارَ بلقعاً

وقال:

طاف الخيالُ به فأسرجَ أدهماً
وسرى يطير به عقابُ كاسرٍ
في سدفةٍ يندى حياها صفحة
فَتَكَادُ ريقهَ ظلها أن تجتنى
وسرى الهلالُ يدب فيها عقرباً

منها في صفة منزل:

أكرمته عن أن يذال بوطاةٍ
دمعت به عين الغمامِ صبايةٍ

وقال يصف شجرة:

خط الزريع قناعها عن مفروق
فضح الثرى نوارها فكأنما

يومئاً ولا برقُ اللطافِ خُلب
ماءٌ يرقرقه الشَّبابُ فيسكبُ

وما رفعوا غيرَ القبورِ قباباً
كما ضربت ريح الشمالِ شهاباً

أنادى رسوماً لا تعيرُ جواباً
أخطبُ بها في صفحتي كتاباً
خلاءً وأشلاءَ الحبيبِ (١) تراباً

وسما السماءُ له فأسرجَ لَهْماً
باتت تلاعبُ من عناقٍ أرقماً
ويطيب رياءُ ريحها متنسماً
رشفاً وتبسم ريقها أن يُلثما
وانساب منعطف المجرى أرقماً

ولمثلة من منزلٍ أن يكرمَ ما
ولربما طرب الجواد فحمحماً

شمط كما يرتد كأس الراح
مَسَحَتْ معاطفها يمين سماح

(١) هذه الأبيات الإحدى عشر التالية لم ترد في الذخيرة.

لذا حاك لها الغمام ملاءة
ولوى الخليج هناك صفحة معرض

وقال:

وأغيد أهدي نرجساً من محاجر
تطلع مثل الرمح لونا^(١) وقامة
فقبل طرفي في محياه مبسماً

وقال:

ما للعدار وكان وجهك قبلة
ولقد علمت بكون ثغرك بارقاً^(٢)

وقال:

يارب وضاح الجبين كأنما
خلعت عليه من الصباح غلالة

منها:

لقد حلت^(٣) بشاطييه بهزني
وعبرت^(٤) دجلته يضاحكني بها

وقال من قطعة:

مر بنا وهو بذرت
بقامة تدلني فضيلاً
بات بها مبسم الأقاحي

وقال في الكأس:

فكأنه درت جليل
فقرأت سطرز مردي

لبست بها حسنا قميص صباح
لثمت سوائفها ثغور أقاح

وثنى فأتلى سوسناً من سوائف
وفتكة الحائط ولين معاطف
شليبا ومن صدغيه لس مراشف

قد خط فيه من الدجى محراباً
أن سوف يزجي للعدار سحاباً

رسم العذار بصفحتيه كتاب
تددي ومن شفق المساء نقاب

طرباً شباب راقني وشراب
فرحاً حبيب شاقني وحباب

يسحب من ذيله سحاباً
وغيرة تلتظي شهباباً
يرشف من طلهار رضاياً

في شماع قد نجسم
فيه بمسك الخال مفعم^(٥)

(١) في الأصل: بارداً وهو معنى غير مقبول في هذا السياق.

(٢) في الذخيرة: بسطة.

(٣) أنفت.

(٤) في الأصل: ريكيت.

(٥) في الذخيرة: مفعم.

وَكَاَنَّ جَوْهَرَ لَفْظِهِ
وَكَاَنَّ لَوْلُو ثَغْرِهِ
نِظْمُ بَيْفِيهِ إِذَا تَبَسَّمَ
نَثْرُ بَيْفِيهِ إِذَا تَكَلَّمَ

وقال:

عَلَقْتُ طَرَفًا فَاتَنَّا فَاتَرًا
يُنْشِرُ مِنْ صِفْحَتِهِ رَقْمَةً
فِيكَ وَغَرًّا مِنْكَ غَرًّا
وَيَدْمِجُ الْأَصْدَاغَ أَسْطَارًا
يَدِيرُ لِلْأَعْيُنِ مِنْ وَجْهِهِ
فَلْيُ بِهِ عَيْنَ مَجُوسِيَّةٍ

وقال:

كَأَنْتَ بَعْدَكُمْ شِمَالٌ
قَدْ فَارَقْتَ مِنْكُمْ يَمِينَا

وقال:

وَمَنْ لِي بِذَلِكَ الْغُشْفِ مِنْ مُنْقَلَصٍ
فَأَكَلَهُ عَضًا وَأَشْرِيَهُ لَأَمَّا

وقال:

وَأَصْغَى إِلَى لَحْنٍ فَصِيحٍ يَهْزُهُ
تَهَشُّ إِلَيْهِ النَّفْسُ حَتَّى كَانَهُ
كَمَا هَزَّ نَشْرُ الرِّيحِ رِيحَانَةً سِكْرَى
عَلَى كَبِدٍ نَعْمَى وَفِي أُذُنٍ بَشْرَى

وقال:

وَكَانَتْ سَمَاءُ اللَّهِ لَا تَمَطُرُ الْحَصِي
فَلَمَّا تَحَوَّلْنَا عَفَارِيتَ شَرَةٍ
لِيَالِي كُنَّا لَا نَطِيشُ حُلُومًا
تَحُولُ شُيُوبُ الْقِمَامِ رَجُومًا

وقال:

أَغَارُ لِحْدَيْهِ عَلَيِ الْوَرْدِ كَلِمًا
حَبِيبٌ عَلَيْهِ لُجَّةٌ مِنْ صَوَارِمِ
بَدَا وَلِعَظْفَيْهِ عَلَى غُصْنِ الْبَيَانِ
عَلَاهَا حَبَابٌ مِنْ أَسَنَةِ مِرَانِ
طَوَى بِرِدِّهِ مِنْهُ صَحِيفَةً فَتَلَّةٍ
مَحَبَّتَهُ دِينِي وَمُثَوَاهُ كَعَبْتِي
قِرْنَا لَهَا مِنْ وَجْهِهِ سَطْرَ عَنَوَانِ
وَرَوَيْتَهُ حَجِي وَذِكْرَاهُ قِرَانِي

وحيداً تهاداني الغياقي فأجنتلي
ولا أنس إلا أن أضاحك ساعة
بليل إذا ما قلت قد باد فانقضى
سحبت الدياجي فيه سود ذوائب

منها:

وأرعن طمّاح الدؤابة باذخ
يسد مهب الريح عن كل وجهة
وقور على ظهر الفلاة كأنه
يلوث عليه الغيم سود عمام
أصخت إليه وهو أخرس صامت

منها:

وما غيض السلوان دمعي وإنما
فاسمعي من وعظه كل عبرة
وقال في إهداء مهر بهيم أدهم:
تقبّل المهر من أخی ثقة
مشتملاً بالظلام من شبة
منتسباً لونه وغرته
تحسبه من علاك مسترقاً
حن إلى راحة تفيض ندي
ترى به والنشاط يلهبه
اسود وابيض فِعْله كَرِماً
كأنه والنفوس تعشقه

وجوه المنايا في قنّاع الغياهب
ثغور الأماني في وجوه المطالب
تكشف عن وعد من الظن كاذب
لأعتق الآمال بيض ترائب

يطاول أعنان السماء بغارب
ويزحم ليلاً شهيه بالمناكب
طوال الليالي مطرق في العواقب
لها من وميض البرق حمر ذرائب
فحدثني ليل السرى بالعجائب

نزفت دموعي في فراق الأصاحب
بترجمها عنه لسان التجارب

أرسل ربحاً به إلى مطر
لم يشتمل ليلها على سحر
إلى سواد الفؤاد والبصر
بهجة مرأى وحسن مختبر
فمال ظل به على نهر
ما شئت من فحمة ومن شرر
فالتفت الحسن منه عن حور
مركّب من محاسن الصور

فَاللَّيْلُ أَذْكَى لُغْرَةِ الْقَمَرِ
يَجْمَعُ بَيْنَ النَّسِيمِ وَالزَّهَرِ

حديثٌ كما هبَّ النَّسيمُ عن الوَرْدِ
ونرجسةُ الأَجْفَانِ أو وردةُ الخَدِّ
من الحرِّ ما بين الثَّدْيَا من البردِ
وَأَلَمَ وجهُ الشَّمْسِ في درجٍ (١) السَّعْدِ
أخوها كما قَدَّ الشَّرَاكُ من الجِلْدِ
فَطَوْرًا إلى خَصَرٍ وطَوْرًا إلى نَهْدِ
وتصعدُ من نهديه أخرى إلى نَجْدِ

وَشَرِبْتُ مِنْ رِيْقٍ وَمِنْ صُهْبَاءِ
شَفَقًا هَذَاكَ لَوْجَلَةٍ حَمْرَاءِ
خَرَفَ يَدْبُ عَلَى عَصَا الْجُوزَاءِ
وَيَجْرُ مِنْ طَرَبٍ فَضُولَ رِءَاءِ

عَلَى الْجَدِّ يَهْتَزُّ ارْتِيَاحًا إِلَى هَزْلِ
تَرِيكِ الْجِبَالِ الشَّمِّ فِي عَدَدِ الرَّمْلِ
مَضَى لِسَانُ النَّارِ فِي الْحَطَبِ الْجَزْلِ

فَارْدَدَ سَنَا بَهْجَةٍ بِدُهُمَتِهِ
وَمِثْلُ شُكْرِى عَلَى تَقَبُّلِهِ
وَقَالَ أَيْضًا مِنْ أُخْرَى:

وَلَيْلِ تَعَاطَيْنَا الْمَدَامَ وَبَيْنَنَا
وَنَقَلَى أَفَاحُ الثُّغْرِ أو سَوْسَنُ الطَّلَى
فَأَقْبَلْتُ أَسْتَهْدِي لِمَا بَيْنَ أَضْلَعِي
أَعَاظِلُ مِنْهُ الْفَصْنَ فِي مَغْرَسِ النِّقَا
فَإِنْ لَمْ يَكُنْهَا أَوْ تَكُنْهُ فَإِنَّهُ
تَسَافِرُ كُلُّنَا رَاحَتِي بِجِسْمِهِ
فَتَهْبِطُ مِنْ كَشْحِيهِ كَيْفَ تَهَامَةُ

وَقَالَ:
فَجَمَعْتُ بَيْنَ رُضَائِهِ وَشُرَابِهِ
وَلَثِمْتُ فِي ظُلُمَاءِ لَيْلَةٍ وَفَرَةٍ
وَاللَّيْلُ مَشْمَطُ الذَّوَابَةِ كَبِيرَةٍ
ثُمَّ انْتَشَى وَالصُّبْحُ يَسْحَبُ ذَيْلَهُ (٢)

وَقَالَ:

فَلِلَّهِ طَوْدٌ لِلْجِزَالَةِ رَاسِخٌ
يُنِيلُ عَلَى الْعَلَاتِ بَيِضُ مَكَارِمِ
وَيَطْلُعُ مِنْهَلُ النَّدى مِنْهَلًا

(١) فِي الذَّخِيرَةِ: مَطْلَعُ.

(٢) فِي الذَّخِيرَةِ: فَرْعُهُ.

منها: والريح تلوى عطف كل أراكسة
فالحزم مفتقر إلى عز الغنى
منها:

واستمق منه إن ظلمت غمامة
من آل حمدين الأولى حليت بهم
من أسرة نشأوا غمامم أزمة
وجنوا ثمار النصر من شجر^(١) القنا
سلس الكلام على السماع كأنه
بطا العدي ما بين نصل ضاحك
في حيث يلعب بالقناة شهامة
وقال من قصيدة أولها:

سمع الخيال على النوى بمزار
منها:

ولوى القضيبي هناك جبداً اتلعا
باكرته والغيم قطعة عدير
والريح تلطم فيه أرذاف الربي
في فتية جنبوا العجاجة ليلة
شاهدت من هماتهم وهباتهم
من كل منتقب بوردة خجلة
ضافي رداء المجيد طماح العلا
جرار أذيال المعالي والقنا

(١) في الذخيرة: غرس.

(٢) في الذخيرة: الأزهار.

لي السرى وهذا لعطف الناعس
فقر الحسام إلى يمين الفارس

يخضر عنها كل عود يابس
قديماً صدور كتائب ومدارس
ولربما طلّعوا بدور حداس
بأكفهم ولتعم غرس الفارس
سنة تفرق بين جفلى ناعس
تحت العجاج ووجه طرف عابس
لعب النعamy بالقضيب المائس

والصبح يمسح عن جبين نهار

قد قبلته مباسم النوار
مشبوبة والبرق لفحة نار
لعباً وتلثم أوجه النوار^(٢)
ولربما سفروا عن الأقمار
إشراف أطواد وفيض بحار
كرماً ومشتعل بثوب وقار
طامى عباب الجود رجب الدار
حامى الحقيقة والحمى والجار

ومنها في صفة بان:

مَلْتَفَةٌ أَعْطَافُهُ بِجَبَبِيرَةٍ
تَرْمِي بِهِ الْأَمْلُ الْقَصَى فَيَنْتَنِي

ومنها في صفة الكلاب:

وَيَكُلُّ نَائِي الشُّوْطِ (٣) أَشْدَقُ أَخْزَرِ
يَفْتَرُّ عَنِ مِثْلِ النَّضَالِ وَإِنَّمَا
مِنْ كُلِّ مَسْوَدٍ تَلْهَبُ طَرْفُهُ
وَمُورِسِ السَّرِيَالِ يَخْلَعُ قَدَهُ
يَسْتَنُّ فِي سَطْرِ الطَّرِيقِ وَقَدْ عَفَا
عَطْفَ الضُّمُورِ سِرَاتِهِ فَكَأَنَّهُ
يَجْرِي عَلَى حَذَرٍ فَيَجْمَعُ بَسْطَةً
مُمْتَدِّ حَبْلِ الشَّأْوِ يَعْصِلُ رَانَعًا
مُتَرَدِّدًا يَرْمِي بِهِ خَوْفُ الرَّدَى

ومنها في وصف الطير:

مَنْ كُلِّ قَاصِرَةِ الْخُطَى مُخْتَالَةً
مَخْضُوبَةِ الْمِنْقَارِ تَحْسِبُ أَنَّهَا

مِلْهَا:

خَدِمَ الْقَضَاءُ مُرَادَهُ فَكَأَنَّمَا
جَذْلَانُ يَمْلَأُ بِهِجَةً وَبَشَاشَةً
بِيَمِينِهِ يَوْمَ الْوَعْيِ وَشِمَالِهِ
وَالسُّمَرُ حَمَرُ الْجِيَادِ عَوَابِسُ

مَكْحُولَةٌ أَجْفَانُهُ بِنُضَارٍ (١)
مَعْطُوفٌ (٢) رَأَى الظُّفْرَ وَالْمِنْقَارَ

طَاوَى الْحِشَا حَالِي الْمَقْدَرِ نِزَارِ
يَمْشِي عَلَى مِثْلِ الْقَدَا الْخَطَارِ
فَرَمَتْكَ فَحَمَمَتْهُ بِشُعْلَةٍ نَارِ
عَنْ نَجْمٍ فِي سَمَاءِ غُيَابِ
قَدَمًا فَيَقْطُرُ أَحْرَفَ الْأَثَارِ
وَالنَّقْعَ يَحْجِبُهُ هَلَالُ سِرَارِ
تَهْوَى فَيَنْعُطُفُ انْعِطَافَ سَوَارِ
فِيكَادُ يَفْلَتُ أَيْدَى الْأَقْدَارِ
كُرَّةً تَهَادَاها أَكْفُ قِفَارِ

مَشَى الْفَتَاةُ تَجُرُّ ذَيْلَ (٤) إِزَارِ
كَرَعَتْ عَلَى ظَمَأٍ بِكَاسٍ عِقَارِ

مَلَكَتْ يَدَاهُ أَعْنَةَ الْأَقْدَارِ
أَيْدَى الْعَفَاةِ وَأَعْيُنَ الزُّوَارِ
مَا شَاءَ مِنْ نَارٍ وَمِنْ إِعْصَارِ
وَالْجَوْكَاسِ وَالسَّيُوفِ عَوَارِ

(٣) في الذخيرة: الشَّارِ.

(٤) في الذخيرة: فَضْلٌ.

(١) في الأصل: بِلَهَارِ.

(٢) في الذخيرة: مَخْضُوبٌ.

وَالْخَيْلُ تَعْبُرُ فِي شَبَا شَوْكِ الْقَنَا
وَالْقَعُ يَكْسِرُ مِنْ سَنَا شَمْعِ الصُّنْحَى
وَمِنْهَا فِي السَّيْفِ:

وَمَضَى وَقَدْ مَلَكَتْهُ هَزَةُ عِزَةٍ
وَقَالَ مِنْ أُخْرَى:

وَأَرَاكِيهَ ضَرَبْتُ سَمَاءَ فِرْقَانَا
حَفَّتْ بِدَوْحَتِهَا مَجْرَةَ جَدُولِ
فَكَأَنَّهَا وَكَأَنَّ جَدُولَ مَائِنِهَا
زَفَ الزُّجَاجِ بِهَا عُرُوسَ مَدَامَةٍ
فِي رِيْضَةٍ جِيحِ الدُّجَى ظِلًّا بِهَا
غَنَاءَ يَنْشُرُ وَشِيهَ الْبَزَازِ لِي
نَامَ الْغَبَارُ بِهَا وَقَدْ نَضَحَ اللَّدَى

وَقَالَ:

جَمَعْتُ ذُوَابَتَهُ وَنُورَ جَبِينِهِ
طَالَتْ مُرَاقِبَةُ الْخِيَالِ وَدُونَهُ
مَا بَيْنَ نَحْرِ بِالْذُّمُوعِ مَقْلَدِ

وَقَالَ:

بَحِيْثٌ يَهْزُ الْمَوْتُ مِنْ أَكْمَبِ الْقَنَا
وَيَنْظُرُ عَنْ طَرَفٍ مِنَ الرُّمَحِ أَرْزَقِ
وَقَدْ قَاضَى بَحْرَ اللَّرْدَى مِنْ دَمِ الْعَدَا^(١)

وَقَالَ:

فِي حَيْثُ جَرَّ الْمَجْدُ فَضْلَ إِزَارِهِ
قَدْ رَاقَ بَيْنَ فَصَاحَةٍ وَصَبَاحَةٍ

(١) لى الذخيرة: فسداً.

نَضُّو^(١) وَتَسْبَحُ فِي الدَّمِ الْمَوَارِ
فَكَأَنَّهُ صَدَّأٌ عَلَى دِينَارِ

تَحْتَ الْعَجَاجِ وَضَحْكَةُ اسْتَبْشَارِ

تَدْدِي وَأَفْلَاكُ الْكُؤُوسِ تَدَارِ
نَثَرْتُ عَلَيْهِ نَجُومَهَا الْأَزْهَارِ
حَسَنَاءَ شَدَّ بِخَصَرِهَا زُنَّارِ
تَجَلَّى وَنَوَارِ الْفُصُوفِ نَثَارِ
وَتَجَسَّمَتْ نُورًا بِهَا الْأَنْوَارِ
فِيهَا وَيَفْتَقُ مَسْكَةَ الْعَطَارِ
وَجْهَ الثَّرَى وَاسْتَيْقَظَ النَّوَارِ

بَيْنَ الدُّجَى وَالصَّبَاحِ الْمَشْرِقِ
رَعَى الدُّجَى فَمَتَّى أَنَامَ فَلْتَلْقَى
فَرَحًا وَجِيدَ بِالْعُنَاقِ مُطَوَّقِ

غُصُونًا وَيَجْنَى مِنْ ثَمَارِ الْجَمَاجِمِ
وَيَضْحَكُ عَنْ ثَغْرِ مِنَ السَّيْفِ بِاسْمِ
فَسَالَ حَيَاءٌ فِي وَجْهِ الصُّوَارِمِ

وَمَشَى الْهَوَيْئَا مَشْيَةَ الْخِيَلِ
سَمِعَ الْمَصِيخَ لَهُ وَعَيْنَ الرَّائِي

(٢) فى الأصل: وقد قاضى بحر الردى من دم العدى.

وكأنه من عزيمة في رحمة
تلقى به ريح المكارم خبطة
وقال:

حدر القناع عن الصباح المسفر
وتملكتَه هزة في عزة
مُتنفساً عن مثل نفحة مسكة
سلت على سيوفها الحاظه^(١)
منها:

نزر الكرى يرمى الظلام بمقلة
منها:

ببنى وبينك ذمة مرعية
وإذا غشيت ديار ليلى بالوى
والمح صحيفة صفحتى فأقرأ بها
كتبتهما تحت الظلام يد الضنى
ولكن جريت مع الصبا جرى الصبا
ناجيت منه عطاردًا ولزمتا
ولقد خلوت به أقسم نظرتى^(٢)
منها:

أضحكت ثغر النمر فيه من العدا
وجرى الحديث بطيب ذكرى طاهر

متركب من جذوة في ماء
في حيث تسجع ألسن الشعراء

ولوى القضيبي على الكتيب الأعفر
فارتج في ورق الشباب الأخضر
متبسماً عن مثل سمطى جوهر
فلقيتهن من المشيب بمغفر

سهرت لأخرى تحته لم تسهر

فإذا تنوسيت المودة فاذكر
فاسأل رياح الطيب عنها تخبر
سطين من دمع بها متحدر
خوف الوشاة بأحمر في أصفر
وشربنها من كف طلمي^(٣) أحور
قبلته فلامت وجه المشتري
ما بين جؤذر رملة وغصنفر

ولربما أبكيت عين السمر
فجعلت جزل وقودها من عنبر

(١) في الذخيرة: لطفه.

(٢) في الذخيرة: أخرى.

(٣) في الذخيرة: ناظري.

وقال:

صحبونا وقد أصحت هناك سماونا
ولا هالسي إلا نذير برحلة

منها:

فإن دقت الهيجاء أرماح حلبة
وإن هدت الأسياف (١) أركان دولة
تري بهم من هزة في طلاقة

وقال:

لله نورية المحييا
درنا بهيا تحت ظل دوح
تجسم النور فيه نورا

وقال:

ومعرضي لي بالهجاء وهجره
فلئن نكن بالأمس قد لطنا به

وقال الخفاجي:

تعلقته ريان من خمير ريقه
ترقرق ماء مقلتي ووجهه
ولا عجب أن طاب نشرنا فإنما
أرق نسيبي فيه رقة حسنه
وطبنا معاً ثغراً وشعرنا كأنما
وقال في ذم رقعة:

معوجة أسطارها وحرروفها

(١) هي للخبيرة: الأيام.

وكنا نشاوي تحت ظل الغمام
مسحت له من روعة جفن نائم

فلثم من الآراء أمضى لهاذم
فلثم من الأقلام أقوى دعائم
لدان العوالي ففي بريق الصوارم

تعمل نارية الحميا
قد راق زهراً وطاب ريانا
فكل غصن به ثرياً

جاوبته عن شعره في ظهره
فاليوم أشعاري تلوط بشعره

له رشفها دوني ولي دونه السكر
ويذكي على قلبي وجنته الجمر
محاسنه في غصن قامته زهر
فلم أدر أي قبلها منهما السحر
له منطقى ثغر ولي ثغره شعر

كان بها من برد لفظك فالجاً

وقال:

ومَهْفَهَفٍ طَارَى الحَشَا
فَإِذَا رَنَّا وَإِذَا شَدَا
فَضَحَ المَدَامَةُ والحَمَا
خَدَثَ المَعَاطِفَ والنَّظَرُ

وقال:

خَذَهَا وَقَدْ سَفَرَتْ إِلَيْكَ يَدُ الصَّبَا
وَأَقْدَحَ بِهَا زَنْدَ السَّرُورِ وَقَدْ طَمَى
وَأَنجَابَ نَقْعَ الغَيْمِ مِنْ قَمَرِ الدُّجَى
وَتَعَثَّرَتْ قَدَمُ الثُّرَيَّا سَحَرَةَ

وقال:

وَجُورَاءَ بَيْضَاءِ المحَاسِنِ مَطْلَقَةً
هَزَزَتْ لِأَغْصَانِ القُدُودِ مَعَاظِفًا
فَسَقَيْنَا لِأَيَّامِ هُنَاكَ سَحْبَتَهَا
لَبَسْتُ بِهَا اللَّيْلَ البَهِيمَ نَهَارًا

وقال:

وَأَنَّى إِذَا مَا اللَّيْلُ جَاءَ بِفَحْمَةٍ
وَاتَّبَعَ طَلِيبَ الذِّكْرِ أَنَّهُ مَوْجِعُ
وَأَلْقَى بِيَاضَ الصُّبْحِ يَسُودُ وَخَشَةَ
غَرِيقًا يَبْهَرُ الدَّمْعَ وَالْهَمَّ وَالْدُّجَى
فَفِي نَاطِرِي لِلَّيْلِ مَرِيطُ أَهْمٍ
فَأَحْسَبُنِي أَمْسَى عَلَى حِينِ أَصْبَحَ

وقال:

خَفَقَتْ لَذِكْرِكَ أَضْلَعَى فَكَأَنِّي لِي
فِي كُلِّ جَارِحَةٍ جَنَاحًا يَخْفِقُ

وَتَمَلَّكَتَنِي لَوْعَةٌ مَشْبُوبَةٌ
فَابْعَثْ بِطَيْفِكَ بِأَعْيَا أَوْ رَاعِدًا
وَصِلْ التَّحِيَّةَ إِنْ عَهْدَكَ زَهْرَةٌ

وقال:

فَالصَّبِيحُ ثَغْرٌ فِي كِتَابِكَ ضَا حَكْ
وَلَكُمْ قَصِيدٌ مِنْ بَرَا عِكَ شَا حِبْ
وَتَطْلَعَتْ مِنْ بَرْقَةٍ وَغَمَامَةٍ
فَالرُّيُوضُ مِهْتَزٌّ الْمَعَاطِفِ نَعْمَةٌ
رِيَّانٌ فَضَضَهُ النَّدى ثَمَّ انْجَلَى

منها:

وَالزُّقُ مُنْجَدِلٌ يَكْبُ لَوَجْهِهِ
منها:

شَاكِيَ السَّلَاحِ بِقَدِّهِ وَبِطَرْفِهِ
وَأَخْ تَهَيَّزُ لَهُ الْعَلَا أَعْطَافُهَا
مَيَّاسَ أَعْطَافِ السَّمَاحِ كَانَهُ
طَلَقَ الْجَبِينِ وَلِلْحَسَامِ تَبَسُّمِ
وَالنَّقْعِ أَدْهَمِ لِلرَّمَا حِ بِوَجْهِهِ
وَالخَيْلِ سَطَرَ بِالْأَسِنَّةِ مَعْجَمِ

وقال:

مَنْ أَشْهَبَ شَقٌّ عَنْهُ الرُّكُضُ هَبُوتِهِ
وَأَدْهَمَ فَضَضُ النَّحْجِيلِ أَكْرَعِهِ
وَأَشْقَرُ سَائِلٍ فِي وَجْهِهِ وَضَحِ

(١) فِي الْأَصْلِ: ثَغْرٌ.

شَوْقًا إِلَيْكَ وَعَبْرَةً تَتَرَقَّرَقُ
إِنِّي إِلَيْهِ كَيْفَ كَانَ لِشَيْقِ
تَنَدَّى وَذَكَرَكَ نَفْحَةً تَلْشَقُ

وَاللَّيْلُ طَرْفٌ فِي ذَرَاكِ كَحِيلِ
قَدْ فَاتَ صَدْرَ الرَّمَحِ وَهُوَ طَوِيلِ
فِي كُلِّ أَفْقٍ رَايَةٌ وَرِعْمِيلِ
نَشْوَانٌ تَعَطَّفَهُ الصَّبَا فَيَمِيلِ
عَنْهُ فَذَهَبَ صَفْحَتَيْهِ أَصِيلِ

وَيَمِجُ رُوحَ الرَّاحِ مِنْهُ قَتِيلِ

رُمُحٌ أَصِمُّ وَصَيَّارِمٌ مَسْلُولِ
فَكَأَنَّهُ بِرِيحَانَةٍ وَرُشْمُولِ
غَسَصُنِ نَفْسِ نَوْرِهِ (١) مَطْلُولِ
طَاوِي الْمَصِيرِ وَبِالْقَنَاقَةِ ذَبُولِ
غُرُرِ ثُلُوحِ وَالسَّيُوفِ حَجُولِ
وَيَحْمَرُّ أَسَدَةُ الظُّبَا مَشْكُولِ

كَمَا تَقَرَّبِي أَدِيمُ اللَّيْلِ عَنْ فَلَقِ
كَمَا تَعَلَّقِي بِدَهْ الصَّبِيحِ بِالْفَسَقِ
كَمَا تَصُوبُ نَجْمَ الرَّجَمِ فِي شَفَقِ

وقال:

ومطروراً أجردُهُ صَقِيلًا
يشيم به وراء النقع برقبا
إذا أوطأته أعقاب ليل
ويعبوياً أكرُّ به كليماً^(١)
تألق شهباً وصفاً أديماً
طردت من الظلام به ظليماً

وقال:

وارتج يعثر في أذيال خجلته
تخال خيلانه في نور وجنته^(٢)
عجبت والعين ماء والحشا لهب
غصن بعطفه من إستبرق ورق
كواكباً في شعاع الشمس تحرق
كيف التقت بهما في حبه الطرق

وقال في شجرة نارنج:

وتندى بها في مهب الصبا
زيرجدة أثمرت باللهب^(٣)

وقال فيها:

ومياسة تزهي وقد خلع الحيا
يذوب لها ريق الغمامة فضة
عليها حلى حمراً وأردية خضرا
ويجمد في أعطافها^(٤) ذهباً نضرا

وقال:

يضاحكها ثغر من الشمس ضاحك
وتجلى بها للماء والنار صورة
ويلحظها طرف من الماء أزرق
تروق فطرفي حيث يفرق يحرق

وقال:

وارتد للمشمس طرف
يجول للغيم كحل
به من السقيم فتره
فيه وللقطر عيبره

وقال:

والليل قد ولى يقلص برده
وكانما نجم الثريا سحرة
كدأ ويسحب ذيله في المغرب
كف تمسح عن معاطف أشهب

(١) في الذخيرة: كريماً. (٢) في الذخيرة: صفته. (٣) في الذخيرة: بالذهب. (٤) في الذخيرة: أعصانها.

وقال في البرد:

فالأرض تصحك عن قلائد أنجم
وكأنما زنت البسيطة تحته

وقال في أسود:

يا جامعا بمساويه وظلعت
أمثله حسدا في مثله جسدا

وقال في صفة شعره:

تلوح به في دهمه الحبر غرة

نثرت بها والجوجهم قاطب
فأكب يزعجها الغمام العاصب

بين السوادين من ظلم ومن ظلم
لقد تألف بين النار والفحم

ويركض في شوط الفصاحة سابع

وقال:

وندى أنس مزننى
والليل وضاح الجبين
فقلصت منه حمامة
والنور مبسم وخد
وكان كأس سلافة

هز الشراب من الشباب
قصير أذيال الثياب
بيضاء تنسخ من غراب
الورد محطوط النقاب
ضحكت إليهم عن حباب

وقال:

وصذر ناد نطمنا له القوافى عفا
فى منزل قد سحح بنا بظله العز بردا
قد تارج نور غرض يخالط وردا
تذكوبه الشهب جمرأ ويعبق الليل نذا
كما تلفس ثغر عذب يقبل خدا

حُلِيْ فِي صَدْرِ الْقَصِيدِ نَسِيبُ
عَجُوزًا عَلَيْهَا لِلْحَبَابِ مَشِيبُ
فِي مَاءٍ وَإِنَّمَا مِلْوَءُ فَلْهَيْبُ
وَمَبْتَسِمٌ لِلْأَقْحَوَانِ شَنِيبُ
وَعِيشٌ بِأَكْنَافِ الشَّبَابِ رَطِيبُ

وَأُعِيدَ فِي صَدْرِ الدِّيِّ لِحُسْنِهِ
جَلَاها وَقَدْ غَلَى الْحَمَامِ عَشِيَّةُ
وَجَاءَ بِهَا حِمْرَاءُ أَمَّا زَجَاجُهَا
وَعَازِلُنَا جَفَنَ هُنَاكَ لِلرَّجِسِ
فَلَلَهُ ذَيْلٌ لِلنَّصَابِي سَحْبَتُهُ

وقال:

أَمْسَى هَلَالًا وَهُوَ بَدْرُ تَمَامِ
رَفَّتْ وَرَاءَ كِمَامَةِ اللَّثَامِ
فَكَرَعَتْ فِي بَرْدِ بَيْهَا وَسَلَامِ
مِثْلَ الضَّرِيْبِ بِهَا مَجَاجِ نَعَامِ (١)
بِالرَّيِّ فَرَعَ أَرَاكَةَ وَبِشَامِ
وَيَصُوتُ ذَاكَ الرَّعْدُ رَجْعَ كَلَامِ
بَرْقٍ تَمَزَّقَ عَنْهُ جَيْبُ غَمَامِ
شَفَقَ لَوِي عَطْفًا (٢) بِذَيْلِ ظَلَامِ

وَمَقْنَعٌ بَخْلًا بِنَضْرَةِ حُسْنِهِ
قَبِلْتُ مِنْهُ أَقْحَوَانَةَ مَبْسَمِ
وَالْتَمَتُ جِمْرَةَ وَجْهَةٍ تَلْدَى بِهِ
وَبِكُلِّ مَرْقَبَةٍ مَنَاحِ غَمَامَةٍ
أَوْحَتْ هُنَاكَ إِلَى الرَّيِّ أَنْ بَشْرَى
وَكَفَى بِلَمَحِ الْبَرْقِ غَمْرَةَ حَاجِبِ
ذَاكِي لِسَانِ النَّارِ تَحْمَسِبُ أَنَّهُ
وَكُنْ بَدَأَ النَّارِ فِي أَطْرَافِهِ

وقال من أخرى:

تَطْلُعُ فِي نَجْدٍ فَحِبًّا لِلرَّيِّ رِيحًا
إِذَا مَا ثَلَى أَعْطَافُهُ حَيَّةً تَسْمَى
فَبَيْنَا تَرَى مِنْهُ حَسَامًا تَرَى دَرْعًا

وَمَا شَاقَنِي إِلَّا وَمِیْضُ غَمَامَةٍ
فَقُلْ فِي أَتَى قَدْ تَهَادَى كَأَنَّهُ
وَمَاءٍ مَسِيلٍ سَائِلٍ لِقَرَارَةٍ

وقال:

تَغَايِرُ أَبْصَارٍ عَلَيْهَا وَأَذَانِ
تَحُلُّ أَصْنَافًا وَتَرْحَلُ أَظْعَانِ

وَهَلْ هِيَ إِلَّا جُمْلَةٌ مِنْ مُحَاسِنِ
بِأَمْثَالِهَا مِنْ حِكْمَةٍ فِي بَلَاغَةٍ

(٢) فِي الذَّخِيرَةِ: يَدُهُ.

(١) فِي الذَّخِيرَةِ: لَعَامِ.

وَتَنْظُمُ فِي نَحْرِ الْمَعَالِي قِلَادَةً
تَدْفُقُ مَاءَ الطَّبِيعِ فِيهِ تَدْفُقًا
أَتَانِي يَرِفُ النُّورُ فِيهِ نَضَارَةٌ
فَهَلْ تَرِدُ الْأَسْتَاذَ عَنِّي تَحِيَّةً
تَهْشُ إِلَيْهَا رَوْضَةُ الْحَزَنِ سَحْرَةً
وَقَالَ:

نَبِّهِ وَلَيْدَكَ مِنْ صِبَاهٍ بِزَجَرَةٍ
وَانْهَرَهُ حَتَّى تَسْتَهْلَ دُمُوعَهُ
فَالسَّيْفُ لَا تَذْكُوكِ بِكَفِّكَ نَارَهُ
وَقَالَ:

هَذِهِ نَعْمَاءٌ مِلُّ يَدَيَّ
وَقَالَ:

غَاظَلْتُهُ وَالْأَقْحَوَانَةَ مَبْسَمٍ
وَوَرَاءَ خَفَاقِ النَّجَادِ ضَبَارِمٍ
أَلْقَى الْعَصَا فِي حَيْثُ يَعْتَرِ بِالْحَصِي
وَكَأَنَّمَا بَيْنَ الْغُصُونِ تَنَازِعُ
فَكَأَنَّمَا أَلْقَى هُنَاكَ دِرْعَهُ
بِيَدِ الْهَجِيرَةِ مِنْهُ سَوْطٌ خَافِقٌ^(١)
وَقَالَ:

أَلَا هَلْ إِلَى أَرْضِ الْجَزِيرَةِ أَوِيَّةٌ
أَغَاظَلُ فِيهَا لِلْغِزَالَةِ سُنَّةً

وَتُسْحَبُ فِي نَادَى الْمَفَاخِرِ أُرْدَانُ
فَجَاءَ كَمَا يَصْفُو عَلَى النَّارِ عَقِيَانُ
وَيَكْرَعُ مِنْهُ فِي الْغِمَامَةِ ظِمَّانُ
تَسِيرُ كَمَا عَاطَى الرُّجَاجَةَ نَدْمَانُ
وَيَثْلَى إِلَيْهَا مِنْ مَعَاطِفِهِ الْبَانُ

فَلَرُبَّمَا أَغْفَى هُنَاكَ ذِكَاؤُهُ
فِي وَجَنَّتِيهِ وَتَلْتَظِي أَحْشَاؤُهُ
حَتَّى يَسِيلَ بِصَفْحَتِيهِ مَاؤُهُ

وَتَنَا حُسْنَاهُ مِلُّ قَمِي

وَالْأَسُّ صُدُغٌ وَالْبَفْسُجُ خَالُ
يَسِيرِي بِهِ خَلْفَ الظَّلَامِ خِيَالُ
نَهْرٍ وَتَلْعَبُ بِالْغُصُونِ شِمَالُ
وَكَأَنَّمَا بَيْنَ الْمِيَاهِ جِدَالُ
بَطْلٍ وَجَرْدٍ وَشَيْءٌ مُخْتَالُ
وَيَسَاقُ لَيْلَةً قِرَّةٌ خُلْجَالُ

فَأَسْكُنْ أَنْفَاسًا وَأَهْدَأْ مَضْجَعًا
تَحْطُ الصَّبَا عَنْهَا مِنَ الْغَيْمِ بَرْقَعًا

وقد فضَّ عقدَ القطرِ في كُلِّ تَلْعَةٍ
وباتَ سقطُ الطَّلِّ يضربُ سُرْحَةً

وقال:

إِنْ لَلْجِنَّةِ بِالْأَنْدَلِيسِ
فَسْنَا صَبَحْتَهَا مِنْ شَلَبٍ
فَإِذَا مَا هَبَّتِ الرِّيحُ صَبَاً
وقال من قصيدة:

وَلَيْلٍ كَمَا مَدَّ الْغُرَابُ جَنَاحَهُ
منها:

كَأَنَّمِ رُوحُهَا الْبِلَادُ تَضِمُّنِي^(١)
أَجُوبُ جُيُوبَ الْبَيْدِ وَالصَّبِيحِ صَارِمٍ
وَفِي مِصْطَلَى الْأَفَاقِ جَمْرُ كَوَاكِبٍ
وَلَمَّا تَفَرَّى مِنْ دَجَى اللَّيْلِ طَحَلِبِ
حَنَلْتُ وَقَدْ نَاحَ الْحَمَامُ صَبَابَةً
وقال:

إِذَا بَسَطْتَ كَفَّ الْهَيَاجِ إِلَى الْعِدَا
رَأَيْتَ جَفُونَ اللَّيْلِ^(٢) وَاللَّيْلِ إِثْمِدَ
وقال:

كَتَبْتُ وَقَدْ خَصِرْتَ رَاحَتِي
وَقَدْ أَعْرَزْتَ نَارَهَا حَمَلَةً

نَسِيمٌ تَمْشِي بِبَيْهَا فَتَضُرُّعَا
تَرَفُ بَوَادِيهَا وَيَنْصَحُ أَجْرَعَا

مُجْتَلَى حُسْنٍ وَرَيَا نَفْسٍ
وَدَجَى لَيْلَتِهَا مِنْ لَعَسٍ
صَحَتْ وَأَشَوَّاقًا إِلَى الْأَنْدَلِيسِ

ومال على وَجْهِ السَّجَلِ مِدَادَ

سَرِيرَةٍ حُبٍّ وَالظَّلَامُ فُؤَادَ
لَهُ اللَّيْلِ غَمْدٌ وَالْمَجْرُ نَجَادَ
عَلَاهَا مِنَ الْفَجْرِ الْمَطْلُ رَمَادَ
وَأَعْرِضَ مِنْ مَاءِ الصَّبَاحِ ثِمَادَ
وَشَقَّ مِنَ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ حَدَادَ

أَنَامِلَ سُمْرِ الْخَطِّ كَانُوا لَهَا زُنَادَا
تَقَلَّبَ مِنْ جَمْرِ الْجَذَى^(٣) أَعْيَا رَمَادَا

فَهَلْ مِنْ حَرِيقٍ لَكَاسِ الرُّحِيقِ
فَلَوْلَاكَ شَبَّهْتُهَا بِالرَّفِيقِ^(٤)

(١) في الذخيرة: تَجَلُّنِي.

(٢) في الذخيرة: بالصدق.

(٣) في الأصل: كلمة (الجذَى) ناقصة.

وقال:

وَأَسْمِرُ يَلْحَظُ عَنْ أَرْزُقٍ
يُضْحِكُ مِنْ بَيْضِ حَبَابٍ مَلْفَا
حَيْثُ الرُّغَى بِحَرٍ وَبَيْضِ الطُّبَا

وقال في سفينة:

وَجَارِيَةٌ رَكِبَتْ بِهَا ظِلَامًا
إِذَا الْمَاءُ أَطْمَأَنَّ فَرَّقَ خَصِرًا
وَقَدْ فَغَرَ الْحَمَامُ هُنَاكَ فَاهُ
فَمَا أَذْرَى أَمْوَجُ أَمْ قُلُوبُ

وقال:

فَزَفَفْتُهَا بِكَرٍّ إِذَا قُبِلَتْهَا
وَالرِّيحُ تَنَخَّلُ مِنْ رِذَاذٍ لَوْلَا

وقال:

وَأَفَى بَنَا وَلَهُ صَحِيفَةٌ صَفْحَةٌ
مُتَجَهَّمًا تَكِلُ الشُّبَابَ وَإِنَّمَا

وقال في كلب صيد:

جَرَى شِدًّا وَلِلصَّبْحِ التِّمَاعُ
فَحَجَلَهُ وَسُورَهُ وَمِيزُ

وقال فيما يتعلق بصفة جبل:

وَصُهْوَةٌ عَزَمَ قَدْ تَمَطَّيْتُ وَالذَّجِي
وَقَدْ أَحْفَنْتُنِي شَمْلَةُ الطَّلِّ شِمَالِ
وَشَقُّ الدَّجَى نَجْمُ النُّفُطِ مَرْسِلِ
وَأَشْرَفَ طَمَاحُ الدَّوَابَةِ شَامِخِ

(١) في الأصل: بحر.

كَأَنَّهُ كَوْنُكَ بِرَجْمٍ وَقَدْ
فِيهِ وَمِنْ دِرْعٍ غَدِيرٍ حَمِيدٍ
مَوْجٍ وَخِرْصَانٍ الْعَوَالِي زَنْدٍ

يَطِيرُ مِنَ الصَّبَاحِ بِهَا جَنَاحُ
عِلَا مِنْ مَوْجِهِ رِدْفٍ رِدَاحُ
وَأَتْلَعُ جَيِّدَهُ الْأَجَلَ التَّمَاحُ
وَأَنْفَاسُ تَصْعَدُ أَمْ رِيَّاحُ

أَلَقْتُ عَلَى وَجْهِهِ قَنَاعًا أَحْمَرًا
رَطْبًا وَتَفَتَّقَ مِنْ غَمَامٍ عَنَبَرًا

جَعَلَ الْعَذَارُ بِهَا يَسِيلُ مَدَادًا
لَبَسَ الْعَذَارَ عَلَى الشُّبَابِ حَدَادًا

بَحِثْ جَرِيٍّ وَلِلْبَرِّقِ التِّمَاحُ
جَرَى مَعَهُ وَطُوفُهُ صَبَاحُ

مِنْكَبٌ كَأَنَّ الصَّبْحَ فِي صَدْرِهِ سِرٌّ
يَقْلُقُ أَحْشَاءَ الْأَرَاكِ بِهَا ذَعْرُ
تَرَامِي مِنَ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ بِهِ فَجْرُ (١)
تَنْطُقُ بِالْجُوزَاءِ لَيْلًا لَهُ خَصَرُ

ولا ذبه نجم^(١) السماء كأنما
وقال:

وأقسم لو مـثلت ليلة
منها:

وما رقت في قميص الذبي
ولكن تسيل عليها القلوب
وقال:

وأغر ضاحك وجهه مصباحه
ما إن خبا تلقاء نور جبينه
وقال:

أطل وقد خط وجهه^(٢)
فقات أرى الشمس مكسوفة
وقال:

سود ما ورد من خده
وقال:

هل ساءه أن عباد أسا ورده
وكان صفحته وبدء عذاره
وقال:

رغامة لم يستقل بها السرى
حملت بها ريج القبول سحابة
في ليلة ليلاء يلحس جبرها
نسخ الضرب بها الظلام حمامة

(٢) في الذخيرة: هذه.

(١) في الذخيرة: اللسر.

وقال:

فنبت مذاب البدر في ليلة السرى
وأضرمت نار الطعن في ثغر العدا
فحببت أبا يحيى^(١) ذراك غمامة
تجرر أنيال الرباب على الرضى
فطل عمر الدنيا وطأ قدم العدا
ومن بها أندى نسيماً من الصبا
ولا تمتقرها من نوالك برة

قال في فرس أشقر:

مطهم شريق الأديم كأنما
طرب إذا غنى الحسام ممزق
قدحت يد الهيجاء منه بارقاً
رمى الحفاظ به شياطين العدا
بسام ثغر الحلى تحسب أنه

قال:

وحسام بكف أشوس أجرى
عطف الضرب منه عارض شيب
فوق ورد محجل مزج الحسن
خلصته نار الطبيعة سبكاً^(٢)
قدح الركض زنده فاستطارت
يضحك الحلى فوقه عن أقاح

(١) في الأصل: ألقى في ذراك.

وقعت مقام الول في البلد المحل
وأجريت ماء النصر في صفحة النصل
صقيلة ثغر البرق وإرقة الظل
ويعشى بها وإنني النسيم على رسل
وخيم مع العليا وحز قصب الخصل
[الدى] وأحلى موقعاً من جنى النحل
فلطل معنى ليس لئلمطر الول

ألفت معاطفه النجيع خضابا
ثوب العجاجة جيلة وذهابا
مطلبها يزجى القتام سحابا
فانقض في ليل الغبار شهابا
كأس أثار بها المزاج حبابا

في الطلى ماءه أضرم ناره
فأنحنى يخضب النجع عذاره
بمراه ماءه وعقاره
وأسالت لجينه ونضاره
في دخان العجاج منه شراره
نثرتها الصبا على جلناره

(٢) في الأصل: سوكا.

وقال في شادين شاد:

ملاً المَسَامِعِ وَالْعَيُونِ مَحَاسِنًا

قال:

وَالْبَسَ رِداءَ السَّيْفِ مُطَرَّرًا

وَأَرَمَ الْكُرْهِيَةَ بِالْكَرِيمَةِ وَأَرْنَشَفَ

وقال:

خَلَعْتَ رِداءَ الصَّبْرِ فِيهَا عِلَاقَةً

وَلَا غَرَوَ أَنْ تَرَوِي بِهَا عَيْنَ نَاطِلٍ

وقال:

وَقَدْ جَالٍ مِنْ جَوْنِ الْغَمَامَةِ أَدهَمَّ

وَضَمِخَ رَدْعَ الشَّمْسِ نَحْرَ حَدِيقَةٍ

وَنَعَتَ بِأَسْرَارِ الرِّياضِ خَمِيلَةً

وقال:

طَبَعْتَ مِنَ التَّوَارِ بَيْضَ دَرَاهِمٍ

فَمَا احْتَمَى جَانِبَ لَمْ يَحْمِهِ مَلِكٌ

وقال يصف الليل:

لَا طَمَعَتْ لِحْجَتُهُ بِمَوْجَةٍ أَشْهَبَ

قَدْ سَالَى فِي وَجْهِ الدُّجْنَةِ غُرَّةَ

أُطْلِعَتْ مِنْهُ وَمِنْ سِلَانِ أَزْرِقِ

جَاذِبَتْهُ فَضْلُ الْعَدَانِ وَقَدْ طَغَى

فِي خَصْرِ غَوْرٍ بِالْإِرَاكِ مَوْشِجِ

حَتَّى تَهَادِيَ الْغَصْنُ بِأُطْرٍ مِثْلَهُ

وَكُنْ ضَبْوُ الصُّبْحِ رَايَةً ظَافِرٍ

(١) في الذخيرة: اللؤلؤ.

فَلَمْ أَدْرِ هَلْ أَصْغَى إِلَيْهِ أَمْ أَنْظُرُ

تَحْتَ الْعَجَاجَةِ بِالنَّجِيعِ الْأَحْمَرِ

صَفَوُ الْحَيَاةِ مِنَ الْعَجَاجِ الْأَكْدَرِ

وَيَحْمِنُ إِلَّا فِي هَوَى مِثْلِهَا الصَّبْرِ

وَبِاطْنِهَا مَاءٌ وَظَاهِرُهَا خَمْرٌ

لَهُ الْبَرْقُ سَوِطٌ وَالشَّمَالُ عِدَانٌ

عَلَيْهِ مِنَ الطَّلَى (١) السَّقِيطُ جِمانٌ

لَهَا التَّوَرُّ ثَغْرٌ وَالتَّسِيمُ لِسَانٌ

مَدَّتْ إِلَيْكَ بِهَا بَنَانٌ غُصُونٌ

وَلَا مَضَى صَارِمٌ لَمْ يَمُضِهِ بَطْلٌ

يَرْمِي بِهَا بَحْرَ الظَّلَامِ فَتَرْتَمِي

فِي اللَّيْلِ فِي شَيْءِ الْأَغْرِ الْأَدْهَمِ

وَمَهْدٍ عَضْبٍ ثَلَاثَةِ أَنْجَمِ

فَانْسَاحِ يَنْسِلُ أَنْسِيَابِ الْأَرْقَمِ

أَوْ رَأْسِ طَوْدٍ بِالْغِمَامِ مَعْمَمِ

طِيرِيًّا لِشِدْوِ الطَّائِرِ الْمَتَسَرَّنِ

نَفَضَتْ بِهَا الْهَيْجَاءُ نَضْحًا مِنْ دَمِ

وقال:

رَطِيبِ النَّسِيمِ كَأَنَّ الصَّبَا

تَجَرَّرَ فِيهِ ذُبُولَ الْغَمَامِ

وقال:

وَمَجَرَّ ذَيْلِ غَمَامَةٍ قَدْ نَمَلَتْ

وَشَى الرَّيِّيعُ بِهِ يَدَ الْأَنْوَاءِ

وَشَرِبَتْهَا عَذْرَاءٌ تَحْسَبُ أَنَّهَا

مَعْصُورَةٌ مِنْ وَجْتِي عَذْرَاءُ

ومنها:

خَذَهَا كَمَا أَطْلَعْتُ إِلَيْكَ عَرَارَةً

مُفْتَرَّةً عَنْ لَوْلُو الْأَنْدَاءِ

صَفْرَاءَ فِي بَيْضَاءَ تَحْسَبُ أَنَّهَا

شَمْسُ الْعَشِيَةِ فِي قَرَارِ الْمَاءِ

وَيَوْمَ تَرَى بَرْقَهُ أَشَقَرًا

يُطَارِدُ مِنْ مُزْنَةٍ أَشْهَبَا

تَرَى الْأَرْضَ مِنْهُ وَقَدْ فَضَضْتَ

وَجْهَ السَّمَاءِ وَقَدْ ذَهَبَا

وَقَدْ أَطْلَعَ الرُّوضُ مِنْ أَيْكَةٍ

سَمَاءً وَمِنْ زَهْرَةٍ كَوَكْبَا

وَطَرَزَ أَثْوَابَ خُضِرِ الْفُصُوفِ

وَرَصَعَ تَيْجَانَ هَامِ الرُّبَى

وَقَدْ قَبَّلَ الْمَاءُ كَأْسَ الْمُدَامِ

فَأَضْحَكَ ثَغَرَ لَهَا أَشْدْبَا

وَشَفَّ الْمَزَاجُ بِهَا جَمْرَةً^(١)

تَكَادُ بِهَا الْكَأْسُ أَنْ تُلْهَبَا

عُرُوسًا تَرَى خَدَّهَا أَحْمَرَ

يَشُوقُ وَمَفْرِقَهَا أَشْدْبَا

وقال:

أَلَا إِنَّ ثَغَرَ الدَّمْعِ فِيكَ لِبَاسٌ

وَقَدْ طَالَ مِنْ وَجْهِ الظَّلَامِ قُطُوبُ

وَمَنْ لِي بِطَيْفٍ مِنْكَ يَطْرُقُ مَضْجَعِي

وَيُبَيِّنُ الْكَرَى الْعَيْنَ فِيكَ حُرُوبُ

وَإِنِّي لَمَهْتَزٌّ لَذِكْرِكَ لَوْعَةٌ

كَمَا اهْتَزَّ فِي مَسَرِّي النَّسِيمِ قَضِيبُ

وقال:

وَقَدْ جَالَ مِنْ كَأْسِ الْمَدَامَةِ أَشَقَرُّ

يُسَابِقُهُ مِنْ جَدُولِ الْمَاءِ أَشْهَبُ

(١) في الذخيرة: وشب المزاج بها جمرة.

كَأَنَّ لِسَانَ الْبَرْقِ فِيهِ عَشِيَّةٌ

وَقَالَ يَصِفُ أَثَرَ السَّيْلِ:

قَدْ غَمَرَ الْقَيْعَانِ مَاءٌ مُصَدِّلٌ

وَقَالَ:

فَبَالِيكَ يَا نَفْسَ الصَّبَا فَلَطَالَمَا

هَذَا إِنِّي لَمَمَّا يُؤْرِقُ نَاطِرِي

وَقَالَ مِنْ قَصِيدَةٍ:

وَأَفْتَقَ بِنَادِيهِ التَّحِيَّةَ زَهْرَةً

وَاهْزَزَهَا مِنْ مَعْطَفِيهِ فَإِنَّمَا

وَقَالَ:

وَقَدْ نَسَمْتُ رِيحَ النُّعَامِي فَلَبِثْتُ

وَحِدْرٍ فَتَاةٍ قَدْ طَرَقَتْ وَإِنَّمَا

وَمِنْهَا:

أَشِيمُ بِهَا بَرْقَ الْحَدِيدِ وَرُبَّمَا

فَلَمْ أَلْقِ إِلَّا صَعِيدَةً فَوْقَ لَأْمَةٍ

وَلَا شِمْتَ إِلَّا غُرَّةً فَوْقَ شَقِيرَةٍ

فَسَرْتُ وَقَلْبَ الْبَرْقِ يَخْفِقُ غَيْرَةً

وَطَارَ إِلَيْهَا بِي جَنَاحَ صَبَابَةٍ

وَأَطْرَبَ سَجْعَ الْحُلَى مِنْ خَيْرَانَةٍ

غَزَالِيَّةِ الْأَلْحَاطِ رَيْمِيَّةِ الطَّلَى

تَلَقَّى نَسِيمِي فِي هَوَاهَا وَأَدْمَعِي

وَقَدْ خَلَعْتُ لَيْلًا عَلَيْنَا يَدَ الْهَوَى

لِوَاءِ خَضِيبٍ أَوْ رِدَاءِ مُذْهَبٍ

كَمَا أَتَرَعَ السَّاقَى الزُّجَاجَةَ بِالْخَمْرِ

أَذْكَى نَدَاكَ حَرَارَةَ الْأَشْوَاقِ

أَسْفَا فَهَلْ مِنْ نَافِثٍ أَوْ رَاقٍ

نَفَاحَةٌ تُغْلَى عَنْ اسْتِنْشَاقِ

شَعْشَعَتِهَا كَأَسَا بِيَمْنَى سَاقِ

عَيْنِ النَّدَامَى تَحْتَ رِيحَانَةِ الْفَجْرِ

أُبَحْتُ بِهِ وَكُرَّ الْحَمَامَةُ لِلصَّقْرِ

عَثَرْتُ بِأَطْرَافِ الرُّدَيْنِيَّةِ السَّمَرِ

فَقَلْتُ قِصْبِيبٍ قَدْ أَطْلَعَ عَلَى نَهْرِ

فَقَلْتُ حِجَابٍ يَسْتَدِيرُ عَلَى خَمَرِ

هَذَاكَ وَعَيْنَ النَّجْمِ تَنْظُرُ عَنْ شُزْرِ

فَطَارَ بِهَا عَلَيَّ جَنَاحٌ مِنَ الدُّعْرِ

تَمِيلُ بِهَا رِيحُ الشُّبْبِيَّةِ السَّكْرِ

مَدَامِيَّةِ الْأَلْمَى حَبَابِيَّةِ الْخَمْرِ

فَمِنْ لَوْلُو نَظْمٍ وَمِنْ لَوْلُو نَثْرِ

رِدَاءِ عِنَاقٍ مَزَقَتْهُ يَدُ الْفَجْرِ

وَحُطَّ رِءَاءُ الْغَيْمِ عَنْ مَنْكِبِ الصَّبَا (١)
صَدَّتْ وَدُونَ النِّجْمِ سِتْرُ غَمَامَةٍ

مِنْهَا: رُوجِهِ وَضِيءٌ شَفَّ عَنْهُ لثَامُهُ
سَرَى بَيْنَ نُوَارٍ لَزْرَقٍ أَسْتَهْ

ومنها:

وَأَنْهَمُ لَوْلَا أَنَّهُ رَاقٍ صُورَةٌ
لَهُ غُرَّةٌ نَسْتَصْحَبُ النَّصْرَ طَلْقَةً

ومنها:

رَمَيْتُ بِأَمْسَالِي إِلَيْهِ وَإِنَّمَا

وقال:

وَلَمْ أُدْرِ مَا أَشْجَى وَأَدْعَى إِلَى الْهَوَى
وَقُلْ لَغَمَامٍ أَلْهَفَ الْأَرْضَ ذَيْلُهُ

منها:

وَمُنْتَصِبٌ كَالرُّمَحِ هِزَّةَ عَرَّةٍ

وقال:

أَقْوَى مَحَلٍّ مِنْ شَبَابِكَ أَهْلُ
مَثَلِ الْعِذَارِ هَذَاكَ نُؤْيَا دَائِرًا

وقال:

فَإِنْ بَكَيْتُ فَقَدْ يَبْكِي الْجَلِيدُ فَعَنْ

وَدَلْ عَلَى ذَيْلِ الرِّبَا (١) نَفْسُ الزَّهْرِ
يَشْفُ كَمَا شَفَّ الرَّمَادُ عَنِ الْجَمْرِ

كَمَا شَفَّ رُقْرَاقُ الْغَمَامِ عَنِ الْبَدْرِ
حِدَادٍ وَأُورَاقٍ لِرَايَاتِهِ خَضِرِ

لَمَّا عَرَفَتْهُ الْعَيْنُ مِنْ لَيْلَةِ الْهَجْرِ
كَفَاكَ بِهَا فِي سُورَةِ الْعَسَنِ مِنْ بَشَرِ

حَمَلْتُ بِهِ الْمَرْعَى الْحَدِيدَ إِلَى الْقَطْرِ

أُخْفِقَةُ بَرْقٍ أَمْ غَنَاءُ حِمَامِ
فَلَفَّ فَجَاجًا نَحْتَهُ يَأْكُمِ

وَفَتْلَةُ بَاسٍ وَاسْتَوَاءُ قِوَامِ

فَوَقَفْتُ أَنْدُبُ مِنْهُ رَسْمًا عَافِيَا
وَاسَرَدْتُ الْخِيلَانَ فِيهِ أَثَافِيَا

شَجْوٍ يَفْجُرُ عَيْنَ الْمَاءِ فِي الْحَجَرِ

(١) فِي الذَّخِيرَةِ: الدُّجَى.

٨٠ - وقال الأديب أبو بكر بن عيسى الداني المعروف بابن اللبانة* :
 بدا على خدّه عذار في مثله يعذّر الكسبي
 وليس ذاك العذار شعراً لكلمها سرّه غريب
 لما أراق الدماء ظلماً بدت على خدّه الذنوب
 وقال:

بدا على خدّه خال يزينه فزادني شغفاً فيه إلى شغف
 كأن حبة قلبي حين رؤيته طارت فقال لها في الخدم منه قفى
 وقال:

يروك في أهل الجمال ابن سيد كترجمة راقت وليس لها معنى
 حكي شجر الدلاء حسناً ومنظراً فما أحسن المجلى وما أقبح المجلى
 وقال:

كرمت ولا بحر حكاك ولا حيا وقت فلا عجم شئت ولا عرب
 وأوليتني منك الجميل فواله عسى السح من نعماك يتبعه السكب
 وقال يعاتب:

نبا بيدي جسام من رضاكا فوافيتي النوائب عند ذاك
 وكيف يقيم عندك من رمته خطوط الدهر في أعلى ذراكا
 فلا ناديك يحضره لأنس ولا في وقت تأميل يراكا
 وقال:

يامريقداً بجوانحي نار الأسى رفقا فماء الدمع قد بلغ الزبي
 نبت الصبا في صحن خذك روضة لو لم يدب الصدغ فيها عقربا
 منها:

ملك غدا معنى غريباً في العلا وغدت به الأيام لفظاً مغرباً
 أجلى من السيف الصقيل الملتصى صفحاً، وأمضى من ظباء مضرباً

(٥) (ترجمته بالملق ص ٢٧٦).

حادثته^(١) فلقطتُ منه جوهرًا
 رطبُ اللسانِ كأنَّ في ألفاظه
 راقتُ على عليائه آدابه
 يهبُ الديارَ المستقرة، والهضا
 والسابري مضاغفًا، والسمهري
 وقال:

ضممتها ضمَّ مشتاقٍ إلى كبدي
 ومنها:

لا غرور أن يتسمَّى غيره بعلًا
 وقد يسمَّى سماءَ كلِّ مرتفع
 وقال:

أبتك البثُّ عن قلبٍ به حرقَ
 إن لم أكن أهلُ نعمي أرتجيك لها
 منها:

كانما الأرضُ مني غيرُ راضيةٍ
 إن الهمومَ مع الأعمارِ ماشيةٍ
 وقال:

غاروا^(٢) على الريحِ فاستعلتْ رماحهم
 لا تؤت نصحك مفتونًا بمذهبه
 منها:

ملك يضيءُ ويبدى منظرًا ويرى^(٣)
 عذب المناجاة ما في لفظه خطل

ونظرتُه فرأيتُ منه كوكبا
 راحًا معتقةً وشدوا مطربًا
 فكأنها زهرٌ تفتِّحُ في ربي
 بَ المستقلة، والبسيط المعشبا
 مثقفًا، والمشرقي مشطبًا
 حتى توهمتُ أن الحلي منكسر

وما له في العلا رأى ولا نظر
 وإنما الفضل حيث الشمس والقمر

وليس عن غير نارٍ يرتقى الشرر
 فالسلك خيط وفيه تنظم الدرر

فليس لي وطنٌ فيها ولا وطن
 لا ينقضي الهمُّ حتى ينقضي العمر

دون المهبِّ فما للريح متسع
 فما لأعمى بضوء الصبح منتفع

والجوُّ محلوكٌ والغيثُ منقشُ
 وظاهر الذات ما في طبعه صبيح^(٤)

(١) في الذخيرة: حاروته. (٢) في الذخيرة: جاروا. (٣) في الذخيرة: وندي. (٤) في الذخيرة: طبع.

منها:

إِنْ كَانَ مَجْدُكَ شِعْرًا فِي تَنَاسُقِهِ (١)

وقال:

خَلَعْتَ عِذَارِي فِي عِذَارٍ عَلَيَّ خَذُ
صَقِيلٍ كَمِثْلِ السِّيفِ أَخْضَرَ مِثْلَهُ

منها:

هُوَ الدَّهْرُ فِي تَصْرِيفِهِ لَصَرْوفِهِ
إِلَيْهِ، وَإِلَّا قَيَّدُوا قَدَمَ السُّرَى
يَطَالِعُ عَنْ صَبْحٍ، وَيَنْهَلُ عَنْ حَيَا
يُؤْثِرُ فِي الْأَفْلَاكِ مِنْ بَعْدِ غَوْرِهِ

وقال:

أَخَذْتُ عَلَيْكَ مَسَالِكَ السَّلَوَانِ

منها:

زَادُوا جِفَاءً فَأَنْتَقَصْتَ مَوَدَّةً
أَنَا مِثْلُ مِرَاةٍ صَقِيلٍ صَفَحَهَا
كَالْمَاءِ لَيْسَ يَرِيكَ مِنْ لَوْنٍ سَوَى

منها:

وَإِذَا غَدَتْ رَايَاتُهُ مَنَشُورَةً
وَلَقَلَّمَا يَغْرَى الْحَسَامُ ضَرْبَةً

منها:

حَدَّثْتُ إِلَى أَرْمَاحِهِمْ مُهْجَ الْعَدَا

فَإِنَّمَا أَنْتَ بَيْتٌ فِيهِ مَخْتَرَعٌ

حَكَى خُضْرَةَ الرِّيحَانِ فِي حِمْرَةِ الْوَرْدِ
يَبِيتُ وَلَكِنْ مِنْ فَوَادِي فِي غَمْدِ

فَمَنْ جِهَةً يُحْيِي وَمَنْ جِهَةً يَرْدِي
وَفِيهِ، وَإِلَّا أَخْرَسُوا مَلْطَقَ الْعَمْدِ
وَيُخْطَفُ عَنْ بَرْقٍ وَيَقْصَفُ عَنْ رَعْدِ
كَتَأْثِيرِ نَوْرِ الشَّمْسِ فِي الْأَعْيُنِ الرَّمْدِ

حَدَّقُ الْمَهَا وَسَوَالِفُ الْغَزَلَانِ

وَمِنْ الزِّيَادَةِ مُوجِبُ النِّقْصَانِ
أَلْقَى الْوَجُوهَ بِمِثْلِ مَا تَلْقَانِي
مَا تَعْنَتْهُ مِنْ صِبْغَةِ الْأَلْوَانِ

فَالْخَافِقَانِ لَهْنٌ فِي خَفَقَانِ
إِلَّا وَحَامِلُهُ حَسَامٌ ثَانِ

وَكَذَا الطَّيُورُ تَعْنُ لِلْأَرْكَانِ

(١) فِي الذَّخِيرَةِ: فِي تَنَاسُقِهِ.

منها:

يخفى المكارم وهو يوقد نارها
ويجىء نوء بنانه بغريبة
فطلت بآمالى عوارف كفه
الأرض حاجتها إليك بطبعها
عالج بسيفك ما وراء بحورها
لا تشغلنك خدعة فلربما
والخبر يجلو كل شيء مثلاً

منها:

عبتم رطوبة منطقى فكأنكم

وقال:

فى مثل لمتى سريت وفى يدى
شفق وشارقة لديه ورقة

منها:

وإذا رنا للرمح طرف شاخص
وشدا سهيل مطرب فأجابه
وقف الوغى منه على ذى هيبة

منها:

جمعت وشعري فى بساطك مثلاً

وقال:

أنت المنية والملى، فيك استوى

(١) فى الذخيرة: أنيل.

فكأنها نارٌ بغير دخان
تروى الرىبى والشمس فى السرطان
ما تفعل الأرواح بالأبدان
كالعين حاجتها إلى الإيمان
فعليلها فى أضعف البحران
فى الكتب سر ليس فى العنوان
تجلو الشكوك إقامة البرهان

عبتم فتور اللحظ من وسان

سيف كطرة عارضيه سقيم
فكأنما هو بكرة وأصيل

واحمر خذ للحسام ضيق (١)
من نحو السنة الغمود سهيل
يقف العزيز لديه وهو ذليل

جمعت بدينة فى الهوى وجميل

ظل الغمامة والهجير المحرق

لك قد ذابله الوشيح ولونها
يا من رشقت إلى السلو فردنى
لم يدر طبك موصى من مضجى
وكان أعلام الأمير مبشر
الخيزرانة تلتظى فى كفه
بأس كما جمد الحديد، وراءه
عبقت بنار الحرب نفحة عوده
تلقى العفاة يمينه وكأنها

منها:

وعلى الخليج كتيبة جرارة
وبنو الحروب على الحرابى التى
خاضت غدير الماء ساحة به
هزت مجاذيفاً إليك كأنها
وكانها أقلام كاتب دولة
ياناصر العلياء بونك من فمي
ويقل فيك الشهب لو هي أحرف
شكراً لأنعمك التى ألبستنى

منها:

من كان ينفق من سواد كتابه
وقال:
والدهر فى صبغة الحرياء منغمس
ونحن من لعب الشطرنج فى يده

لكن سنانك أكل لا أزرع
سبقت جفونك كل سهم يرشق
فمعدته فى أنه لا يطرق
نشرت على قلبى فأصبح يخفق
والتياح فوق جبينه يتألق
كرم يسيل كما يسيل الزئبق
ما كل عود فى وقود يعبق
قلب إلى لقيا الأحبة شيق

مثل الخليج كلاهما متدفق
تجرى كما تجرى الجياد السبق
فكأنها هى فى سراب أيلق
أشفار عين للرقيب تحديق
فى عرض قرطاس تخط فتعشق
دراً على أجياد جودك ينسق
والليل حبر والمجرة مهرق
منها الشبيبة حين شاب المفرق

فأنا الذى من نور قلبى أنفق
ألوان حالاته فيه استحالات
وربما قمرت بالبيدق الشاة

وقال:

سمعت^(١) به والليل مدة ناظر
كأنى شربت الليل فى كاس ذكره

فصار من السراء غمزة حاجب
فلم أبقي فيه فضلة للكواكب

وقال:

طافت بكعبتك المعالى إذ رأت
شغلت قضيتك النفوس فأصبحت
هلا كتبت إلى الوزير بقطعة
أنت السماء قم وبانتهاك رفعة
وضحت مفارق كل فضل عنده

أن النجوم الزهر من حجاجها
مرضى وفى كفيك سر علاجها
تصبو معاطفه إلى ديباجها
أطلع علينا الشهب من أبراجها
فاجعل كلامك درة فى تاجها

وقال:

وفى البيض^(٢) ما يدعو البياض للابس
لبست سواداً والجميع مبيض
منها:

يكون به برد له وسلام
كأنى غراب والأنام حمام

قد انفقت فيك المكارم^(٣) كلها

فلم يبق فى شرع الكرام خصام

وقال:

ذكرني عهد الهوى صادق^(٤)
بلله قطر الندى فاغدى
أروق قد أروق من تحته

مد جناحاً والتوى فى جناح
ينفض ريشاً سندس الوشاح
غصن رطيب فوق حقف رداح

٨١ - وقال أبو جعفر أحمد بن الدودين*:

فعدت غوانى الحى عندك غوانياً

وأسلن ألحاظ الرياب رباب

(١) فى الذخيرة: نمت.

(٢) فى الذخيرة: فى القبط.

(٣) فى الذخيرة: المذهب.

(٤) فى الذخيرة: عهد الترى ساجع.

(٥) (ترجمته بالسلحق ص ٢٧١).

وقال وذكر أنها للمورى فى الهدية:

قد استحييت منك فلا تكلنى
إلى شئ سوى عذر جميل
فإن يك ما بعثت به قليلا
فلى حال أقل من القليل

٨٢ - وقال أبو جعفر أحمد الداني:

جمعت معانى الحسن فى طى مفرق^(١)
ومازلت تهدي^(٢) كل حين جواهرها
ولم أحتسب أن يجمع الحسن مفرق
فتخزن منها ما تشاء وتنفق

٨٣ - وقال أبو الخطاب عمر بن أحمد بن عبد الله بن عطيون:

روعت أسماء أن طلعت
لا تراعى يا أسيم^(٣) لها
رائعات الشيب من شعره
إن حسن الروض فى زهره

منها فى وصف فارس:

لو تعطى البرق غايته
ما قضى من لذة وطرا
لأتى يكسبه على أثره
منذ لاح الملك من وطره

وقال:

تتكرت لما خالط الشيب لمتى
منها:
وأسفر فى ليل الشباب صباح
من القوم تسخو بالبلاد نفوسهم

وأما على أعراضهم فشاح
تعاورنا أيدي الفيافى كأننا
هشيم ذرته بالفضاء رياح

وقال:

يراع الدهر من عزمات شهم
ونمضنى حكمه الأيام قسرا
يعفى ما أفات بما أفادا
عزوف النفس يكلف بالمعالي
فتترك ما تريد لما أرادا
إذا كلفوا بسعدى أو سعادا

(١) (ترجمته بالملحق ص ٢٧٢). فى الأصل: مهتر.

(٢) كانت ناقصة من الأصل. (ترجمته بالملحق ص ٢٧٧).

(٣) فى الأصل: يانمى لما «أسيم» فقد وردت فى الذخيرة وهى مشتقة من أسماء.

أَعَنَ بَرَقَ تَلَالُأُ فِي غَمَامَةٍ
أَضَاءَ لَعِينِكَ الْأَثَلَاثَ وَهَنًا

بَكَتَ عَيْدَاكَ أَنْ شَمْتَ أَبْتِسَامَةَ
بَرَامَةَ لَا تَعْدَى السَّقَى رَامَةَ

وقال:

وَقَدْ أَكَلَ الْمُحَاقُّ الْبَدْرَ حَتَّى
وَقَدْ وَلَّتْ نَجُومُ اللَّيْلِ ذَعْرًا
فَلَمْ تَطْلُعْ وَقَدْ غَرِبَتْ بِجَدٍ
وَلَا نَشَأُ الْهَلَالَ عَلَى إِلَّا

تَجَيَّفَ نَوْرُهُ إِلَّا قَلَامَهُ
لَدُنْ سَلِّ الصَّبَاحِ لَهَا حَسَامَهُ
لَنَا إِلَّا وَقَدْ حَبَرْنَا (١) تَهَامَهُ
وَقَدْ شَارَفَتْ أَوْدِيَةَ الْيَمَامَهُ

وقال:

وَدَارَتْ الْكَؤُوسُ وَالْأَقْدَاحُ

نَجُومُ رَاحِ أَطْلَعَتْهَا الرَّاحُ

رَبِّ جَدٍّ أَصْنُهُ مَزَاحُ (٢)

٨٤ - وقال أبو عبد الله محمد بن أبي الخصال *:

وَلَيْلَةٌ عَنَبِيَّةٌ الْأَقْفُ
وَكُنْتُ حَرَّانَ فَاقْتَدَحْتُ بِهَا
حَلَّتْ بِهَا (٣) عَاطِلًا وَقَدْ لَبَسْتُ
قَامَتْ لَنَا فِي الْمَقَامِ أَوْجُهُمُ

رَوَيْتُ فِيهَا السَّرُورَ مِنْ طَرِيقِ
نَارًا مِنَ الرَّاحِ بَرَدَتْ حَرَقِي
غِلَالَةٌ فَصَلَّتْ مِنَ الْحَدَقِ
وَرَاحُهُمُ بِالْجُومِ وَالشَّفَقِ

وقال:

دَارَتْ بِظُلُمَاتِهَا الْمَدَامُ فَكَمْ

نَرَجَسَةٍ مِنْ بِنَفْسِ قُطْفَتِ

(١) في الذخيرة: جزنا.

(٢) تقدم للذخيرة قراءة أخرى على النحو التالي:

وَالْمَصْدَبُ يَأْتِي وَلَهُ إِمَامٌ

وَرَبِّ جَدٍّ أَصْنُهُ مَزَاحُ

وَدَارَتْ الْكَؤُوسُ وَالْأَقْدَاحُ

وَقَدْ حَبَرْنَا كَأَنَّهُمْ رَمَاحُ

(٣) (ترجمته بالملحق من ٢٧٧). (٣) في الذخيرة: بنا.

وقال في مليحة لها أربع جوار قبيحات:

وليلة طولها على سنة بات بها الجفن ناديا وسنة

بأربع بينهن واحدة كسيلات وبينها حسنة

وقال في هذا المعلى:

وافى وقد عظميت على ذنوبه في غيبة قبحت بها آثاره

فمحا إساءته بنا إحسانه واستغفرت لذنوبه أوتاره

٨٥ - وقال أبو الحسن يوسف بن عبد الصمد:

فاطعن ولو أن الثريا ثغرة واضرب ولو أن السماك وريد

وأفتح ولو أن السماء معاقل واهزم ولو أن النجوم جنود

٨٦ - وقال أبو غالب الملقب بالعجم:

أراعى الفرقدين ولست أعيا كأنى ثالث للفرقدين

غدوا في مشرق الدنيا ونفسى تناجيهم بأقصى المغربين

أنسى عهدهم وهم بقلبي وأشكر فقدهم وهم بمعينى

منها:

تقلد طرفه سيفًا ولكن حمائله نبات العارضين

منها:

شكوت إليه عدوان الليالى وما القاه من تشيت بين

فأمن من صروف الدهر سرى وأصلح بين أيامى وبينى

وقال:

فى ليلة حلت من حسن كواكبها دراهمًا وحسبت البدر دينارًا

وقال:

خذك مرآة كل حسن تحسن من حسن الصفات

مالى أرى فوقه نجومًا قد كسفت وهى نيرات

وقال:

يا طالع البدر المنيّر جماله
أوقدت قلبي فأرتمت بشرارة

وقال:

صغار الناس أكثرهم فساداً
ألم تر في سباع الطير سرّاً^(١)

وقال:

ويارد الشمر لم يألم به خجل^(٢)
كأنه الصل لا تؤذيه ريقتة

٨٧ - وقال أبو إسحق إبراهيم بن معلى:

وحدقتي أدبٍ وحرى نائل
في المكرمات إلى المدي المتناول
وكان هذا حاجب في خدّك
فكأن هذا حاجب في خدّك

وقال:

فلا تغررك بهجة مستحيل

منها:

أمعنني الصعيد وكان يغدو
أرى لبس الحيداد عليك ممّا
فكم أوردتهن عليّ وريد
إذا ما زرت قبرك رضيت نفسي
فأمكث لا يطاوعني لسانى

منها:

ضلّرع ما يغارقها التهاب
وسقم يستزيد للنقص جسمى

ألبستني للحسن ثوب سماءه
نزلت بخدك فانطفت في مائه

وليس لهم لصاحبة نهوض
تسالما ويؤذينا البعوض

أضرّ منه جميع الناس واعتزلاً
حتى إذا مجها في غيره قتلاً

وحدقتي أدبٍ وحرى نائل
في المكرمات إلى المدي المتناول
وكان هذا مالِك في وائل

إذا ما الجمر عاد إلى الرماد

عليه وهو معتق^(٣) الصّعاد
يشقّ على المهنّدة الحداد
وكم أهديتهن إلى الهوادى
لأستسقى به سيل الغوادى
بذاك ولا يساعِدنى فوادى

وجفن ما يمتّع بالرقاد
فقد وقع انتقاصى فى ازدياد

(١) فى الأصل: منّا. (٢) فى الذخيرة: بما حملا. (٣) (ترجمته بالملحق ص ٢٧٩). (٤) فى الذخيرة: معتق.

وقال يرثي كاتبنا:

نَفْسِي وَسَدَّتْ دُونَهُ الْأَبْوَابَ
نَفْسٌ تَذُوبٌ وَأَدْمَعٌ تَنْسَابُ
عَوْدُ الْحَدِيثِ لَعَلَّهُ يَرْتَابُ
لِمَنَازِلِ الْعِلْيَاءِ فَهِيَ خَرَابُ
وَحِبَا بِأَفْقِ الْعِلْمِ مَكَ شَهَابُ
وَبَكَتْ بِأَبْلَغِ جَسَدِهَا الْآدَابُ
وَأَسَىٰ عَلَيْكَ وَذَلَّتْ (١) الْكِتَابُ
فِيهِ ثَرَاكَ كَوَاكِبُ أُنْرَابُ
نُشِرَتْ بِهِ مِنْ سُدُسِ أَثْوَابُ
فَعَلَيْكَ مِنْهَا جِيلَةٌ وَذَهَابُ

أَعْيَا مَرَامُ الصَّبْرِ يَوْمَ حُلُولِهِ
وَطَفَقَتْ أَلْتَمَسَ الْعِزَّاءُ فَخَانَنِي
وَتَلَجَّجَ النَّاعِي بِهِ فَسَأَلَنِي
يَا عَامِرُ لَمْ يَبْقَ بِعَدِكَ عَامِرُ
ذَبَلَتْ بَرُوضُ الْمَجْدِ بِعَدِكَ دَوْحَةُ
نَاحَتْ لَكَ الْأَقْلَامُ غَايَةً وَسَعَهَا
وَتَقَطَّعَتْ نَفْسُ الْكِتَابَةِ حَسْرَةً
لَا يَمُحُ (٢) بِهَجْجِكَ التُّرَابُ وَأَنْسَتْ
وَعَدَا عَلَيْكَ الرُّوضُ وَهُوَ كَأَنَّمَا
وَإِذَا تَدَفَّسَتْ الرِّيَّاحُ بَلِيلَةً

٨٨ - وقال أبو عامر بن أصيل*:

وَهَلْ لِي بِكُمْ أَبَدًا مَلْتَقَى
وَإِنِّي لِأَحْذَرُ أَنْ أَغْرَقَا
تُخَيَّرُ فِي رِزْقِهِ وَإِنْتَقَى
عَلَى قَشْبِهِتِهِ عَقْعَقَا

أَحْبَابُنَا هَلْ لَنَا رَجْعَةٌ
تَوَرَّكْتَ بَحْرَ الْأَسَى بِعَدِّكُمْ
وَلَوْ وَفَّقَ الْمَرْءُ فِي سَعْيِهِ
تَلَوْنَ دَهْرِي بِأَحْسَدَاتِهِ

وقال:

وَمَالِي فِي بِلَادِ اللَّهِ دَارُ
فَمُرْكُوبِي عَلَى شَرْفِي حِمَارُ
كِبَارِهِمْ إِذَا اخْتَبَرُوا صَفَارُ

أَرَى الْأَوْغَادَ يَعْثَمُرُونَ دُورًا
إِذَا رَكِبُوا الْمَذَاكِي وَالْمَطَايَا
أَجُولُ فَلَا أَرَى إِلَّا رِعَاعَا

(١) في الذخيرة: ولمس. (٢) في الذخيرة: لا يبلل هججك. (٣) ترجمته بالملحق من (٢٧٩).

منها:

بِلَادِ عَرَبِيٍّ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ
غَلَطْتُ فزَرَّتْهَا فَرَأَيْتُ قَوْمًا

وقال:

يَا مَنْ عَلَا وَعُلُوهُ أَعْجُوبَةٌ بَيْنَ الْبَشَرِ

فَمَلْبَسَ أَهْلُهَا مَقَتًا وَعَارًا
مَنَازِلَهُمْ وَإِنْ عَمِرَتْ قِفَارًا

غَلَطَ الزَّمَانُ يَرْفَعُ قَدْرَكُمْ

٨٩ - أَبُو الْفَضْلِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بن شرف*:

مِطْلُ اللَّيْلِ بَوَّغِدَ الْفَلَقَ

وَمَرَّتْ رِيحُ الصَّبَا مَسَكَ الدَّجَى

وَأَلَا حُفْرَ الْفَجْرِ خَسَدًا خَجَلًا

جَاوَزَ اللَّيْلُ إِلَى أَنْجَمِهِ

وَاسْتَفَاضَ الصَّبِيحُ فِيهَا فَيِضَةً

وَطَمَى الشَّرْقُ عَلَيْهِ فَاثْنَجَى

فَانْجَلَى ذَاكَ السَّيَا عَنْ حُلْكَ

زَارِنِي وَاللَّيْلُ يَنْعَى شَرْقَهُ

وَيَدْمُوعَ الْطَلِّ تَمْرِيبَهَا الصَّبَا

وَتَجَلَّى وَجْهَهُ عَنْ شَعْرِهِ

وَتَشَكَّى النِّجْمُ طُولَ الْأَرْقِ

فَاسْتَفَادَ الرُّوْضُ طَيْبَ الْعَبْقِ

حَالٌ مِنْ رَشْحِ اللَّدَى فِي عَرَقٍ

فَتَسَاقَطْنَ سَقَاطُ الْوَرَقِ

أَيَقُنُ النِّجْمُ لَهَا بِالْغُرُقِ

مِنْ هَلَالٍ غَائِبٍ فِي زَوْرِقِ

وَانْتَحَتْ^(١) تِلْكَ الدَّجَى عَنْ بَهَقِ

وَهُوَ مَطْلُوبٌ بِبَاقِي الرَّمَقِ

وَجَفَوْنَ الرُّوْضِ غُرُقَى الْحَدَقِ

فَتَجَلَّى فَلَقَ عَنْ غَسَقِ

وقال في فارس:

نَهَبَ الصَّبِيحُ دَجَى لَيْلَتِهِ

لَوْ تَمَطَّى بَيْنَ أَسْرَابِ الْمَهَا

لَبَسَتْ أَعْطَافُهُ ثَوْبَ الدَّجَى^(٢)

مَدْرَكًا بِالْمَهْلِ مَا لَا يَنْتَهَى

ذَوْرَضَى مُسْتَتَرِّفٍ فِي غَضَبِ

فَحَبَا الْخَدَّ بِبَعْضِ الشَّفَقِ

نَازَعَتْهُ فِي الْحَشَا وَالْعُنُقِ

وَتَحَلَّى خَسَدَهُ بِالْفَلَقِ

لَا حَقًّا بِالرَّفَقِ مَا لِمِ يُلْحَقِ

وَوَقَارٍ مَطْلُوفٍ فِي خَرَقِ

(١) (ترجمته بالملحق من ٢٨٠).

(٢) في الذخيرة: وامعت. (٢) في الأصل: للضحى، وهو ما لا يستقيم في المقابلة مع اللق في نفس البيت.

منها:

أبدعوا في الفضل حتى كلفوا

كاهل الأيام ما لم يُطَقِ

وقال:

سالت لها مسكة الدياجي

أمام كسافورة الصباح

ومنها:

يظهر للسخط وهو راضٍ

ويُدعى السكر وهو صاح

كأنه كلما تلى

يصفى إلى نغمة الوشاح

وقال:

أمسك بصدغك أم شامة

غفلنا في الأمر حتى التبس

أظن^(١) العذار أراد انتشاراً

فصلت بلحظك حتى احتبس

كأن المحب شكاً من هواك

سراً إليك بما قسد أحس

فأودع أذنك سر الهوى

فسود صدغك حر النفس

وقال:

وكان الفجر في ذيل الدجى

وافيد يقبرع باب الأفق

وكان الصبح في آثاره

صارم يضرب وجه الغسق

كلما عن لرايات الدجى

سقطت منه سقوط الصعق

ونجوم الليل صرعى كلما

نهضت عن نكبة لم تطق

سبحت جوزاؤها في بحره

والثريا راحة المعتلق

منها:

بسمت إذ كشفت عن نحرها

كابتسام الفجر قبل الفلق

ثم أدنت طرة من وجنة

كتداني ليلة من شفق

وقال في الثريا:

اسقديها وللظلام ركود

ونجوم الدجى هبوط صعود

(١) في الذخيرة: لخال.

والثرياً كأنها قَدَمٌ أو راحةٌ في الظلام أو عنقود
وقال في خاتم:
أدير كدورِ البدرِ ثم لبسته
فلم ترَ منه العينُ غيرَ هلال
وقال:
كالصخرِ يعلو حين ترفعه
بالقَسْرِ ثم يعودُ للطبع
وقال في المطايا:
ذو فطنة تبصر الأشياءَ غائبةً
كأن كلَّ سماعٍ عندها نظرُ
كأنما الدهرُ مرآةً تقابله
إذا تأملها لاحَت له الصور
وقال:
نظرنا إليها ضاحكين إلى المني
بها وهى من أين عوايسُ سُهَم
وقال:
طلب التعرُّزَ فاستفاد إهانة
ومن التعرُّزَ ما يجرُّ هوانا
وقال:
وقد وخطت أرماعهم مفرقَ الدجى
فباتَ بأطرافِ الأسنة شائبا
وليلٍ بطيء المشى^(١) حبنا سواده
كأننا امتطينا من دجاء اللوائبا
وقال:
إذا أناروا القنا في ليلٍ مظلمةٍ
شالوا النجومَ على أطرافها لهبا
٩٠ - وقال أبو عبد الله بن عائشة*:
ودوحةٍ قد غدت سماءاً^(٢)
تطلعُ أزهارها نجوماً
هب نسيم الصبا عليها
فخلتها أرسلت رجوماً
كأنما الجسورُ غار لما
بدت فأغرى بها النسيما

(١) في الذخيرة: كطلى المسح. (٥) (ترجمته بالملحق من ٢٨٠). (٢) في الذخيرة: ودوحة قد غلت سماء.

وقال:

إذا كنت تهوى خدّه وهو روضة
فزدد كلفاً فيه وفرط صباية

به الورد غصن والأقحاح مفلج
فقد زيد فيه من عذار بنفسج

وقال:

تري ليلنا شابت نواصيه كبرية
كان الليالي السبع في الأفق جمعت

كما شبت أو في الجوروض بهار^(١)
ولا فضل فيما بينها للنهار

وقال يصف فرساً:

فصرت له تسع وطالت أربع
وكانما سبال الظلام بمتنه
وكان راكبه على ظهر الصبا

وزكت ثلاث منه للمتأمل
وبدا الصباح بوجهه المتهلل
من سرعة أو فوق ظهر الشمال

وقال:

تربة مسك وجو عبيرة
كانما جائل الحباب به

وغيم ندي وطش ما ورد
يلعب في جانبيه بالتردد

وقال:

هم سلبوني حسن صبري إذ بانوا
لن غادروني باللوى إن مهجتي

بأقمار أطراق مطالعها بان
مسايرة أظعانهم حيثما كانوا

٩١ - وقال ابن هند الداني*:

أبديت سري مذ كتمت سراك
ونشرت أسلاك الدموع معرضاً
أرخيمة الألفاظ غير رحيمة

وعصيت صبري مذ أطعت هواك
أنى بحيث سلكت لا أسلاك
الدل ذلك أم نهاك نهاك

منها:

لما أسروا البين أسروا والدجى
هلا بعثت ولو بغرغ بشامة
وقرأت حين قرئت ربعك أدمعى

متلفع الأرجاء بالآفلاك
عند الترحل أو بعود أراك
معنى الجوى والشوق فى مغناك

(١) هذه الأبيات التالية ينسبها محمّد الذخيرة إلى محمد بن السيد البطليوسي. (*) (ترجمته بالمعنى ص ٢٨٠).

يَابَنْتَ مَعْبَتِي الْفَوَارِسَ بِالْقَدَا
لَا قَرْنَ أَرْهَبَهُ سِوَاكَ وَإِنْ غَدَا

مِنْهَا:
وَيَسْرِهَا مَا سَاعَنِي مِنْ حَبِّهَا
رَفَقًا بِقَلْبٍ أَنْتَ فِي سَوْدَانِهِ

وَقَالَ:

أَفَى الْحَقِّ أَنْ تَحْكِيَ سِرَافِيلَ نَافَخًا
عَسَاكَ خِيَارَ الْحَسَنِ نَأْتَى بَأَيَّةٍ

وَقَالَ:

وَضَاعِفٌ وَجْدِي عَطْفُ صَدُغٍ مَعْقَرٍ
وَلَيْنٌ قَدُودٍ كَالْعَصُورِ يَعُوقُهَا

مِنْهَا:

فَأَقْبَلْنَ يُسَدِّلْنَ الْبَرِاقِعَ عَفْءَ
وَلِيلٍ يَظُلُّ النُّجُومَ فِيهِ كَأَنَّمَا

وَمِنْهَا:

فَمَا رَاعَهُمُ إِلَّا الْكَرَى قَدْ أَطَارَهُ

وَمِنْهَا:

وَمَنْ لَمْ يَعْزُضْ لِلْمَهَالِكِ نَفْسَهُ

وَمِنْهَا:

فَأَعْجَبَ لَهُ مِنْ نَاطِمٍ فِيهِ نَاطِرٍ
إِذَا اسْتَمَطَرَ الذَّهْنَ الذَّكَا تَفْتَحَتْ

٩٢ - وَقَالَ أَبُو بَكْرِ الْقُرْظِيُّ الدَّانِي *:

لَعَلَّ اسِرَافِيلَ أَنْ جَازَكَمُ ^(١)

وَالْبَيْضُ مَا أَنَا مِنْ يَهَابٍ أَبَاكَ
شَاكِي السِّلَاحِ فَإِنْ قَلْبِي شَاكَ

كَالْبُرُوضِ يُضْحِكُهُ السَّحَابُ الْبَاكِي
فَهَذَاكَ أَسْكُنُكَ الْهَوَى فَهَذَاكَ

وَأَمَكْتُ فِي رِمَسِ الصَّدُودِ وَأَلْبَثُ
فَتَنْفَخُ فِي مِيتِ الْغَرَامِ فَيُبْعَثُ

كَدُونِ أَجَادَتِ خَطِّهَا كَفَّ مَا شُقْ
إِذَا مِمَّنْ أَنْ تَنْقُدُ شُدَّ الْمَنَاطِقُ

وَيَرْمِيْنُنَا مِنْ كُلِّ لِحْظٍ بَرِاشِقُ
مَغَارِيهِ مَوْصُولَةٌ بِالْمَشَارِقِ

صَلِيلُ الْعَوَالِي أَوْ صَهِيلُ السَّوَابِقِ

وَفَاءَ لِمَنْ يَهْوَى فَلَيْسَ بِوَامِقِ

وَأَعْجَبَ لَهُ مِنْ فَاتِقٍ فِيهِ رَاتِقُ
أَزَاهِيرِ عِلْمٍ فِي رِيَاضِ الْمَهَارِقِ

يَنْفَخُ فِي بَيْتِ الدَّجَى رُوحًا

(٥٠) (ترجمته بالمعلق من ٢٨١). (١) في الذخيرة: إذ زاركم.

وقال:

قالت وقد نشر الصباح رداءه
فسقيتها حتى انتشت وتمايلت
وحب الصبوح فعاطني الجريالا
كالغصن حركه النسيم فعالا

٩٣ - وقال أبو محمد بن سفيان*:

فقلت وجفني قد تداعت شكوته
لئن دهمت دهم الخطوب وآلمت
وحز ضلوعي مقعد ومقيم
فإن أبا عيسى أغر كريم

ومنها:

إذا جنة الأفلام يوماً تمردت
وإن خط قرطاساً بدا فوق صحفه
فأدنى مراميه لهن رجوم
يعطل سحر السحر سحر بيانه
نثـير لآل تارة ونظيم
ويقعد حد السيف حين يقوم

ومنها:

يهب على الآفاق ذكرك عاطراً
كما هب من نحو الرياض نسيم

٩٤ - وقال يحيى السرقسطي المعروف بالجزار**:

يضن عليه بديناره
ويجعل مهجته في يديه

وقال:

من الأوشال لج البحر طام
وفيض البحر من نقط السحابه

وقال:

هاتها كوثرية عسجدية
كلما شقها النحول تقوت
بنت كرم رحيقة عطرية
رب خمارة سريت إليها
فاعجبوا من ضعيفة وقويه
والدجى فى ثيابه الزنجيه

(*) (ترجمته بالملحق ص ٢٨١).

(**) (ترجمته بالملحق ص ٢٨١).

منها:

كم عقار بذلته بعقار
إن خير البيوع ما كان نقداً
وثياب صبغتها خمريه
ليس ما كان أجلاً بنسيه

وقال:

نسبتم الظلم لعمالكُم
والله لو حكمتُم ساعةً
ونتمتم عن قُبْح أعمالكم
ما خطر العدل على بالكم

٩٥ - وقال أبو الطاهر محمد بن يوسف*:

عَدِمْتُ رسولاً بالتحية نحوه
فسار بها عنى الهوى والتشوق

وقال:

وهل زلوه عنى ثناء كأنما
نصاحبنى عليك فى كل بلدةٍ
يخامر عطف الدهر منه مدام
كأن اضطرأبى فى البلاد مقام

منها:

وأسفر عن وجه من الود واضح
كما حطَّ عن وجه الصباح لثام

وقال:

فالت وقد أبصرتُ من بيلها جزعى
لا تياسنُ فإن الدهرَ حالات

منها:

بيلى وبينك عهدٌ سوف أحفظه
وربما ضيَّعتُ يوماً أماناتُ

* * *

(*) (ترجمته بالملحق من ٢٨٢).

الوافدون علي جزيرة الاتدلس

٩٦ - أبو العلا صاعد بن حسن البغدادي *:

قلتُ له والرقيبُ يُعجِلُهُ مُودَعَا للفرّاق: أين أنا؟
فمدَّ كَفَا إلى ثرائيبه وقال سِرْ وادعَا فأنت هنا
وقال وقد أمره المنصور أن يعارض قصيدة لآبي نواس:

إنّي لمسيحِي عِلا لك من ارتجال القول فيه
من ليس يدرك بالزوي ع كيف يدرك باليديه
وقال:

وقهوة في فم الإبريق صافية كدمع مفجوعة بالآلف معبار
كأن إيريقتا والراح في فمه طير تناول ياقوتا بمنقار

٩٧ - وقال الوزير أبو الفضل محمد بن عبد الواحد البغدادي **:

ومُعذّر نقش الجمال بمسكه خذا له بدم القلوب مضرجا
لما تيقن أن سيف جفونه من نرجس جعل النجاد بنفمجا
وقال في جارية تبخرت بالغد:

ومحطوطة المتنين مهضومة الحشا منعمة الأرداف تدمي من اللمس
إذا ما دخان الند من جيبها (علا) على رجبها أبصرت غيما على الشمس

وقال:

يغرس وردا ناضرا ناظري في وجبة كالقمر الطالع
فلم منعتم شفتي قطفه والحكم أن الزرع للزارع!؟

وقال:

لأغررن بمهجتي في حبه غررا بطليل من الخطوب خطابي
ولئن تعزز إن عندي ذلة تستعطف الأحباب للأحباب

(٥) (ترجمته بالملحق من ٢٨٢) . (٥٥) (ترجمته بالملحق من ٢٨٣) .

وقال:

دعنتي عيناك نجو الصبا
فلولا وحقك عذر المشيب
وقال في عذار:

ركضت فيه عيون
وقال:

قالوا تبدى شعره فأجبتهم
واليدرا أبهر ما يكون ضياؤه
وقال:

سطا الفراق عليهم غفلة فغدوا
فسرت شرقا وأشواق مغربة
لولا تدارك دمي يوم كاطمة
يا سارق للقلب جهزا غير مكرث
ارمق بعين الرضا تنعش بعاطفة
لم يبق ملى سوى لفظ يبوح بما
صلنى إذا شئت أو فاهجر علانية
وقال:

تذكر نجدا والحمي فبكى وجدا
وحيته أنفاس الخزامى عشية
فأظهر سلوانا وأضمر لوعة
ولو أنه أعطى الصبابة حكمها
غنى بشعري منشدًا ليلتي
فكلما كرر إنشاده

دُعَاء تَكَرَّرَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ
لَقُلْتُ لَعِينُكَ سَمْعًا وَطَاعَةً
فسأثارت غبارا

لا بد من علم على الديباج
إذ كان ملتحفا بليل داج

من جورهِ فِرْقًا من شِدَّةِ الْفِرْقِ
يأبِد ما نَزَحَتْ من طَرَفِهِمْ طَرَفِي
لأَحْرَقِ الرِّكْبَ ما أَبْدَيْتَ من حَرِّ
أَمَنْتَ في الحَبِّ ما بَعْدَى على السَّرِقِ
قَبْلَ الْمَنِيَةِ ما أَوْهَيْتَ من رَمَقِ
أَلْقَى فَيَا عَجَبًا لِلْفِظِ كَيْفَ بَقِيَ
فَكُلُّ ذَلِكَ مَحْمُولٌ على الْحَدَقِ

وقال سقى الله الحمي وسقى نجدا
فهاجبت إلى الوجد القديم له وجدا
إذا طفلت نيرانها وقدت وقدا
لأبدى الذى أخفى وأخفى الذى أبدى
اللفظ الذى أودعته شعري
قبلته فيه ولم يدّر

وقال:

يا ذا الذي خطَّ الجمالَ بوجهه
ما صحَّ عندي أن لحظك صارم
وقال في غلام كان يهواه:

سَطَرَيْنِ هاجَا لَوْعَةً وَيَلَابِلَا
حَتَّى لَبِستَ بعَارِضِكَ حَمَانِلَا

غَضِبْتَ فَرَزْدَ وِدْمٍ غَضَبًا
أَتَخَفِي بِغَضَبِي سِرًّا
لَقَدْ غَرَّتْكَ فِي مِيلِي
إِذَا فَمَسَدَتْ يَدَ قَطَعْتَ

فَبَانِي عَنْ رِضَاكَ غَنِي
وَتَبَدَّى الْحَبُّ فِي الْعَلْنِ؟
إِلَيْكَ كـ____وَإِذَا لِلظَّنِّ
لَيْسَ سَائِرَ الْبَدَنِ

وقال:

أَنَا أَخْشَى إِنْ دَامَ ذَا الْهَجْرُ أَنْ يُذْ
فَأَرِيحَ الْفُرَادَ مَعَا اعْتَرَاهُ

شَطٌّ مِنْ حَبِّهِ عَقَالٍ وَثَاقِي
وَأَرْدُ الْهَوَى عَلَى الْعَشَاقِ

وقال:

وَمَنْ عَجَبَ الْعَشَقُ أَنْ الْقَتِيلَ
وقال:

يَحْنُ وَيَصْبُو إِلَى الْقَاتِلِ!

كَلَانَا لَعَمْرَى ذَوْبِيَانِ مِنَ الْهَوَى
وَأَنْتَ عَلَى مَا قَدْ تَقَاسَيْنِ مِنْ أَدَى
وقال في أسود زامر:

فَنَارُكَ مِنْ جَمْرٍ وَنَارِي مِنْ هَجْرٍ
فَصَدْرُكَ فِي نَارٍ وَنَارِي فِي صَدْرِي

تَرَاهُ يَحْفَظُ مَا يُوحِي إِلَيْهِ بِهِ
يَحْدُو بِأَنْفَاسِهِ الْأَوْتَارَ مَجْتَهِدًا
أَهْدَى الشَّبَابَ إِلَيْهِ حَسَنَ بَهْجَتِهِ
وقال:

وَسِرُّهُ أَبَدًا يَهْوِي بِمُخْرِقٍ
فَتَسْتَقِيمُ بِهِ الْأَلْحَانُ فِي الطَّرِيقِ
فَنَاسِبَ الْمِسْكِ فِي لَوْنٍ وَفِي عَبْقٍ

قَوْمَ إِذَا رَكِبُوا سُدُوا الْفَضَاءَ وَإِنْ
قَدْ صَيَّرُوا الْحَرْبَ كَأَسَا وَالْدَمَاءَ بَهَا

سَلُّوا تَوَهَّمَتَهُمْ فِي الْبَيْدِ رَجُلٌ دَبَا
خَمْرًا وَمَا تَوَفَّتْ مِنْ بَيْضِهَا حَبِيبَا

وقال:

ما عيبُ ضوءِ الشمسِ عندَ بزوغها أن ليس يدركُ نورها العُميانُ

وقال:

ألم أجعلْ مَثارَ النقعِ بحراً على أن الجِيادَ له سَفِينُ؟

وقال:

أصبحتُ أحلبُ تيساً لا مدرُّ له والتيسُ من ظنُّ أن التيسَ محلوبُ

الشعراء المقلون الطارئون

من بلاد المشرق

٩٨ - قال محمد بن سليمان بن محمد الصقلي *:

رأى وجه من أهوى عذولى فقال لي أجلك عن وجه أراه كريها
فقلت له بل وجه حبيبى مرءة وأنت ترى تمثال وجهك فيها
وقال:

وما النعماء للمفضول إلا كمثل الحلي للسيف الكهام

٩٩ - وقال الأديب بن محمد العوسى **:

عرض من الآلام يجلب صحة وطفيف نقص فيه كل كمال

١٠٠ - وقال أبو عبد الله محمد بن شرف القيروانى ***:

يا خائفًا من معشر لا يصطلى بنارهم
إن تبدل من شرارهم على يدى شرارهم
وأرضيهم فى أرضهم ودارهم فى دارهم

وقال:

لم يكف وجهك حمنه وبهاؤه حتى إكتسى ثوب الجمال مطرزا
سبحان من أعطاك حسنا ثانيا وبثالث من فعل حسنك عززا

وقال:

تصعد نفس لا صعود تنفس وترديد روح فى حشاشة مكروب
فلا القرب يحيينى ولا البعد قاتلى ولا الهجر يسلينى ولا الصبر يلوى بى

وقال:

صرفت رجائى عن لعل وعن عسى وأبعدتنى باليأس عن كل مطمع

وقال:

فإذا رأيت لهيبها وسلامتى فاذكر بذلك نار إبراهيم

(*) ترجمته بالملحق ص ٢٨٣ .

(**) ترجمته بالملحق ص ٢٨٣ .

(***) بالملحق ص ٢٨٤ .

وقال:

هز عطفني فقلنا إنه ورأيت الناس صرعى حوله
ذو الفقار اهتز في كف على تلك أخبار زمان قد مضى

وقال في علي بن أبي الرجال من قصيدة:

جاور علياً ولا تحفل بحادثة سل عنه وانطق به وانظر إليه تجد
إذا أدعت فلا تسأل عن الأسئل ملء المسامع والأفواه والمقل

وقال:

وقد عاقبت بالعبرات عيني وبلا ذنب وما ذنب الرسول
يقولون ساد الأرذلون بأرضنا^(١) فقلت لهم ولي الزمان ولم تزل

وقال:

للك منزل كملت ستارتي به^(٢) ليصار لهم قدر وخيل سوابق
تفرزين في أخرى البيوت البيادق

وقال:

غنى الذباب وظل يزمر حوله ليلهولكن تحت ذاك حديث
فيه البعوض ويرقص البرغوث

وقال:

ضاقّت بلدسية بي رفص البراغيث فيها
وذاد على غموضي على غناء البعوض

١٠١ - وقال أبو الحسن علي بن عبد الغنى الكفيف المعروف بالحصرى*:

يموت من في البلاد طرداً من طيب كان أو خبيث
فمستريح ومستراح منه كذا جاء في الحديث

(٢) في الذخيرة: سارته لنا .

(١) في الذخيرة: بصرنا .

(٥) ترجمته بالملحق ص ٢٨٤ .

وقال:

مِنْ طِينِ طُوبَى خُلِقْتَ فِدَاً
بَدَلْتَ الدُّنْوَ فَمَيْكَ بَاءً

وقال:

لَا تَجْزَعِي مِنْ نَكْبَةِ الدُّنْيَا وَإِنْ
وقال:

يَا غَزَالَ أَفْتَنَ النَّاسَ
أَنْتَ هَارُوتُ وَلَكِنْ

وقال:

رَبِّ طَبْخِي هَوِيَّتُهُ
قَلْتُ مَا أَثْقَلَ الْهَوَى

وقال:

فَكَّرْتُ فِي خَلْقِ الْهَوَى (١) فَاسْتَوَى
أَصْلَ الْفَرِيقَيْنِ - وَمِنْ أَجْلِ ذَا

وقال:

فِي كُلِّ أَرْضٍ مَسْوَطِنٌ
وَأَنْتُمْ الْجَانَا

وقال:

يَا مَنْ تَكْحَلُ طَرْفُهَا
نَفْسِي كَمَا عَذَّبْتُهَا

وَأُنْشِدُ يَوْمًا بَيْتَ الْمُعَرِّي:

يَا قُوتَ يَاقُوتَ رُوحِي

فَأَنْتَ فِي ذَا الْوَرَى غَرِيبُ
فَالنَّاسَ طِينِ وَأَنْتَ طَيِّبُ

سَاءَتْ فَرْبُ مَسَاءَةٍ لِسُرُورِ

سَ بَعِيدِيهِ فُتُونَا
صَحَّفُوا تَأَكُّنَا

يَدْتَمِي لِلْهَوَى زَنَهُ
قَسَالِ مَا لِلْهَوَى زَنَهُ

عِنْدِي عَبِيدٌ وَسُلَاطِينُ
قَلْبِي عَنِ الْهَمِّ سَلَا - طِينُ

يُعْرِفُ فِيهِ جَاهُنَا
إِلَى هُنَا إِلَهَانَا

بِالسَّحَرِ لَا بِالْإِثْمِ
وَقَتْلَتِهَا بِالْإِثْمِ دِي

رُوحِي بِرَاحِ بِرَاحِ

(١) فِي الذَّخِيرَةِ: الْوَرَى.

فقال:

أَوْفَاكِ أَوْفَاكِ رَفَى
يا زور يا زور فيهما
رَفَى بِطِيَّاحِ بِطِيَّاحِ
فِيهَا نَوَاحِي نَوَاحِي

وقال:

فِيَا نَعْمُ وَاثَاكَ النُّعِيمُ فَأَنْعِمِي
حَلَفْتُ لِرَبَاتِ الْخُدُورِ بِمَا جَلِي
وَيَا جُمْلُ وَالَاكَ الْجَمَالُ فَأَجْمَلِي
فَمِ الصَّبِّ مِنْ وَرْدِ الْخُدُودِ الْمَقْبَلِ

وقال:

يَا أَدِيبُ يَا مَلِكْتُ
لَيْتَ قَرُومًا دَابَّهُمْ فِي
فِي يَدَيْهِ الْمَكْرُمَاتُ
وَفِيكَ الْمَكْرُمَاتُ

وقال لما مات المعتضد وخلفه المعتمد:

مَاتَ عَبَّادٌ وَلَكِنْ
فَكَأَنَّ الْمَيِّتَ حَيٌّ
بَقِيَ الْفَرْعُ الْكَرِيمُ
غَيْرَ أَنَّ الضَّادَ مَيِّمٌ

وقال:

كَمْ حُجَّةٍ أَوْضَحَ، كَمْ حَاجَةٍ
قَضَى لَنَا قَبْلَ تَقَاضِيهَا

١٠٢ - وقال أبو الحسين عبد الكريم بن فضال القيرواني*:

قال:

وَلَمَّا تَدَاوَا لِلرُّحِيلِ وَقُرْبَتْ
جَعَلْتُ عَلَى قَلْبِي يَدِي مُبَادِرًا
كِرَامُ الْمَطَايَا وَالرُّكَّابُ تَسِيرُ
فَقَالُوا مَحَبٌّ لِلْعِنَاقِ يُشِيرُ
فَسَقَلْتُ وَمَنْ لِي بِالْعِنَاقِ وَإِنَّمَا
تَدَارَكَتْ قَلْبِي حِينَ كَادَ يَطِيرُ

وقال الحلواني:

قَالُوا التَّحِيَّ فَامَحَّتْ بِالشَّعْرِ بِهَجَّتْ
مَنْ كَانَ مُنْتَظَرًا لِلصَّبْرِ عَنْهُ بِهِ
فَقُلْتُ لَوْلَا الدَّجَى لَمْ يَحْسِنْ الْقَمَرُ
فَبِأَنَّنِي لَغَرَامِي كُنْتُ أَنْتَظِرُ

(*) ترجمته بالملحق من ٢٨٥ .

وقال:

لست أدعو بالشعر غيظًا عليه

وقال:

يا طالب الحج وهو ذو صغر
إن كنت تبغى مثوبة فعسى
وإن رميت الجمار فارم به

وقال:

ببيت الأرض فوقهم سماء
فليس تراك لحاظ الدار

وقال من أخرى:

نجم تولد من شمس ومن قمر
شمس العفاف ويدد المجد بينهما

وقال:

يجزون أطراف الرماح إلى الوغى

١٠٣ - وقال أبو العرب الصقلی *

يا من بجود يديه يضرب المثل

وقال:

أحاديثنا هذا الربيع فخير
وحط بنا عن ناجيات كأنها

وقال:

كأن بلاد الله ككفك إن يسر
فأين يفر المرء عنك بجرمه

خيفة أن يكون حسنا جديدا

عجلت فاستأنه إلى الكبر
تحمل لي قبلة إلى الحجر
كل فؤاد عليك لم يطروقد أجريت من علق بحارا
وأنت حشوت أعينها غباراوأين من أبويه الشمس والقمر؟
تولد الدور إلا أنه بشعر

كما جرت العقبان سود الأراقم

ومن مواهبه الأمصار والدول

وأمدية المرتاد والمتوسم
فسى رمت بنا البلاد بأسهمبها هارب تجمع عليه الأناملا
إذا كان يطوى في يدك المراحل

١٠٤- وقال أبو عبد الله محمد بن الصباغ الصقلی *

ففيها عنبرُ الهندِ وفيها مسكُ دارينِ
وفيها قصبُ نَعْمَانِ وفيها كَثْبُ يَـبْرينِ
وفيها قِسامتُ الحربِ كما كانتُ بصقّينِ

١٠٥- وقال أبو محمد عبد الجبار بن حمديس الصقلی **:

باكسِرُ إلى اللذاتِ واركبُ لها سوابقَ اللّهُرِ ذواتِ المَراحِ
من قبل أن ترشِفَ شمسُ الضحى ريقَ الغواذى من ثغورِ الأقاحِ
وقال:

صبرنا للخطوبِ على ضروبِ إذا رُمى الوليدُ بهنُ شَبابِ
ولم تخلِ الكواكبُ من سقوطِ ولكن لا يبلُغها الترابِ
وقال منها فى فارس:

سما الدُرُ فى أرساغه زبرجدِ يغادر بالوطء الصخورَ ترابِ
هو الطرفُ فأركبُ فى ظهرِ طائرِ تنلُ كلُّ ما أعيا عليك طلابِ
ومنها:

فقدتُ الصَّبَا فابيضُ مسودُ لمتى كأنَّ الصَّبَا للشيبِ كانَ خِضابا
وقال:

إذا قهقه الإبريقُ للكأسِ خلتهُ يرجعُ صوتاً من عقابِ مصرصرِ
وقال:

حتى إذا فُكّر عن بصيرةِ ذمُّ [من] الأفعالِ ما كان مدحِ
وقال:

سَرَبْتُ^(١) على برقِ كأنَّ ظلامه إذا احمرَّ فيه أسودُ باتِ يعرفِ

(٥) ترجمته بالملحق ص ٢٨٦ . (٥٥) ترجمته بالملحق ص ٢٨٦ . (١) فى الذخيرة: شربتُ.

وقال:

كلفت بشرى للصبح مبكراً

وكم بركات للفنى فى بكوره

وقال فى شعبة:

تَحْرِقُ بِالنَّارِ أَحْشَاءَهَا

فَتَدْمَعُ مَقْلَتَهَا بِالذَّهَبِ

تَمْشَى لَنَا نُورَهَا فِي الدَّجَى

كَمَا يَمْشَى الرِّضَى فِي الْغَضَبِ

فَأَعْجَبَ لَأَكَلَةِ جَسْمِهَا

بِرُوحِ يَشَارِكُهَا فِي الْعُطْبِ

وقال:

فَكَانَ مَرَّةً قَيْنِ أَحْمِيَّتْ

فَمْشَى احْمِرَارُ النَّارِ فِي مَسْوَدِّهَا

وقال:

يَوْمَ كَانَ نَسِيمُهُ

نَفَحَاتُ كَافُورٍ وَمَسْكٍ

وَكَانَ قِطْرَ سَمَائِهِ

دَرْهَوَى مِنْ نَظْمِ سَلَكِ

مُتَغَيِّرٍ غَيْمًا وَصَبَحَ

رَأً مِثْلَمَا حَدَّثْتَ عَدَاكَ

كَالْطِفْلِ يَمْنَحُ ثُمَّ يَمُ

نَعُ ثُمَّ يَضْحَكُ ثُمَّ يَبْكِي

١٠٦ - وقال الحكم أبو محمد المصرى*:

النَّارُ يَحْرِقُهَا قَلْبِي بِزَفَرَتِهِ

مِنْ الْعَجِيبِ فَوَادٍ يَحْرِقُ النَّارَا

وقال:

لَوْ أَنَّ جَوْدَ السَّمَاءِ أَمْطَرَنَا

لَمْ يُصِبِ الْأَرْضَ تَحْتَنَا بِلَلٍ

مَتَى إِذَا غَرَّةُ الصَّبَاحِ بَدَّتْ

وَجَفَنَهُ بِالْعَبِيرِ مَكْتَحِلٍ

فَارْقَنَى وَهُوَ خَائِفٌ وَجِلٍ

نَشَوَانٍ مِنْ خَمْرَةِ الصَّبَا ثَمَلٍ

وقال:

رعى الله دهرًا قد نعمنا بطيبه لياليه من شمس الكؤوس أصائل
ونرجسنا در على التبر جامد وقهوتنا تبر على الدر سائل^(١)

١٠٧ - وقال أبو محمد بن الطلاء المصري:

فتحت سعودك كل باب مغلق فتهن ذلك وأبق تفتح^(٢) ما بقى
منها:

إن ابن عمّار حكى عمرو القنا للمستجير وحائما للمملىق
فبجوده وبأسه ويجيشه هو فيلق في فيلق في فيلق

١٠٨ - وقال أبو بكر بن الحسن المرادى القروى وقد سقط من على
دابته وسقط كاتب يقال له أبو الأصبغ:

فشتان بين وقوعى أنا وبين وقوع أبى الأصبغ
فذاك سقوط يشج الوجوه وهذا سقوط كما ينبغى

١٠٩ - وقال الأديب أبو الحسن البغدادي المعروف بالفكيك:

وأنفقت ما أعطيتنى ثقة بما أو مل فالدينار عددى درهم
وقلبى إلى بغداد يصبو وإننى لنشر صباها دائما أننسم
وقال منها:

إذا قابلوه قبلوا ترب أرضه وهم لمعلاه ركع وسجود

(١) فى الذخيرة: نرجسها. فهونها. (٥) بالملحق من ٢٨٦.

(٢) فى الذخيرة: يملح. (٥٥) ترجمته بالملحق من ٢٨٧. (٥٥٥) ترجمته بالملحق من ٢٨٧.

وقد هزّ منه^(١) الله للملك صارماً
نقامٌ بحدّى شفرتيه حدود
وقال:

لأية حالٍ حالٍ سنّة المعدل
ولم أصغ يوماً فى هواه إلى العذل
منها:

كأن بقايا الطلّ فوق جفونها
دموعُ التصابى لحن فى الأعين النجل^(٢)
ومنها:

تملكت رقى بالعوارفِ منعماً
وأغشيتنى بالجوّد عن كلّ ذى فضلٍ
وأنسيتنى أرض العراقِ وجلةً
وربّعى حتى ما الحقّ أحنّ إلى أهلى^(٣)

١١٠ - وقال أبو بكر يحيى بن الزيتونى*:

فلقيتُ من كلفى به ما لم يكن
لاقى سُحيمٍ من بنى حسّاسةٍ
وقال:

سفينةُ الوعدِ فى بحر الوفا وقفت
فأمدن بريح من الإنجاز تجريها

١١١ - وقال أبو بكر بن العطار اليابسى**:

وكان من بعضٍ ما أهدت مكارمه
سوابقٌ لو تبارى بارقاً لكبا

(١) فى الذخيرة: هناك.

(٢) فى الذخيرة: كأن غلّول الطلّ فوق عيونها.

(٣) فى الذخيرة: حتى ما أحنّ إلى أهلى.

(*) ترجمته بالملحق من ٢٨٨ .

(*) ترجمته بالملحق من ٢٨٨ .

منها:

وأجلُ الظلامِ بوقادِ الفرندِ كأنَّ
 يروقُ مضطرباً ماءُ الصقالِ به
 ولا تردُّ حديدُ الهندِ ذا وضحٍ
 تفتُرُ منه اللياليُ الفرُ عن لُحسٍ
 في صفحتيه جمعتُ الماءَ واللها
 كأنَّه جدولٌ هبَّتْ عليه صبا
 حتى يرى بلجيعِ الكفرِ مختصبا
 تخالُ إفرندَه من فوقه شنباً

منها:

فالأرضُ تقلقُ من جيشٍ قفلتْ به
 والجوُّ يعثرُ فيه من فقا وظبا
 وقال:

هي البحورُ ولكني في مواهبها^(١)
 عند الكريهةِ منجاةٌ من الفرق
 وقال:

والبيضُ سافرةُ الوجوهِ كأنما
 لخدودهنَّ من اللقاءِ حياء
 وقال يصف القتلى:

تظلُّ سباعُ الطيرِ عاكفةً بهم
 وقد عرَّضتهم من قبورٍ حواصلأ
 على جثثٍ قد سلَّ أنفُسها الذعرُ
 فيا من رأى ميتاً يطيرُ به قُبر

(١) في الذخيرة: كواثبها.

ذَكَرَ مَنْ كَانَ مُعَاَصِرًا لَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْمَشْرِقِ وَلَمْ يَصِلْ إِلَى الْمَغْرِبِ

١١٢ - قَالَ الشَّرِيفُ الْمُرْتَضَى ذُو الْمَجْدِينَ *:

زَارَنِي وَاصِلًا عَلَى غَيْرِ وَعْدٍ وَأَنْتَلِي هَاجِرًا عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ
كَانَ قَلْبِي إِلَيْهِ رَائِدٌ عَيْنِي فَعَلَى الْعَيْنِ مَنَّةٌ لِلْقُلُوبِ
كَانَ عِنْدِي أَنَّ الْغُرُورَ لَطَرْفِي فَإِذَا ذَلِكَ الْغُرُورَ لِقَلْبِي
وَقَالَ

سَرَوْا وَسَمَاكَ الرَّمَحَ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ فَمَا نَوْمُوا إِلَّا عَلَى هَامَةِ النَّسْرِ^(١)
مِنْهَا:

أَضْمُ عَلَيْهِ سَاعِدِي إِلَى الْحَشَا وَأَفْرِشُهُ مَا بَيْنَ سَحْرِي إِلَى نَحْرِي
وَقَالَ:

زَارَنِي وَالرَّقَادُ مَنَى وَمَنْهُمْ دَاخِلٌ فِي الْعَيُونِ مِنْ كُلِّ بَابٍ
زُورَةٌ فَوَّرَتْ عَلَى وَلَوْ كَانَتْ يَقِينًا لَمَا شَفَتْ بَعْضَ مَا بِي
وَقَالَ:

ضَنْ عَلَى بِالنَّزْرِ إِذَا أَنَا يَقْظَا نُ وَأَعْطَى كَثِيرَهُ فِي مَنَامِي
وَالْتَقِينَا كَمَا اشْتَهَيْنَا وَلَا عَيْدٍ بَسْ سَوَى أَنْ ذَاكَ فِي الْأَحْلَامِ
وَإِذَا كَانَتْ الْمَلَقَاةُ لَيْلًا فَالَلَّيَالَى خَيْرٌ مِنَ الْأَيَّامِ

١١٣ - وَقَالَ الْوَزِيرُ أَبُو الْقَاسِمِ الْمَغْرِبِيُّ **:

عَجِبْتُ هُنْدٍ مِنْ تَسْرَعِ شَيْبِي قُلْتُ هَذَا عَقْبِي فَطَامَ السَّرُورِ
عَوْضَقْلِي يَدِ الثَّلَاثِينَ مِنْ مَسَدٍ كَ عِذَارِي رَشًا مِنَ الْكَافُورِ
كَانَ لِي فِي انْتِظَارِ شَيْبِي حِسَابًا غَالَطَنِي فِيهِ صُرُوفُ الدَّهْرِ
وَقَالَ:

عُلِمْتُ مُنْطَقَ حَاجِبِيهِ وَالْبَيْنُ يَدْشُرُ رَايَتَيْهِ

(٥) ترجمته بالملحق ص ٢٨٩ . (١) في الذخيرة: على وقعة النمر . (٥٥) ترجمته بالملحق ص ٢٨٩ .

وعرفت آلات النعيم
ولقد أراه في الخليج
والماء مثل السيف وهـ
لا تشربوا من مائه
قد ذاب فيه السحر من
والسلم أسلم فاحذروا
وقال:

تمنع أن رأى زغباً
وتاه على أن أبدت
وقد رآه سبب
لا والله لا السبب
ولا خلئت في كفي
أما عيناه عيناه اللتان

وقال:

لمثل ذا اليوم يا معذبتي
قومي اخلقيها في ذا الكسوف ففى
رغطى (١) حاسب النجوم وإن
وقال:

أدر كئاس المدام فإن قلبي
حللت ببابل وأردت ألا

(١) فى الأخيرة: وغالطى.

(٢) فى الأخيرة: أرجشت.

وقال:

دنفٌ بحمصٍ وبالعراقٍ طيبه
ما ناله إلا الذي هو أهله

وقال:

حبيبٌ ملئت الصبرَ بعد فراقه
محاسنُ بأسى شخصه من تفكرى

وقال:

الله يعلم ما إثمُ همت به
وإن نفسى ما هامت بمعصية

وقال:

كدتُ فى سَفَرَةِ البطالة والغى
تبت عن كل مأثم فعى يحى
بعد سبع وأربعين لقد ما

يُضنيه عنه بَعاده وَيَذِيبُهُ
إذ غاب عن بلدٍ وفيه حبيبُهُ

على أننى علقته وألغته
فلو أننى لأقيته ما عرفتُهُ

إلا وَيَقْضَه خوفى من النار
إلا وقلبي عليها عاتب زار

زمانًا فحانَ منه قدومُ
بالحديث^(١) ذاك القديم
طلتُ إلا أن الغريمَ كريم

١١٤ - قال الفقيه الحافظ عبد الوهاب بن نصر البغدادي*:

إنى لأصبح من تجنَّ خائفًا
فإلى م صبرى للتعتب منكم
وأظنُّ بملكنى الحلو عليكم
أيظن بعد لآى^(٢) طبع خالص

منها:

فتجنبن عتبي وعد لمودتى
واعلم بأنى لست غافر زلة

لاتصفين لِقولِ واشٍ إن هذى
إن رابنى ظن بكم من بعد ذا

(١) فى الذخيرة: بهذا الحديث. (٥) ترجمته بالملحق ص ٢٨٩. (٢) فى الذخيرة: أظن بغدادي.

يا شاعراً ألفاظه في نظمه
خذاها فقد نظمها لك حكمة
حتى تظل تقول من عجب بها
وقال:

دُرّاً غدتَ وزبرجداً وزمرداً
فيها وقل لمثلها أن يؤخذ
من قال شعراً فليقله هكذا
تظنُّ قعوداً والزمان بنا يجري

أليس من الخسران أن لياليها
وإنما لفي الدنيا كوكب لجة
وقال:

وبى حَوْلُ يغنى عن النَّظَرِ الشُّرُورِ
نظرت إليه فاسترحت من العذرِ

حمدتُ إلهي إذ بلّاني (١) بحبها
نظرت إليها والرقيب يخالني
وقال:

فإن سلّمتَ فما في الحزمِ من بأسٍ
وأحزم الحزم سوء الظنِّ بالناسِ

لا تترك الحزم في شيءٍ تحاذره
العجزُ ذلٌّ وما بالحزم من ضررٍ
وقال في وداع:

وقعُ الأسنةُ في أعقابِ منهزمٍ

ثم انتليت وفي قلبي لفرقتهم
وقال:

[على] وجهها أبصرت غيماً على الشمس

إذا ما دخانُ الندِّ من طيبها علا
وقال:

مبينة للناسِ شوقي إليكم
فقد ردها في الرق حزنِي عليكم

رحلتُم فكم من أنةٍ بعد زفرةٍ
فإن كنت أعتقت الجفون من البكا
وقال:

دهرُ بتفريقِ الأحبةِ مولعُ

يأبى مقامى في مكانٍ واحدٍ

(١) في الذخيرة: بليت.

كَفَكَفَ قَسِيكَ يَافِرَاقُ فَإِنَّهُ
وَقَالَ:

وَلَوْ أَنَّهُ أَعْطَى الصَّبَابَةَ حَقَّهَا
وَقَالَ:

بِالْكَرْخِ مِنْ جَانِبِ الْغُرْبَى عَنْ لَنَا
ذَوَابِتَاهُ نَجَادَا سَيْفٍ مَقْلَتِهِ
ضَغِيرَتَاهُ عَلَى قَتْلَى تَصَافَرَتَا
وَقَالَ:

وَزَعَمْتُ أَنْ اللَّيَالَى غَيَّرَتْ
وَقَالَ:

تَمَلَّكَتْ يَا مُهْجَتِي مُهْجَتِي
وَمَا كَانَ ذَا أَمَلِي يَا مَلُولَ وَفِيكَ
تَعَلَّمْتُ نَظْمَ الْقَرِيضِ^(١)
أَيَا غَائِبَا حَاضِرًا فِي الْجَنَانِ^(٢)
وَقَالَ:

فَأَحْكَمْ بِمَا شِيتَ فِيهِ الرُّضَى
وَقَالَ:

يَحْتَاجُ مَنْ كَانَ فِي مَوَاعِدِكُمْ
أَمْوَالُ قَارُونَ يَسْتَعِينُ بِهَا

لَمْ يَبْقَ فِي قَلْبِي لِسَهْمِكَ مَوْضِعُ

لَأَبْدَى الَّذِي أَخْفَى وَأَخْفَى الَّذِي أَبْدَى

ظَلْمِي بِفَنَرُهُ عَنْ وَصْلِنَا نَفَرُ
وَجَفَنهُ جَفَنُهُ وَالشَّفَرَةُ الشَّفَرُ
يَا مَنْ رَأَى شَاعِرًا أَوْدَى بِهِ الشَّعْرُ

عَهْدَ اللَّوْلِ لَا كَانَ مِنْ يَتَخَيَّرُ

وَأَسْهَرْتَ يَا نَاطِرِي نَاطِرِي
وَلَا خَطَرَ الْهَجْرِ فِي خَاطِرِي
وَلَقَبْنِي النَّاسُ بِالشَّاعِرِ
سَلَامٌ عَلَى الْغَائِبِ الْحَاضِرِ

وَكُنْ كَمَا شِيتَ فَأَنْتَ الْمَرَادُ

إِلَى ثَلَاثٍ مِنْ غَيْرِ تَكْذِيبِ
وَعَمْرٍ نُوْحٍ وَصَبْرٍ أَيُّوبِ

(٢) فِي الذَّخِيرَةِ: تَفَرَّدَ.

(١) فِي الذَّخِيرَةِ: التَّكَلَامُ.

وقال:

بغداد دار لأهل المال واسعة
أصبحت فيها مهانا في أزقتها

وقال:

إن يكن ما بك هزل
حمله تغنى عن النفس

وقال:

أجد لنا طيب المكان وحسنه
وقد طفت في شرق البلاد وغربها
فلم أر فيها^(٢) مثل بغداد منزلا
ولا مثل أهلها أرق شمائلا

وقال:

هبنى أسأت كما زعمت فأين عاقبة الأخوة
ولن أسأت كما أسأت فأين فضلك والمرءة

وقال:

وماذا عليكم لو مننتم بزورة
فإن لم تكونوا مثلنا في اشتياقنا

وقال:

ومنى أخف الغرام يصفه جسمي
قلو أن الشياب نزعن^(٣) على

وقال:

وقطعت الأرض في شهري ربيع
فقال لي الحبيب وقد رأني

وللمفالس^(١) دار الذل والضيق
كأنني مصحف في بيت زنديق

فالذي بي منك جد
ير: مالي عنك بد

مني فتمنينا فكنت الأمانيا
وسيرت خيلي بينها وركابيا^(٢)
ولم أر فيها مثل دجلة وأديا
وأعذب أفاظا وأحلى معانيا

فأجزلتُم فيها علينا التفضلا
فكونوا أناسا يعرفون التجملا

بالسنة الصني الخرس الفصاح
خفيت خفاء خصرِك في الروشاح

إلي مصر وعدت إلى العراق
سبوقا للمضمرة العتاق

(١) هذا البيت غير موجود في الذخيرة.

(٢) في الذخيرة: فممن.

(٣) في الذخيرة: وللمصاليك دار الضلك.

(٢) في الذخيرة: فدى لك يا بغداد. أملا.

ركبت^{١١٥} البراق؟ فقلت كلاً
ولكني ركبت على اشتياقي
وقال أبو عبد الله بن قاضي ميله* :

أقول له إذ طيشت^١ رياسة
تروق^٢ يراجع فيك دهر^٣ عقه
أند^٤ غفلة مهلاً فقد غط^٥ الدهر
فما سدت^٦ إلا والزمان به سكر
وقال:

جاءت بعود^٧ تناغيه فيتبعها
غنى على عودها الأطي^٨ار مفصحة
فما يزال عليه أو به طرب
فانظر بدائع ما يأتي به الشجر^٩
رطباً فلما عسلاً^{١٠} غنى به البشر
يهيج^{١١} الأعجمان الطير والوتر
وقال:

إن كنت مستوياً ففطك كله
كالنقش ليس يصح معنى ختمه
وقال أيضاً:

وطن أناس بأن قد سموا
كذا البحر يطفو عليه القذى
وقال:

قالت أرى بيني وبينك ثالثاً
أمنت نشر حديثنا فأجبت^{١٢}ها
وقال أيضاً:

وتعجبني الغصون إذا تثنت^{١٣}
إذا اهتزت نهود في قدود^{١٤}
ولاسيما وفيهن الثمار^{١٥}
فقل للحلم قد ذهب الوقار^{١٦}

١١٦ - وقال أبو الحسن علي بن محمد التهامي** :

كان كواكب^{١٧}ه أعين
تراعى سنا الفجر أو ترتقب^{١٨}

(٥) ترجمته بالملحق من ٢٩٠ .

(١) ابن خلكان: غنت عليه مشروب الطير ساجمة، حيا فلما نرى (الذخيرة من ٥٣٠ ق ٤) . (٥٥) بالملحق من ٢٩٠ .

فلما بدا طَفَقَتْ هَيْبَةً
وشَقَّتْ غلائلَ ضوءِ الصَّبَاحِ
منها:

رَأَيْتَ الْفَصَاحَةَ حَيْثُ النَّدَى
وقَدْ شَرَفَ الْغَيْثُ إِذْ بَيْنَهُ
منها في القلم:

إِذَا وَاجَهَ الشَّمْسُ رَدَّ الشَّعَاعِ
تَقَلَّمَ أَقْلَامُكَ الْحَادِثَاتِ
وقال:

وَكَيْفَ لَا تُذَرِّكُهُ نَشْوَةٌ
لَوْلَمْ يَكُنْ رِيْقَتُهُ خُمْرَةً
يَبْسُمُ عَنْ ذِي أَشْرِ مِثْلَمَا
منها:

وَمَجْهَلٍ مُشْتَبِهٍ طَرَفُهُ
كَأَنَّمَا أَشْبَاحُ أَنْضَائِنَا
حَتَّى اجْتَلَيْنَا بَعْدَ طَوْلِ السَّرَى
فَقَالَ لِي صَحْبِي أَبْدُرُ الدَّجَى
ومنها:

إِنْ لَمْسَ الطَّرْسَ بِأَطْرَافِهَا
وَشَقَّ مِنْ لَوْلُوهِ أَفْخَرُ الدَّ
وقال:

مَاتَتْ لِفَسْقِ الطَّاعِنِينَ دِيَارُهُمْ

تَسْتَرُّ أَحْدَاقَهَا بِالْهَدَبِ
فَلَا هُوَ بَادٍ وَلَا مُحْتَجِبِ

وَهَلْ يَنْظُمُ الرُّوضُ إِلَّا السَّحْبِ
وَبَيْنَ بَنَانِكَ أَدْنَى نَسْبِ

وَاغْتَرَضَ الرِّيحَ سَدَّ الْمُهَبِ
فَتَجَبَّرَا وَتَهْتَمُ نَابُ النَّوْبِ

وَاللَّحْظُ رَاحٌ وَجَنَى الثَّغْرِ (١) رَاحٌ
لَمَّا تَثْنَى عَطْفُهُ وَهُوَ صَاحٍ
يَلْتَقِطُ الطَّبْيُ بِفِيهِ الْأَقَاحِ

كَأَنَّمَا هُنَّ خُطُوطُ قَزَاحٍ
قَسِيٌّ نَبْعٌ وَكَأَنَّمَا قَدَاحٍ
بَغْرَةٌ الْكَامِلِ وَجْهُ الصَّبَاحِ
فَقُلْتُ لَا بَلْ هُوَ بَدْرُ السَّمَاحِ

فَاضٌ نَوَالًا وَبَيَانًا وَسَاحٍ
مَوْلُوهُنَّ الْكَلِمَاتُ الْفَصَاحِ

فَكَأَنَّهُمْ كَانُوا بِهَا أَرْوَاحًا

(١) في الذخيرة: الريق.

منها:

طَرَّقَتْهُ فِي أَتْرَابِهَا فَجَلَّتْ لَهُ
أَبْرَزْنَ مِنْ تِلْكَ الْعَيُونِ أُسْنَةً

ومنها:

يَرْمِي الْكِتَابَةَ بِالْكَتَابِ إِلَيْهِمْ
مِنْ نَفْسِهِ دَهْمًا وَمِنْ مِيمَاتِهِ
وَقَالَ:

وَهَذَا مِنَ الْغُرَرِ الصَّبَاحِ صَبَاحًا
وَهَزَنَ مِنْ تِلْكَ الْقُدُودِ رَمَاحًا

فَيَرُونَ أَحْرَفَهُ الْخَمِيسَ كَفَاحًا
زَرَدًا وَمِنْ أَلْفَاتِهِ أَرْمَاحًا

نَظَّمَ النُّجُومَ لِرَأْسِهِ إِكْلِيلًا
زَهْرًا تَفْتَحُ أَوْ عَيُونًا حَوْلًا
[وردا] تَحْيِينًا بِهِ وَشَمُولًا
وَلَوْ أَنَّهُ كَالْوَرْدِ زَادَ ذَهُولًا
نَفْسَ الْحَصُورِ الْعَابِدِ التَّقْبِيلًا
شَرِبَ الْمَتِيمَ مِنْهُ زَادَ غَلِيلًا

فَأَتَاكَ وَهَذَا وَالظَّلَامُ كَأَنَّهُ
وَإِذَا تَأَمَّلْتَ الْكَوَاكِبَ خَلَّتْهَا
أَهْدَتْ لَنَا مِنْ خُدَّهَا وَرَضَابِهَا
وَرَدًا إِذَا مَا شَمُّ زَادَ غَضَاضَةً
وَجَلَّتْ لَنَا بَرْدًا يُشْهِى بَرْدَهُ
بَرْدًا يَذِيبُ وَلَا يَذُوبُ فَكَلَّمَا
وَمِنْهَا فِي صِفَةِ قَلَمٍ:

يَجَزُّنَ مِنْ زَرَدِ الْحُرُوبِ ذِيُولًا
أَقْلَامُهُ وَصَرِيرُهُنَّ صَهِيلًا
طَوَّلًا وَهِنَّ أُنْثَى مِنْهُ طَوَّلًا

يَلْقَى الْعِدَا مِنْ كُتُبِهِ بِكَتَائِبِ
فَتَرَى الصَّحِيفَةَ حَلْبَةً وَجِيَادَهَا
فِي كَبْفِهِ قَلَمٌ أُنْثَى مِنَ الْقَنَا
وَمِنْهَا:

لَا شَبْهَةَ فِيهِ وَلَا تَأْذِيلًا

نَسَبَ تَرَى عُلُوَانَهُ فِي وَجْهِهِ
وَقَالَ فِي قَلَمٍ:

مِنْ ذِرَاعًا بِالرَّأْيِ تَخْدُمُ شَبِيرًا

يَتَّبِعُ الرَّمْحُ أَمْرَهُ إِنَّ عَشِيرَةَ

وقال:

لو لم يكن ريقها خمراً لما انتطقتُ

بلؤلؤ من حباب الشفرِ منتظم

وقال:

وزاد دُرُ الثنايا دُرُ أذمِّعِها

فالتفَّ منتظمٌ منه بمنتثر

فما نكرنا من الطيفِ الملمِ بنا

ممن هويناه إلا قلةَ الخفر

ومنها:

ولو قدَرْنَ وثوبُ الليلِ منخِرٌ

بالصبحِ رقعتهُ منهنُ بالشعر

ومنها:

لو لم يكن أقحواناً ثغرُ مبسِّها

ما كان يزدادُ طيباً ساعةَ السحر

لفظاً يكونُ لمقدِّ القولِ واهِ طةُ

ما بين منزلةِ الإسهابِ والخصر

إن الكتابةَ سارتُ نحو أنمله

والجودُ فالتقيا فيه على قدر

تردُّ أقلامه الأرماعَ صاغرةُ

عكساً كعكسِ شعاعِ الشمسِ للبصر

منها:

وفى كتابك فاعذر من يهيمُ به

من المحاسنِ ما فى أحسنِ الصور

الطرس كالوجه والنونات دائرةُ

مثلُ العواجبِ والسينات كالطررِ

وقال يرثى ولدأ له:

يا كوكباً ما كان أقصرَ عمره

وكذاك عمرُ كواكبِ الأسحار

وهلال أيامِ مضى لم يستدر

بدراً ولم يمهلْ لوقتِ سرار

عجل الخسوفِ عليه قبل أوانه

فمحاء قبل مظنةِ الإبدار

فكان قلبى قبره وكأنه

فى طيه سرٌّ من الأسرار

أشكو بعبادك لى وأنت بموضع

لولا الردى لسمعت فيه سرارى

والشرق نحو الغربِ أقرب شُقةُ

من بُعدِ تلك الخمسة الأشبار

منها:

قوم إذا لبسوا الدروع حسبتهم
وترى سيوف الدارعين كأنها
وكانما ملأوا عباب دروعهم
فتدبرعوا بمتون ماء جامد
بتزين النادى بحسن وجوههم
١١٧ - وقال مهيार الديلمى*:

سحباً مزررة على أقمار
خلج تمدبها أكف بحار
وغمود أنصلهم سراب قفار
وتقلعوا بحباب ماء جبار
كتزين الهالات بالأقمار

انكرونا ذكرنا عهذكم
وارحموا صباً إذا غنى بكم
ومنها فى العاذل:

رب ذكرى قرئت من نزحا
شرب الدمع وعاف القدحا

لودرى. لا حملت ناجية
وعرفت الهم من بعدكم
ومنها:

رحله، فى من لحانى ما لحا
فكأنى ما عرفت الفرحا

والمنى والظن باب أبداً
ومنها:

تغلق الأيدى إذا ما فتحا

يشتهمون المال أن يبقى لهم
وقال:

فلماذا يشتهمون المدحاً

ضربوا بمدرجة الطريق قبا بهم
ويكاد موقدهم يجود بنفسه
وقال:

يتقارعون بها على الضيقان
حب القرى حطباً على النيران

يازماً مزمكماً اقترحته

بالنعف إن عاد الصبا فعذ إذن

(*) ترجمته بالملحق ص ٢٩٠ .

ومنها:

قَدْ كَتَبَ الْهَجْرُ عَلَى عَارِضِهِ مَا أَقْبَحَ الْهَجْرَانِ بِالْوَجْهِ الْحَسَنِ

١١٨ - وَقَالَ أَبُو مَنْصُورٍ عَبْدَ الْمَلِكِ الثَّعَالِبِيُّ *:

يَا غَرَّةَ الزَّمَنِ الْبَهِيمِ إِذَا غَدَا هَذَا الْوَرَى لِإِمَائِهِمْ ^(١) تَحْجِيلًا
نَقَشْتُ حَوَافِرَ طَرْفِهِ فِي عَرْضَتِي نَقْشًا مَحُوتٍ رَسُومُهُ تَقْبِيلًا

وَقَالَ:

شِيمٌ يَرْتَضَعْنَ كَرَّ الْمَعَالِي وَيَعْبَرْنَ عَنْ نَعِيمِ الْعَبِيرِ

١١٩ - وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَلِيٍّ الْحَصْرِيُّ **:

إِنِّي أَحْبَبْتُ حَبًّا لَيْسَ يَبْلُغُهُ فَهَمِي وَلَا يَلْتَهِي وَصْفِي إِلَى صِفَتِهِ
أَقْصَى نَهَايَةٍ عِلْمِي فِيهِ مَعْرِفَتِي بِالْعَجْزِ مَنَى عَنْ إدْرَاكِ مَعْرِفَتِهِ

وَقَالَ:

رُوحُنِي سَاذَنِي فَقُلْتُ لَهُ لَا لَا تَزِدْنِي عَلَى الَّذِي أَجِدُ
أَمَّا تَرَى النَّارَ وَهِيَ خَامِدَةٌ عِنْدَ هُبُوبِ الرِّيحِ تَتَّقِدُ

وَقَالَ:

وَمِعْذَرِينَ كَأَنَّ نَبْتَ خُدُودِهِمْ أَقْلَامُ مَسْكٍ تَسْتَمِدُّ خُلُوقًا
فَرَنُوا الْبَفْسَجَ بِالشَّقِيقِ وَنَظَمُوا تَحْتَ الزَّبْرِجَدِ لَوْلَا وَعَقِيقًا ^(١)

وَقَالَ:

فِي صُورَةٍ كَمَلْتُ فَخَلْتُ بِأَنَّهَا بِدْرِ السَّمَاءِ لِسِتَةٍ وَثَمَانٍ
يَعْشَى الْعَيُونُ ضِيَاؤَهَا فَكَأَنَّهَا شَمْسُ الضُّحَى تَغْشَى بِهَا الْعَيْنَانِ

(*) ترجمته بالملحق ص ٢٩٠ . (١) في الذخيرة: لزمانه .

(**) ترجمته بالملحق ص ٢٩١ . (٢) ورد هذان البيتان في القسم الأول من الذخيرة ص ٦٢١ منسويين لابن اللطائف، وفي القسم الرابع ص ٥٩٦ منسويين ليحيى بن هذيل القرطبي .

١٢٠ - وقال أبو علي بن رشيّق* :

مدمج الخصر والحشا
هو بدر بوجهه
جار قاضي صبابتي
وقال:

وتفاحة من كف طبري أخذتها
لها لمس رديه وطيب نسيمه
وقال في عيد الفطر:

تجهّم العيد وانهلّت مدامعيه
كانما جاء يطوى الأرض من بعد
وقال:

يارب لا أقوى على دفع الأذى
ما لى بعثت على ألف بعوضة
وله فى بعض قصاة القيروان:

أقولها لرب بلغت ما عسى
قاصيك إن لم تخصه عاجلاً
وقال:

يا سالكا بين الأسنان والطبيا
باليث شعري من رفاك بعوذة
وقال:

يا من يتيه بعارضيه
ما تصلح فى الجديد
وقال:

حجت إلى وجهك أبصارنا
تمسح خالاً منك فى وجنة

(٥) ترجمته بالملحق ص ٢٩١ .

يتسنى إذا مشى
وبأجفائه رشا
وهو لا يقبل الرشا

جناها من الغصن الذى مثل قده
وطعم ثنياه وحمرة خده

وكنّت أعهد منه البشر والضحكا
شوقاً إليك فلما لم يجدك بكى

وبك استغثت على الضعيف الموزى
وبعثت واحدة على النمرود

والطيب لا يضرب تحت الكما
فامنعه أن يحكم بين النسا

إنى أشم عليك رائحة الدم
حتى وطلت بها فراش الأرقم

يريد بالعشاق شراً
فكيف تصلح بالمطرى

طائعة يا كعبة الحسن
كالحجر الأسود فى الركن

وقال:

إن زُرْتُهُ يَوْمًا عَلَى خَلْوَةٍ
كُنْتُ لَهُ رَفْعًا عَلَى الْإِبْتَدَاءِ

وقال:

هَمَّتْ عَذَارَاهُ بِتَقَبُّبِهِ
وَذَلِكَ الْمَحْمَرُّ مِنْ خُذِهِ

وقال:

اغْنَنِي يَا أَعَزُّ ذَا الْخَلْقِ عِنْدِي
وَأَسْقِنِي مَا يَصِيرُ ذُو الْبُخْلِ مِنْهَا
فِي أَوَانِ الشَّبَابِ عَاجِلُنِي الشَّيْءُ

وقال:

لَوْ وَضَعَ الْوَرْدَ عَلَى خُذِهِ
قَالَ لِلَّذِي يَعْجَبُ مِنْ حَسَنِهِ

وقال:

إِوْكَأَنَّهُ وَكَأَنُهَا
فَإِذَا بَدَأَ وَإِذَا مَشَى
شَغَلَ الْجَوَانِحَ وَالْجَوَا

وقال من قصيدة:

أَحْسَبِي وَحُسْبُكَ مِنْ لَوْمٍ وَتَثْرِيْبٍ
قَرَعْتَ سِنِّي عَلَى مَا فَاتَنِي نَدْمًا

ومنها:

أَيَّامُ تَصَحُّبِنِي الْغَزْلَانُ أَنْسَاءُ

أَوْزَارُنِي فِي مَوْضِعِ خَالٍ
وَكُنْتُ لِي نَصْبًا عَلَى الْحَالِ

فَاسْتَلَّ مِنْ عَيْنَيْهِ سَيْفَيْنِ
دِمَاءُ مَا بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ

حَيُّ نَجْدًا وَمِنْ بَأْكَثَافِ نَجْدٍ
حَاتِمًا وَالْجَبَانَ عَمْرُوبِنِ مِعْدَى
عَبْ فَهَذَا مِنْ أَوَّلِ الدَّنِ دُرْدَى

مَا عُرِفَ الْخُدُّ مِنَ الْوَرْدِ^(١)
أَقْرَأَ عَلَيْهِ سُورَةَ الْحَمْدِ

قَمَرٌ أَحَاطَ بِهِ شَفَقٌ
وَإِذَا رَنَسَا وَإِذَا نَطَقَ
رَحَّ وَالْخُطَاوِطِ وَالْحَدَقِ

بَانَ الَّذِي كَانَ يَغْرِيبُنِي وَيَغْرِى بِي
مِنْ الشَّبَابِ وَمِنْ بَالِ الْهَرِّ لِلشَّيْبِ

هَذَا عَلَى أَنْتَى أَعْدَى مِنَ الذَّيْبِ

(١) فِي الذَّخِيرَةِ: مَا عُرِفَ الْوَرْدُ مِنَ الْوَرْدِ.

وقال:

اختر لنفسك من تعا دى كاختيارك من تصادق
إن العدو أخو الصديق وإن تخالف الطرائق

وقال:

البحر صعب المذاق مِرْ لا جُعلت حاجتى إليه
أليس ماءً ونحن طين فما عسى صبرنا عليه

وقال:

أسلمنى حب سليمانكم إلى جوى^(١) أيسره القتل
لما بدا جند ملاحاته قال الورى ما قالت النمل

١٢١ - وقال أبو الفتيان العسقلانى *:

سطاً تسمر الآفاق ناراً ورأفة ترد هشيم المكرمات أريضا
فلولاك لم يلف الهداية ناظم ولم يتوخ المادحون عروضاً

وقال:

بقيت لعقد المعالي نظاما وللأكرمين جميعاً إماما
وعجل^(٢) جودك وجه السماء برقاً خفوقاً وغيثاً سجاما
فجردت عزمك فى الدائبات حصناً مليحاً وجيشاً لهاما
ويهدى إليك أريج الثناء كما خطرت فى الرياض النعما
فعرش ممسكاً بعرى للبقاء لا يحدث الدهر فيها انقصاما

١٢٢ - وقال محمد بن نعمة بن خليل *:

وقال:

من بعثن أهلة مستورة فطلعن فى فلك العلا أقمارا
ومواهب ومناقب ومناهب رفعت له فوق السماء منارا

(١) فى الذخيرة: هوى. (٢) ترجمته بالملحق ص ٢١٢. (٣) فى الذخيرة: رُخمل. (٤) ترجمته بالملحق ص ٢١٢.

ومنها:

لا زلت في كنف السعود وظلها
مثل الهلال يسير في درجاته
أصبحت يا دار المظفر كعبة
للمجد بلثم ركنها ويقبل

ومنها:

ملك طفيلي السماح يضيف من
لم يستخف وينيل من لا يسأل

ومنها:

يا عادلاً في كل ما هو فاعل
أفنى تلاد يديك علمك أنه
ما بال كفاك في الندى^(١) لا تعدل
لا يفضل الأرقام من لا يفضل

١٢٣ - وقال المجيد بن أبي الشخباء العسقلاني *:

أخلاقك الغر المنيعة ما لها
والإفك في مرآة رأيك ما له
حملت قذا الواشين وهي سلاف
يخفي وأنت الجوهر الشفاف

وقال:

ما ظلمت غلتيه
من حسدت ففاسده
ولا استطاعت بظلمه
أصيب بالعين فمه^(٢)

وقال:

تنبي طلاقه وجهه عن وجهي
وضياء وجه لو تأمله امرؤ
فتكاد تلقى النج قبل لقائه
صادى الجوانح لارتوى من مائه

وقال:

عمت عوارفه فما من موضع
والشمس تهوى أن تقبل كفه
إلا ونائله إليه مروضع
فتذاد بالسمر اللدان وتمنع

(١) في الذخيرة: اللها. (*) ترجمته بالملح من ٢٩٣. (٢) هذه الأبيات الأربعة لم ترد

وقال:

تَرَدُّ الْعُقَاةُ شَرَائِعًا مِنْ جُودِهَا نُسِخَتْ بِهِنْ شَرَائِعُ الْإِعْدَامِ
وَتَرَى قِلَالِدَ حَمْدِهَا وَثَنَائِهَا مِنْظُومَةً بِشَرَائِبِ الْأَيَّامِ
وَإِذَا عَصَتْ نُوبَ الزَّمَانِ وَخَالَفَتْ وَقَفْتَ لَدَيْكَ مَوَاقِفَ الْخَدَامِ

وقال:

يَا عَاشِقَ لَعْلِيَا وَمُبْغِضَ مَالِهِ نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ مُحِبٍّ مَبْغُضٍ
لَا تَسْأَلْنِي عَنْ زَمَانِي هَلْ بَدَتْ لِي مِنْهُ صَفْحَةٌ مُقْبِلٍ أَوْ مُعْرِضٍ
أَنْتَ الزَّمَانُ فَإِنْ وَجَدْتِكَ سَاطِئًا يَسْخَطُ عَلَيَّ إِنْ رَضِيَتْ فَقَدْ رَضِيَ

وقال:

وَبَرَزْتَ فِي جَيْشٍ تَغْصُ بِهِ الْفَلَا وَتَرَى ذُكَاءً بَنَقَعَهُ تَتَقَفُّعُ

وقال:

غَزَالٌ تَمْتَعْتُ فِي قُرْبِهِ وَنَازَعْنِي الْكَاسَ حَتَّى غَلَبَ
إِذَا مَا تَنَفَّسَ فِي نَوْمِهِ تَنَفَّسَ عَنْ مِثْلِ مَا قَدْ شَرِبَ

وقال في غريق:

وَكَيْلَانَمَا هُوَ دُرَّةٌ دُفِنَتْ فِي جَنْبِ مَا وَلَدَتْ مِنَ الْبَحْرِ
وَتَنَزَّهَتْ عَنْ أَنْ يَصَافَحَهَا سَمَكُ الصَّفِيحِ وَظَلَمَةُ الْقَبْرِ

تم الجزء الأول من كتاب لطائف الذخيرة يتلوه الجزء الثاني من
كتاب لطائف الذخيرة وطرائف الجزيرة فيما دل ابتسام نواجذه علي
دقائق مأخذه مما تشاكلت معانيه وتمثلت مبانيه .

الفن الثاني

من لطائف الذخيرة وطرائف الجزيرة

قال على بن بسام بعد قصيدة أوردها لأحمد بن الدراج القسطلی
ما قوله:

خوص نفحن بنا البری حتی انثلثتْ أَشْلَاوْهُنْ كَمَثَلِ أَنْصَافِ الْبُرَى
فمثله قول أبي جعفر بن هريرة النطيلي أحد العصريين يصنفُ إيلاً:
كَأَنْصَافِ الْبُرَى وَتَدَقُّ عَلَيْهَا شَوَاهَا دِقَّةُ تَسَعِّ الْجَلَالَا
وقوله:

لِلَّهِ أَىْ أَهْلَةٍ بَلَغْتَ بِنَا يَمْنَاكَ يَا بَدْرَ السَّمَاءِ الْمُقَمِّرَا
مثل قول المذكور:

كُلُّهُ هُوْجَاءُ كَالْهَلَالِ عَلَيْهَا كُلُّ ذِي تَدْرٍ كَبَدْرِ الْكَمَالِ
وقول الآخر:

وَرَدَّتْ بِهَا التَّنُوفَةُ وَهِيَ بَدْرٌ فَلَمْ أَصْدُرْ بِهَا إِلَّا هَلَالَا
وقوله:

رَرَمَى عَلَى رِءَاءِهِ مِنْ دُونِهِمْ مَلِكٌ تُخَيِّرَ لِلْعُلَا فَتُخَيِّرَا
أشارة إلى قول الهذلي:

وَلَمْ أَذَرِ مِنْ لَقَى عَلَيْهِ ثِيَابَهُ (١) سَوَى أَنَّهُ قَدْ سَلَّ عَنْ مَا جِدَّ مُحَضِّ
وأما قوله:

وَإِنِّي فِي أَفْيَاءِ ظِلِّكَ أَشْتَكِي شَكِيَّةَ مُوسَى إِذْ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ

(١) في الذخيرة: رداءه..

فإنه من القرآن الكريم وقد أقدمت عليه جماعة من الشعراء
المتقدمين والمتأخرين منهم أبو العلاء المعري حيث يقول:

كُنْتُ مُوسَى وَافْتِكَ^(١) بِنْتُ شُعَيْبٍ غَيْرَ أَنْ لَيْسَ فَيْكَمَا مِنْ فَقِيرٍ

وحسان المصصی قال:

كَبِنْتُ شُعَيْبٍ إِذْ زُفْتُ لِمُوسَى وَلَكِنْ لِلتَّسْرَاءِ هُنَا مَزِيدٌ

وقال الآخر وفيه خروج على الواجب:

وَقَدْ كَانَ مُوسَى خَائِفًا مُتَرَقِّبًا فَقِيرًا وَأَمَنْتَ الْمَخَافَةَ وَالْفَقْرَ

وأما قوله:

وَأَبْدَى لِلسَّعِ الدُّبْرِ وَجْهِي مُنَازِعًا وَقَدْ فَازَ غَيْرِي سَالِمًا بِجَنَى النَّحْلِ

فإنه من قول المتنبي:

وَلَا بَدَّ دُونَ الشَّهَدِ مِنْ أَمْرِ النَّحْلِ

ومثله قول ابن سارة الشنقري:

لَهَا قِسْمَةٌ بَيْنَ الرُّوَاةِ وَبَيْنَكُمْ فَمِنْ قِسْمَةِ ضَيْزَى وَمِنْ قِسْمَةِ عَدْلٍ
بَأَفْوَاهِهِمْ مَنَا جَنَى النَّحْلِ كَلِمًا رَوَّهَا وَفِي أَسْنَاهُمْ إِبْرَ النَّحْلِ
أَوَّاصِلَ أُنَاءِ الْأَصَانِلِ بِالضُّحَى وَزَادِي مِنْ جَهْدِي، وَرَاحِلَتِي رَجُلِي

وهذا ما أوضحه المتنبي في قوله:

لَا نَاقِصَتِي تَحْمِلُ الرِّدْفَ وَلَا بِالسَّوْطِ يَوْمَ الرِّهَانِ أَجْهَدُهَا
شِرَاكُهَا كُورَهَا، وَمِشْفَرُهَا زِمَامُهَا، وَالشَّسُوعُ مَقْوَدُهَا

(١) في الذخيرة: ولفته.

وأما قوله:

وَمِنْ شَيْمَةِ الْمَاءِ الْقِرَاحُ - وَإِنْ صَفَا -
إِذَا اضْطَرَمَّتْ مِنْ تَحْتِهِ النَّارُ أَنْ يَغْلَى

فهو ينظر إلى بيت عمارة بن عقيل:

وَمَا النَّفْسُ إِلَّا نُطْفَةٌ بِقَرَارَةٍ
إِذَا لَمْ تُكْدَرْ كَانَ صَفْوًا غَدِيرَهَا

وزاد المعري عليه فقال:

وَالْخَلُّ كَالْمَاءِ يَبْدَى لِي ضَمَائِرُهُ
مَعَ الصَّفَاءِ وَيُخْفِيهَا مَعَ الْكُدْرِ

وأما قوله:

وَذُو غُرَّةٍ مَعْرُوفَةُ السَّبْقِ فِي الْمَدَى
وَقَدْ قَرَحَ التَّحْجِيلُ مِنْ حَلْقِ الشَّكْلِ

فهو كقول المتنبلي:

وَإِنْ تَكُنْ مُحْكَمَاتُ الشَّكْلِ تَمْنَعُنِي
ظُهُورَ جَرَى فَلْيَ فِيهِنَّ تَصْنَعَالُ

وقال أبو الوليد بن زيدون:

ثَوَى صَافِقًا فِي مَرِيضٍ الْهَوَى يَشْكَى
بِتَصْنَعَالِهِ مَا نَالَهُ مِنْ أَذَى الشَّكْلِ

وقال عبد الجليل:

أَتَتَكَ عَلَى خَلَاتِقِهَا جِيَادِي
وَإِنْ كَانَ الضِّيَاعُ لَهَا شِكَا لَا

وكرره ابن زيدون فقال:

وَأَنْ الْجَوَادَ الْفَائِتَ الشَّأْوِ صَافٍ
تَخَوَّنَهُ شَكْلٌ وَأَذْرَى بِهِ رِيطُ

وَقَالَ أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعْرِيُّ يَصِفُ قَصِيدَةً:

حَجَبَتْ فَلَمْ يَرَهَا الَّذِي قِيدَتْ لَهُ وَغَدَتْ بِأَفَاقِ الْبِلَادِ تَجُولُ
كَالطَّرْفِ يَقْلِقُهُ اللَّحَامُ صَبَابَةٌ بِالْجَرَى وَهُوَ مَقِيدٌ مَشْكُولُ
وَأَمَّا قَوْلُهُ:

حَتَّى بَدَأَ الصُّبْحُ مُشْمَطًا ذَوَاتِهِ يُطَارِدُ اللَّيْلَ مَوْشِيًا أَكَارِعُهُ
وَأَلَمَ الْمَذْكُورُ فِيهِ بِقَوْلِ الْأَعْرَابِيِّ خَرَجْنَا فِي لَيْلَةٍ حَنْدَسٌ قَدْ أَلَقَتْ
عَلَى الْأَرْضِ أَكَارِعَهَا فَمَحَتْ صُورَ الْأَبْدَانِ فَمَا كَدْنَا نَتَعَارَفُ إِلَّا
بِالْأَذَانِ وَأَمَّا قَوْلُهُ:

فِيَاظْلَامَ نَجُومِ اللَّيْلِ إِذْ عَدِمْتَ بِدْرِ السَّمَاءِ وَفِي حِجْرِي مَضَاجِعِهِ
وَمِثْلُهُ لِالْأَدْرِيسِيِّ بْنِ الْيَمَانِيِّ:

بَدْرٌ أَلَمَ وَيَدْرِ اللَّيْلُ مُمَحَقٌ وَالْأَفَقُ مَحْلُوكُ الْأَرْجَاءِ مِنْ حَسَدٍ
تَحِيرُ اللَّيْلُ فِيهِ أَيْنَ مَطْلَعُهُ أَمَا دَرَى اللَّيْلُ أَنَّ الْبَدْرَ فِي عِصْدِي؟
وَأَمَّا قَوْلُهُ:

نَفُوسًا^(١) حَنَنْتُ قَوْسُ عَطْفَى عَلَيْهَا فَكُنْ سِهَامَ قَسِي الْخُمُولِ
قَدْ قَالَ الرُّضِيِّ:

هُنَّ الْقَسِيُّ مِنَ التَّحُولِ فَإِنْ سَمَا طَلَّبَ فَاثْنَهُنَّ مِنَ النَّجَاءِ سِهَامُ^(٢)
وَقَالَ عَبْدُ الْمَجِيدِ بْنُ عَبْدِ دُونَ:

جَوَانِحُ كَالْقَسَى رَمَتْ ثَبِيرًا بِفَتَيَانٍ - أَقْلَى - بِلِ نِبَالٍ

(١) قِي لِلذَّخِيرَةِ: نَفُوسٍ

(٢) قِي لِلذَّخِيرَةِ: فَهِنَّ مِنَ النَّجَاءِ الْأَسْهَمِ.

وَحَطَّ بِنَا عَنْ نَاجِيَّاتِ كَأَنَّهَا قَسِي رَمَتْ مِنَّا الْبِلَادَ بِأَسْهُمُ

وقال أبو حفص بن برد:

إِيَّاكَ وَالْمَوْعِدَ الْخَوَّانَ تَقْبَلُهُ فَلَا أَمَانَةَ لِلْعُسِّ الْمَخَاضِيْبِ

قال علي بن بسام وهذا من قول كثير:

فَإِنْ حَلَفْتَ أَنْ لَا تَخُونَكَ ^(١) عَهْدَهَا فَلَيْسَ لِمَخْضُوبِ الْبِنَانِ يَمِينُ

وأما قوله: فاكتب علي جد ما قد الم ^(٢)

تمثله قول ابن العميد:

مَتَقَلِّبًا يَأْتِيكَ أَثْبَتُ عَهْدِهِ كَالخَطِّ يُرْسَمُ فِي بَسِيطِ الْمَاءِ ^(٣)

وأما قول الوزير أبو المغيرة عبد الوهاب بن حزم متمثلاً بقول

الشاعر:

حَانَتْ مَنِيتُهُ فَاسْوَدَّ عَارِضُهُ كَمَا تَسْوَدُّ بَعْدَ الْمَيِّتِ الدَّارُ

فمثله قول علي بن بسام البغدادي قائله في أخيه:

حَانَتْ وَفَاتُكَ ^(٤) يَا أَبَا الْعَبَّاسِ فَدَعِ الْمَكَاسَ فَلَاتِ حَيْنَ مَكَاسِي

مَا بَالُ وَجْهِكَ بَعْدَ كَثْرَةِ نُورِهِ قَدْ سَوَّدَهُ بِحَالِكَ الْأَنْقَاسِ

أَيْنَ الدَّنَانِيرُ الَّتِي عَوَّدْتَهَا هِيَهَاتَ جَاءَ الشَّعْرُ بِالْإِفْلَاسِ

قال علي بن بسام الأندلسي حضرت مجلس الوزير أبي محمد

ابن عبدون بشتنرين في جملة أصحاب المتوكل وكان فيهم رجل

(١) في الذخيرة: (وإن حلفت لا ينقض النأي عهدها. (٢) في الذخيرة: وضعه في الشمس يذهب غير مصحوب

(٣) في الذخيرة: مثقلاً... (٤) في الذخيرة: حان المنيّة..

اسمه عبد المجيد فلما علم أن اسمي على بن بسام قال أنت على بن بسام حقاً؟ قلت: نعم، قال: وتهجو أباك وأخاك؟ فقلت له وأنت أيضاً عبد المجيد؟ قال: أجل، قلت: وفيك يتغزل ابن ماذر، فضحك الحاضرون من اتفاق الاسمين قال على بن بسام ومما يتعلق بذكر العذار قول عبد الجليل أحد العصرين:

وَأَمْرَدَ يَسْتَهِيمُ بِكَلِّ وَادٍ وَيَلْصِقُ لِلشُّجَى خَدًّا صَلِيبًا
دَعَوْتُ دَعَاءَ مَظْلُومٍ عَلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ مُسْتَمَعًا مُجِيبًا
فَطَوَّقَهُ الزَّمَانُ بِمَا جَنَاهُ وَعَلَّقَ مِنْ عِذَارِيهِ الذُّنُوبَا
أَخَذَهُ أَبُو بَكْرٍ الدَّائِي فَقَالَ:

بَدَأَ عَلَى خَدِّهِ عِذَارًا فِي مِثْلِهِ يُعْذِرُ الْكَثِيبُ
وَلَيْسَ ذَاكَ الْعِذَارُ شَعْرًا لَكُنَّمَا سَرُّهُ غَرِيبُ^(١)
لَمَّا أَرَأَى الدَّمَاءَ ظَلَمًا بَدَتْ عَلَى خَدِّهِ الذُّنُوبُ
وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْبَرْقِيُّ مِنْ أَبْيَاتِ:

مَا كُنْتُ إِلَّا الْبَدْرَ لَيْلَةً تَمُّهُ حَتَّى قَضَتْ لَكَ لَيْلَةً بِمَحَاقِ
لَا حَ الْعِذَارُ فَقُلْتُ: وَجْهٌ نَازِحٌ إِنْ أَبْنَى دَايَةً مُؤَذِّنٌ بِفِرَاقِ
هَلَا وَصَلْتُ إِذْ الشَّمَانِلُ قَهْوَةٌ وَإِذْ الْمَحْيَا دُونَهُ الْأَحْدَاقِ
وَلِلْمَذْكُورِ:

وَأَزْهَرَ حَيًّا بِرِيحَانَةٍ تَضَوُّعٍ مِنْ عَرَفِهَا الْمَنْدَلُ
وَزَادَ بِتَفْسِجِ أَصْدَاغِهِ فَقُلْتُ الزِّيَادَةُ قَدْ تَقْبَلُ

(١) في الذخيرة: عجيب.

وقال أيضاً:

بأبى الذى خطَّ الجِـمـا لُ بوجْهـه لأمـا بـنـون^(١)
وأظنُّه جـعـلَ المـدَا د سوادَ أهداقِ الجفونِ
خافوا عليه مِنَ العيـونِ فـعـودُوه مِنَ العيـونِ
قال وهذا كقول عبد الجليل:

ومُعَذِّرِينَ كَأَنَّمَا يَخْـدُـوهم طَرُقُ العيـونِ وَمَنَـهـجُ الأوراحِ
وَكَأَنَّمَا صَقَلُوا الجِـمـالَ وأظهـورا مَشَى النِّمَالِ عَلَى مَتونِ صِفاحِ

وقال أبو العلاء المعرى فى وصف السيف:

وَدَبْتُ فَوْقَهُ حُمْرُ المَـنـايا وَلَكِنْ بَعْدَ مَا مُسِـخِـتَ نِـمـالا
وقال أيضاً:

وَلَا حَمِيتُ صِغَارَ النَّمْلِ يُمْكِنُهَا سَفَى عَلَى اللُّجْ أَوْ مَشَى عَلَى السَّعْرِ
وقال أحدُ العصريين:

غَدَائِرُ مَاءٍ مَا تَسْوِغُ لِوَارِدِ تَرَى النَّمْلَ غَرَقَى فِى غَدِيرِ^(٢) الأَكَارِ
وقال عبد الجليل أيضاً فى معنى بيته المتقدم:

وَمَشَتْ لِحَاطِى فِى جَوَانِبِ خَدِّهِ حَتَّى أَثَرُنَ بِصَفْحَتَيْهِ طَرِيقَا
وقال أبو محمد بن سارة الشنترينى:

وَمُعَذِّرِ رَقَّتْ حَوَاشِي حُسْنِهِ فَتَقَلُّونَا وَجَدَا عَلَيْهِ رِقَاقُ
لَمْ يَكُنْ عَارِضَهُ المَشِيبُ^(٣) وَإِنَّمَا نَفَضْتُ^(٤) عَلَيْهِ صَبَاغَهَا الأَهْدَاقُ

(١) فى الذخيرة: لأمأ ونون.

(٢) فى الذخيرة: فيه غير.

(٣) فى الذخيرة: السواد.

(٤) نَشَرْتُ عَلَيْهِ سَرَادَهَا.

وقال بعض المصريين:

أيا لُعبةً بذوى الألبابِ لاعبةٌ
خلفتِ ببعشاء كالكاפורِ ناصعةٌ

وهو القائل

وسوداء الأديم إذا تَبَدَّتْ
رأها ناظرى فصبا إليها

وسمع الوزير أبو جعفر قول ابن الجهم:

وعائب للسمر من جهله
قولوا له عني: أما تستحي؟

فعارضه بقوله:

وعائب للبيض ذي إفك
دع عنك هذا وانقلب خاسئا
ولا بن الجهم قوله:

غصن من الإينوس أبدى
ليل نعيم أظل فيه
ولا بن جرج أيضا في مثله:

وسمراء باهى كلفة البدر وجهها
محببة من حبة القلب لونها
وقال ابن رشيق:

دعا بك الحسن فاستجيبى
تيه على البيض واستطيلي
ولا يرعك أسوداد لون
ولأبي بكر الشطرنجي:

اشبهك الميك واشبهته
لا شك إذ لونكما واحد

في أصل حُسنك معنى غير مُتفق
فصرت سمراء من مثواك في الحدق

تري ماء النعيم جرى عليه
وشبه الشيء ملجذب إليه

مُفَضِّل للبيض ذي مُحْك
من جعل الكافور كالمسك؟

معارض الكافور بالمسك
ما النور مثل الظلم الحلك

من مسك دارين لي ثَمَارا
للطيب لا أَشْتَهِي نهارا

إذا لاح في ليل من الشعر الجعد
وطينتها للمسك والعنبر الورد

يا مسك في صبغية وطيب
تبه شباب على مشيب
في أعين الناس والقلوب

قائمة في لونه قساعدة
أنكما من طينة واحدة

وقال ابن الرومي:

سوداء لم تنتسب إلى برص
ليست من العيس الأكف
وبعض ما فضل السواد به
ألا تعيب^(١) السواد خلقت به
أكسبها الحب أنها صيغت
يفتر ذاك السواد عن يفق
كانها والمزاج يضحكها

قال علي بن بسام وهذا مأخوذ من قول أبي نواس:

فقام والليل يجلوه الصباح كما
جلا التيسم عن غر الثنيات

ومن تنمة قول ابن الرومي في وصف السوداء قوله:

لها حر يستعير وقدرته
كأنما حره لذائقه
يزداد ضيقاً على المراس كما
وصفت فيها الذي هويت على الـ
إلا بأخبارك التي وقعت

من قلب صب وصدر ذي حنق
ما ألهمت في حشاه من حرق
تزداد ضيقاً أنشوطه الوهق
وهم ولم يختبر ولم يذق^(٢)
منك إلينا عن ظبية اليرق

قال ابن بسام وهو من قول النابغة:

زعم الهمام بأن فاها بارد
عذب إذا قبأته قلت ازدد^(٣)

ومن قول المعتمد بن عباد:

ولكنها الأيام تردى بلا ظبا
وتصمى بلا نبل وترمى بلا يد

(١) في الأصل: «ان لا يعاب». (٢) في الذخيرة: «ولم أتلف ولم ألق». (٣) في الذخيرة: «عذب مقلبه فهي الموردة».

وقول المتنبي:

وما الموت إلا سارقٌ دقَّ شَخْصُهُ يصولُ بلا كفٍ ويسعى بلا رجلٍ

قال ابن بسام ومما أخذه من الشعر وحمله في منثور كلامه قول
ابن هاني الأندلسي:

وركبتُ شأوماً ربِّ ومطالبٍ حتَّى امتطيتُ إلى الغمامِ الرِّيحاً

فصل في الطير

قال الأفوه:

وترى الطيِّـرَ على أثارنا رأى عَيْنِ ثِقَةٍ أن سَـمَارُ

وقال النابغة:

إذا ما غزواً بالجيشِ حلقَ فوقه عصائبُ طيِّرٍ تهتدى بعصائبِ
تراهنُ خَلْفَ القومِ خِزراً عيونها جلوسُ الشُّيوخِ في نباتِ الأرائبِ^(١)
جوانحٌ قد أيقنَ أن قَبِيلَه إذا ما التقى الجيشانِ أولُ غالبِ

وقال أبو نواس:

تتأبى^(٢) الطيِّـرُ غَدْوَتَه ثِقَةً بالشَّبْعِ من جَزَرِه

وقال الصريع:

قد عودَ الطيِّـرِ عاداتٍ وثِقنَ بها فهنَّ يتبعنه في كلِّ مُرْتَحَلِ

وقال أبو تمام:

وقد ظَلَّتْ أعناقُ أعلامِهِ ضُحَى بعقبانِ طيِّـرٍ في الدماءِ نواهِلِ
قامت مع الفرسانِ حتَّى كأنها من الجيشِ إلا أنَّها لم تقاتِلِ

(١) في الذخيرة: في ثيابِ المرانب.

(٢) في الأصل: سايا، وهي كلمة غير واضحة.

وقال المتنبي:

له عسكرا خيلٍ وطيرٍ إذا رمى
وقال أبو عامر بنى شهيد:

وتدري سباع الطير أن كماته
تطير جياعا فوقه وتردّها
تملك بالإحسان ريفة رقبها
والحم من أفراخها فهي طوعه
تماصع جرحاها فيجهز نقرها

قال الكندي:

سموت إليها بعد ما نام أهلها
وتعلق به عمر ابن أبي ريبة فقال:

ونقصت على النوم أقبلت مشية

وقال آخر:

لما تسامى النجم في أفقه
أقبلت والوطء خفيف كما

وقال أبو عامر بن شهيد:

لما تملأ من سُكره
دنوت إليه على بعده
أدب إليه دبيب الكرى

بها عسكرا لم يبق إلا جما جمه

إذا لقيت صيد الكماة سباع
طباه إلى أوكارهن شباع^(١)
فهن رقيق يشتري ويباع
لدى كل حرب والملوك تطاع
عليهم وللطير العتاق مصاع

سمو حباب الماء حالا على حال

الحباب وركبي خيفة القوم أزور

ولاحت الجوزاء والمرزم
ينساب من مكمه الأرقم

فنام ونامت عيون الحرس
دنو رقيق دري ما التمس
وأسمو إليه سمو النفس

(١) في الأخيرة: الأوكار وهي شباع.

أَقْبَلُ مِنْهُ بِيَاضِ الطُّلَا
وَبِتُّ بِهِ لَيْلَتِي نَاعِمًا
وَأُنْشِدُ الْوَائِقَ:

قَالَتْ إِذَا اللَّيْلُ دَجَا فَأَتْنَا
خَفَى وَطَّءَ الرَّجُلُ مِنْ حَارِسٍ
وَقَالَ أَبُو دَهِيلٍ الْجُمَحَى:

قَالَتْ: إِذَا مَا جِئْنَا فَأَتْنَا
وَاسْقَطْ عَلَيْنَا كَسْفُوطَ النَّدَى
فَصَلِّ أَنْشِدِ الْمُتَلَبِّي قَوْلَهُ:

أَلْخَلَعَ الْمَجْدَ مِنْ كَتْفِي وَأَطْلَبُهُ
قَالَ أَخْذَهُ أَبُو عَامِرٍ بِنَ شَهِيدٍ فَقَالَ:

وَمَرْفِئَةٍ (٣) لَا يَذْرُكُ الطَّرْفُ رَأْسَهَا
إِذَا زَاخَمَتْ مِنْهَا الْمَخَارِمُ صَوِيَّتْ
تَكْفَلْتُهَا وَاللَّيْلُ قَدْ جَاشَ بَحْرُهُ
وَمَنْ نَحَبَ حَضَنِي أَبْيَضَ ذُو سِفَاسِقٍ
فَذَا جَدُولٌ فِي الْغَمْدِ تَسْقَى بِهِ الْمُنَى
هُمَا صَاحِبَاتِي مِنْ لَدُنْ كُنْتُ يَافِعًا
وَأُنْشِدُ أَيْضًا:

وَأَظْمَأُ فَلَا أَبْدَى إِلَى الْمَاءِ حَاجَةً
وَقَالَ أَبُو عَامِرٍ فِي هَذَا الْمَعْنَى:
وَفَتِيَّةٌ ضَرْبٌ مِنْ زَنَانَةِ مَمَطَرٍ

وَأَرْشَفُ مِنْهُ سَوَادَ اللَّعَسِ
إِلَى أَنْ تَبَسَّمَ ثَغْرُ الْغُلَسِ

فَجِئْتُهَا حِينَ دَجَا اللَّيْلُ
وَلَوْ دَرَى حُلَّ بِي الْوَيْلُ

لَيْلًا إِذَا مَا غَفَلَ (١) السَّاهِرُ
سَاعَةً لَأَنَاهٍ وَلَا أَمِيرٍ (٢)

وَأَتْرَكُ الْغَيْثَ فِي غَمْدِي وَأَنْتَجِعُ

نَزَلَ بِهَا رِيحُ الصُّبَا فَتَحَبَّرُ
هُوِيًّا عَلَى بَعْدِ الْمَدَى وَهِيَ تَخْطُرُ (٤)
وَقَدْ جَعَلَتْ أَمْوَاجَهُ تَتَكَسَّرُ
وَفِي الْكَفِّ مِنْ عَسَالَةِ الْخَطِّ أَسْمَرُ
وَذَا غَصْنٍ فِي الْكَفِّ يَجْنَى فَيُثْمَرُ
مَقِيلَانِ مِنْ جَدِّ الْفَتَى حِينَ يَعْثُرُ

وَالشَّمْسُ فَوْقَ الْيَعْمَلَاتِ لُعَابُ
تَرِيكِ (٥) الْمَنَايَا طَعْنُهَا وَضُرَابُهَا

(١) لَيْلَةٌ لَأَنَاهٍ وَلَا زَاجِرُ.

(٢) فِي الذَّخِيرَةِ: يُوَيْلُ.

(٣) فِي الذَّخِيرَةِ: تَهَارُ.

(٤) فِي الذَّخِيرَةِ: مَجْع.

(٥) فِي الذَّخِيرَةِ: وَمِنْ قَبْلِهِ.

وقفنا على جمرٍ من الموتِ فوقه
إذا الشمس رامت فيه أكل لحومها^(١)

وأشد المتنبى:

نزّلنا على الأكوارِ نمشي كرامةً
نذم السحاب الغرّ في فعلها به

وقال أبو عامر:

أرأيت كرم^(٢) همّة من ناقتي
تركّت دُخان الرّمث في أوطانها
وترفّحت ركبّاتها عن منزل
وأنتك دامية الأطلّ كأنما

وقال:

على كل طائرٍ تحت طائرٍ كأنما
وقال:

وما ذاك بخلاً بالنفوسِ عن القنا

صلى لظاه دأب قومي ودأبها
جرى جشعاً فوق الحياة لعبها

لمن بان عنه أن نلّم به ركبا
ونعرض عنها كلما طلعت عتبا

حملت يدا جرحا^(٣) وخفا مجمرا
طلباً لِقوم يوقدون العنبرا
تقعان فيه وليس مسكاً أذفرا
حذيت قوائمها العقيق الأحمرا

من الدّم يسقى أو من اللحم يطعم

ولكن صدّم الشرّ بالشرّ أحزم

فصل في الحمام

انظر إلى حمامنا قد حكي
حرارة الأنفاس يوم النّوي
فماؤه من أدمعى سائل

حالين من حال الأخباء
وجرية الأماق^(٤) في الماء
وحره من نار أحشائي^(٥)

(٢) في الذخيرة: لحرمتا.

(١) في الذخيرة: لحومنا.

(٢) في الذخيرة: أكبر.

(٥) في الذخيرة: وناره من حر.

(٤) في الذخيرة: وحرّة الأنفاس.

ولأبي عامر:

يَا حَسَنَ حَمَامًا وَقَدْ غَرَبَتْ شمسُ الضُّحَى فِيهِ بَعْدَمَا مَتَعَا
فَأَنْعَمِ أَبَا عَامِرٍ بِنِعْمَتِهِ وَأَعْجَبِ لِأَمْرَيْنِ فِيهِ قَدْ جُمِعَا
نِيرَانَهُ مِنْ زِنَادِكُمْ قَدِحَتْ وَمَاؤُهُ مِنْ بَنَانِكُمْ نَبْعَا
وقال أبو حفص بن برد:

لَمَّا بَدَأَ فِي لَازُورْدِي الْحَرِيرِ قَدْ بَهَرُ كَبُرْتُ مِنْ فَرْطِ الْجَمَالِ وَقُلْتُ: مَا هَذَا بَشَرُ
فَأَجَسَابَنِي: لَا تُنْكِرُنَّ ذُو وَرَ السَّمَاءِ عَلَى الْقَمَرِ
قال ابن بسام هذا من قول ابن الرومي:

كَأَنَّهُ فِيهِ بِدْرَتِي يَشُقُّ فِي زُرْقَةِ السَّمَاءِ
وقول ابن المعتز:

وَبِنَفْسِي اللَّوْنُ (١) قَتْلُ مُحِبِّهِ مِنْ رَأْيِهِ
الآن صمرت البدر حين لَبَسَتْ ثَوْبَ سَمَائِهِ
وقال ابن برد أيضا:

أَقْبَلُ فِي ثَوْبِ لَازُورْدِ قَدْ أَفْرِغَ التَّبِيرُ مِنْ عَلَيْهِ
كَأَنَّهُ الْبَدْرُ فِي سَمَاءِ قَدْ طَرَزَ الْيَرْقُ جَانِبِيهِ
وقال ابن برد أيضا:

كَيْفَ لَا أُعْشِقُ ظَبِيًّا سَارِحًا فِي ظِلِّ مُلْكِ
إِنَّمَا السُّمْرَةُ فِيهِ مَزَجَ كَافُورٍ بِمَسْكِ
قال ابن بسام وهذا كقول بن فتوح:

قَدْ قَضَيْتُ بِيَدِ دِجُورِ وَتَغَرَّدَ وَلُونُ (٢) يَغْفُورِ

(١) في الذخيرة: اللَّوْبِ

(٢) في الذخيرة: رُلْمَطُ.

كَأَنَّمَا نَوْرُهُ وَسُمْرَتُهُ مِسْكٌ مَشْرُوبٌ بِذَوْبٍ كَافُورٍ
وقال ابن برد من مقطوعة:

بَيْلِنَا فِي الْحُبِّ قُرْبَى سَقَمٌ عَيْنَيْكَ وَجِسْمِي
قال ابن بسّام وهو من قول ابن الرومي:

يَا عَلِيًّا جَعَلَ الْعِلَّةَ مِفْتَاحًا لِسُقْمِي
لَيْسَ فِي الْأَرْضِ عَلِيلٌ غَيْرُ جَفْنَيْكَ وَجِسْمِي
قال فأخذه ابن هاني الاندلسي فقال:

الْمَدُّ نَفَانٍ مِنَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا جِسْمِي وَطَرْفٌ بَابِلَى أَحْوَرِ
وَالْمُشْرِقَاتُ الذِّسْرَاتُ ثَلَاثَةٌ: الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ الْمُنِيرُ وَجَعْفَرُ
وقال:

أَتَحْبِرْتُ مِنْ طَيْبِ حَمَامَنَا فَخُيِّلَ لِي أَنْ فِيهِ الْفَلَقُ
فَمَنْ حُمْرَةٍ وَابْيَضَاضٍ بَدَا كَخَذِ الْحَبِيبِ إِذَا مَا عَرِقَ
رَأَى الذَّهْرَ مَا شَدَّ مِنْ حُسْنِهِ فَسَدَّ كَوَى سَقْفِهِ بِالْشَفَقِ
وقال آخر:

وَلَمْ أَدْخُلِ الْحَمَامَ يَوْمَ رَحِيلِهِمْ طَلَابُ نَعِيمٍ قَدْ رَضِيتُ بَبُؤُسِ
وَلَكِنْ لَتَجْرِي أَدْمَعِي مَطْمَئِنَّةً فَايْكِي وَلَا يَدْرِي بِذَاكَ جَلِيسُ
وقال ودخل الحمام يوماً الأديبان أبو جعفر بن هريرة التطيلي:

وَأَبُو بَكْرٍ ابْنُ تَقَى فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ:
بِأَحْسَنِ حَمَامَنَا وَبَهَجَتِهِ مَرَأَى مِنَ السَّحَرِ كُلِّهِ حَسَنُ
مَاءٍ وَنَارِ جِسْمَاهُمَا (١) كَفَّ

(١) في الذخيرة: حرامها.

واعجبه المنسى فقال:

ليس على لهونا مزيدُ
ماء وفيه لهيب نارٍ
وأبيض من تحته رخام
وقال أبو بكر بن تقي:

حمامنا فيه فصل القيط محتدم
ضدان ينعم جسم المرء بينهما
وقال أبو جعفر التطيلي:

هل استمالك جسم ابن الأمير وقد
كالقطن بأشرد النهار من كذب
وقال أبو عامر بن شهيد:

يا أيها القمر الذي بمغيب
كتب القضاء بأن جدك صاعد
أفدي أسيماء من نديم
قد عجّبوا في السهاد منها
قالوا تجافى الرقاد عنها
وقال أبو عمار:

مرض الجفون ولثغة في المنطق
من لى بالثغ لا يزال حديثه
يبني فينبو في الكلام لسانه
لا ينش الألفاظ من عثراتها

ولا لحمامنا ضريبُ
كالشمس من ديمة تغوبُ
كالثلج حين ابتدا يذوب

وفيه للبرد سر غير ذى ضرر
كالقطن ينعم بين الشمس والمطر

سالت عليه من الحمام انداء
فظل يقطر من أعطافه الماء

صبغت ثياب الليل فهي حداد
والصبح رقى والظلام مداد
ملازم للكؤوس راتب
وهي لعمرى من العجائب
فقلت: لا ترقد الكواكب

شيلان^(١) جراً عشق من لم يعشق
يذكي على الأكباد جمرة محرق
فكأنه من خمر عينيه سقى
ولو أنها كتبت له فى مهرق

(١) فى الذخيرة: ميان.

وقال الرمادی:

لا الرأء تطمع في الوصال ولا أنا
فإذا خلوت كتبته في راحتي

وقال أبو القاسم بن العريف:

أيها الألف الذي شفت قلبي
هجرك الرأء مثل هجري سواء

ولابی الطیب المتنبي: كرايين في ألفاظ ألفت ناطق وأتشد:

ياسائلي عن جعفر^(٢) عهدي به
كالاقحوان غداة غب سمانه

ولابن زيدون:

مخضت في أسفه الأيور حليبا
وقال أبو الحسن ابن الجدي:

وأزرق والأمور لها اشتباه
ومما شك أسفله العوالي

أجريت للزنج فوق النهر نهر دم

فشاء قول أبو العلاء المعري:

وعلى الأفق من دماء الشهداء
فهما في أواخر الليل بجران

قال وأما قول ابن الحداد:

بلاد غدت يأجوج فيها فافسدت
ومازال شرقي المربة عاطلا

وقد عوضوا من ثابقات^(٥) جوسهم

الهجر يجمعنا فنحن سواء
وبكيت متحيا أنا والرأء

جد عرف^(١) ولو نطقت بسب
فكلانا معذب دون ذنب

رطب العجان وكفه كالجلمد

جفت أعاليه وأسفله ندى

فكست^(٣) عينه من الزيد نقطة

وتوتى العين من قبل العجان

جری^(٤) في عينه زرق السنان

حتى استحال سماء جللت شفا

علي ونجله شاهدان

وفي أولياته شفقان

فكنت كذی القرنين والجحفل السد

إلى أن علاها من رؤسهم عقد

بسمته ولاعظم فيها ولا جلد

(١) في الذخيرة: خالد.

(٢) في الذخيرة: بدا.

(٣) في الذخيرة: باثبات.

(٤) في الذخيرة: بطلق.

(٥) في الذخيرة: قطي.

كَأَنَّهُمْ فِيهَا غُرَابِيبُ وَقَعٌ
وَهُوَ كَقَوْلِ الْآخِرِ:

وَعَادَ لَكِنَّهُ رَأْسُ بِلَا جَسَدٍ
إِذَا تَرَأَى عَلَى الْخَطِئِ أَسْفَرُ فِي
وَقَالَ أَبُو فَرَّاسٍ:

وَأَنْقَذَ مِنْ ثَقُلِ الْحَدِيدِ وَمَسَّهُ
وَأَبَى وَرَأْسُ الْفَرَمَطِيِّ أَمَامَهُ
وَقَالَ أَبُو عَامِرٍ:

وَخِيلَ تَمْشَى لِلْوِغَا بِبَطُونِهَا
قَالَ ابْنُ بَسَامٍ: وَهُوَ مِنْ قَوْلِ الْمُتَنَبِّئِيِّ: كَمَا يَتَمْشَى فِي الصَّعِيدِ

الْأَرَاقِمِ قَالَ وَقَالَ الرَّمَادِيُّ:

وَلَمْ أَرِ أَحَدًا مِنْ تَبَسُّمِ أَعْيُنٍ
وَقَالَ أَبُو عَامِرٍ ابْنُ شَهِيدٍ:

أَبَى دَمْعًا يَجْرِي مَخَافَةً شَامِتٍ
وَرَأَى الْهَرَى مَنَّا عَيُونَ كَرِيمَةٍ
وَعَلَى ذِكْرِ الدَّمْعِ:

وَلَمَّا وَقَفْنَا لِلدَّوَادِ وَدَمَعُهَا
بَكَتْ لَوْلُوكَ رَطْبًا وَفَاضَتْ

وَقَالَ بَعْضُ الْعَرَبِ:

وَمِمَّا شَجَانِي أَنَّهَا يَوْمَ دَعَّتْ
فَلَمَّا أَعَادَتْ مِنْ بَعِيدٍ بِنَظَرَةٍ

(٢) فِي الذَّخِيرَةِ: وَدَمْعُ الْعَيْنِ .

(١) فِي الذَّخِيرَةِ: يَلِيرَانِ .

وقال الآخر:

ولما أبْتُ عَيْنَايَ أَنْ تَحْسَنَ (١) الْبُكَاءُ
تَنَاءَبْتُ كَيْ لَا يَنْكَرَ الدَّمْعُ (٢) مَنْكَرُ
وَأَنْشُدُ ثَعْلَبُ:

وَمُسْتَجِدٌّ بِالدَّمْعِ حَتَّى كَأَنَّمَا (٣)
فَعَيْنَايَ طَوْرًا تَعْرِفَانِ مِنَ الْبُكَاءِ
وقال الآخر:

وَقَفْنَا وَالِدَمْعِ (٤) مَثَقَلَاتُ
نَهْتَهُ رَقَبَةُ الْوَاشِينَ حَتَّى
وَأَنْشُدُ حَجَلَةَ:

وَمَنْ طَاعَتِي إِيَّاهُ أَمَطَرَ نَاطِرِي
كَأَنَّ دَمْعِي تَحْسَبُ الْوَصْلَ هَارِبًا
قال ابن بسام والأول ينظر إلى قول الشاعر المتنبي:

أَتَبَلُّ خَذْيَ كُلَّمَا ابْتَسَمْتَ
وقال أبو الشيص:

قَمِيصُكَ وَالِدَمْعُ تَجُولُ فِيهِ
نَظِيرُ قَمِيصِ يَوْسُفَ حِينَ جَاءُوا
ومنها:

دَمْعُ الْعَاشِقِينَ إِذَا تَلَاقَتْ (٥)

وَأَنْ تَمْنَعُ دَرَّ الدَّمْعِ السَّوَكَابِ
وَلَكِنْ قَلِيلًا مَا بَقَاءُ التَّثَاوُبِ
على الخد من ماء الصبابة ناظر
فأعشى وطورا تحسران فأبصر

يَغَالِبُ طَرَفَهَا نَظْرُ كَلِيلُ
تَعْلُقُ لَا يَغِيضُ وَلَا يَسِيلُ

إِذَا هُوَ أَبْدَى مِنْ ثَنَائِيهِ لِي بَرْقًا
فَمَنْ أَجَلٍ ذَا تَجْرَى لَتَدْرِكُهُ سَبَقًا

مَنْ مَطَرٍ بِرُقْمِهِ ثَنَائِيهَا

وَقَلْبُكَ لَيْسَ بِالْقَلْبِ الْكَاسِبِ
عَلَى لَبَّاتِهِ بَدْمٌ كَكُذُوبِ

بِظَهْرِ الْغَيْبِ أَسْنَةُ الْقُلُوبِ

(١) في الذخيرة: تسميا.

(٢) في الذخيرة: ومستلجد بالحنن دما كأنه على الخد مما ليس برقاً هائراً.

(٣) في الذخيرة: المعين.

(٤) في الذخيرة: تلاقوا.

وقال بشار:

نَزَفَ الْبُكَاءُ دُمُوعَ عَيْنِكَ فَاسْتَعَر
مَنْ ذَا يَعِيرُكَ عَيْنُهُ تَبْكِي بِهَا

وقال آخر:

قَالُوا: فَمَا نَفْسُ يعلُو كَذَا صُعْدًا
قُلْتُ: النَّفْسُ (١) مِنْ تَدَابٍ سِيرِكُمْ

وانشد لآخر:

يَقْلُنْ: قَدْ بَكَيْتَ فَقُلْتُ كَلًّا
وَلَكِنِّي أَصَابَ سَوَادُ عَيْنِي
فَقَالُوا: مَا لَدَمْعُهُمَا سَوَاءُ
وَقَالَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ:

كَفَفْتُ (٢) دِمْعِي بِالرَّدَاءِ وَإِنَّمَا
فَرَأَى سَوَابِقَ دَمْعَةٍ (٣) مَسْفُوحَةٍ
وَلِلشَّاعِرِ بْنِ الْأَحْنَفِ:

لَكِنْ ذَهَبَتْ لِأَرْتَدِي
وَقَالَ ابْنُ فُتُوحٍ وَذَكَرَ الدَّمْعَ:

وَقَدْ تَعَلَّقَ بِالْأَشْدَانِ مَنَحْدَرًا
وَقَالَ أَبُو جَعْفَرِ بْنِ هَرِيرَةَ التَّطِيلِيُّ:

يَكْفُفُ مِنْ تِلْكَ الدَّمُوعِ وَرِيْمَا

قَالَ عَلِيُّ بْنُ بِسَامٍ قَالَ أَبُو عَامِرٍ مِنْ أَيْبَاتِ أَوْصَى أَنْ تَكْتُبَ عَلَى قَبْرِهِ:

فَقَالَ لِي أَنْ تَقُومَ مِنْهَا مَادَامَ مِنْ فَوْقُنَا الصُّعَيْدُ

(١) فِي الذَّخِيرَةِ: التَّلَوُّمُ.

(٢) فِي الذَّخِيرَةِ: كَفَفْتُ.

(٣) فِي الذَّخِيرَةِ: عَبْرَةٌ.

وقال ابن المعتز:

وسكان دار لا تزاور بينهم على قرب بعض في المجالس من بعض
كأن خواتيما من الطين فوقهم فليس لهم حتى القيامة من فض
قال وما أرى أبو عامر إلا نقله من قول أبي العلاء:

سألت متى اللقاء؟ فقليل حتى يقوم الهامدون من الرجام
فصل وأما قول أبي الوليد بن زيدون:

يأليت ذاك السواد الجون متصل قد استعار سواد القلب والبصر
فإنه لفظ أبي العلاء المعري في قوله:

يود أن ظلام الليل دام له وزيد فيه سواد القلب والبصر
وأما قوله:

هل الرياح بنجم الأرض عاصفة أم الكسوف لغير الشمس والقمر
فمن أقوال لأبي تمام:

إن الرياح إذا ما عصفت قصفت عيدان نبع^(١) ولم يعبان بالرتم
بنات نعش ونعش لا كشوف لها والبدر^(٢) والشمس منها الدهر في وجع^(٣)
وأخذه من البحتری فقال:

ولست ترى شوك القنادة خائفاً سموم الرياح الآخذات من الرند
ولا الكلب محموماً وإن طال عمره ألا إنما الحمى على الأسد الورد

وبيت البحتری الأخير من قول حبيب أيضاً:

فإن تك قد نالتك أطراف وعكة فلا عجب أن^(٤) يوعك الأسد الورد

(١) في الذخيرة: نجد.

(٢) في الذخيرة: والشمس والبدر.

(٣) في الذخيرة: الرقم.

(٤) في الذخيرة: أن قد يوعك.

أخذه شمس المعالي فقال:

قُلْ لِلَّذِي بِصُرُوفِ الدَّهْرِ عَيْرُنَا
أَمَا تَرَى الْبَحْرَ تَطْفُو فَوْقَهُ جَيْفُ
فَإِنْ تَكُنْ عَبَثَتْ أَيْدَى الزَّمَانِ بِنَا
فَفِي السَّمَاءِ نَجُومٌ لَا عِدَادَ لَهَا^(٢)

هَلْ عَائِدَ الدَّهْرِ إِلَّا مِنْ لَهُ خَطَرُ
وَتَسْتَقِرُّ بِأَقْصَى قَعْرِهِ الدُّرُورُ
وَنَالْنَا مِنْ تَمَادِي بِأَسَفِهِ^(١) ضَرَرُ
وَلَيْسَ يَكْشِفُ إِلَّا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

وفي معنى البيت الثاني وقول ابن الرومي:

دَهْرٌ عَلَا قَدَرُ الْوَضِيعِ بِهِ
كَالْبَحْرِ يَرْسِبُ فِيهِ لَوْلُوهُ
وَيَكْرُرُ الْمَعْنَى فَقَالَ:

وَعَدَا الشَّرِيفُ يَحْطُهُ شَرْفُهُ
سَفْلًا وَتَطْفُو فَوْقَهُ جَيْفُهُ

قَالَتْ: عَلَا النَّاسُ إِلَّا أَنْتَ قُلْتَ لَهَا:
وَقَالَ الْمُتَنَبِّي:

كَذَاكَ يَسْفُلُ فِي الْمِيزَانِ مَا رَجَحَا

وَلَوْ لَمْ يَعْزَلْ إِلَّا ذُو مَحَلِّ
قَالَ عَلِيٌّ ابْنُ بِسَامٍ وَأَمَّا قَوْلُهُ:

تَعَالَى الْجَيْشُ وَانْحَطَّ الْقَتَامُ

وَإِنْ جَوَابُكَ مِنْكَ تَرْضَى بِهِ الْعَلَا
فَهُوَ مَاخُذٌ مِنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ:

إِذَا سَأَلْتَنِي عَنْكَ أَلْسَنَةُ الْحَفْلِ؟

فَاخْتَرْتُ لِنَفْسِكَ مَا أَقُولُ فَإِنِّي
وَأَمَّا قَوْلُهُ:

لَا بُدَّ أَخْبَرَهُمْ وَإِنْ لَمْ أَسْأَلْ

«وَيَغْنَى عَنِ الْمَدْحِ اكْتِفَاءً بِسُرُودِهِ»
فَقَوْلُ الْقَائِلِ:

وَأَعَشَقُ كَحَلَاءِ الْمَدَامِخِ خَلْقَةً
لِللَّأُ يَرَى فِي عَيْنِهَا الْكَحْلَ سَائِلًا^(٣)

(١) فِي الذَّخِيرَةِ: بَوْمَةُ. (٢) فِي الذَّخِيرَةِ: مَا لَهَا عِدَدٌ. (٣) بِالذَّخِيرَةِ: لِلَّأُ تَرَى فِي عَيْنِهَا مَتْنُ الْكَحْلِ.

فأنشد:

بَنَى جَهْرًا أَحْرَقْتُمْ بِجَفَائِكُمْ
تَعَدَّوْنَنِي كَالْعَنْبَرِ^(١) الْوَرْدِ إِنَّمَا
وَمِثْلُهُ قَوْلُ ابْنِ رَشِيقٍ:

أَرَاكَ أَتَهَمْتَ أَخَاكَ الثَّقَةَ
وَأَتْنِي عَلَيْكَ وَقَدْ سَوَّيْتَنِي
وَأَخَذَاهُ مَعًا مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَامٍ:

لَوْلَا اشْتِعَالُ النَّارِ فِيمَا جَاوَرْتِ
وَلِبَعْضِ الْقَصْرِينِ:

نَوَائِبُ غَالَتْنِي فَأَبْدَتْ فُضَائِلِي
وَقَالَ آخَرُ:

إِنْ مَسَّتِ النَّارُ جِسْمِي
كَالدَّهْرِ إِنْ عَفَى يَوْمًا
قَالَ ابْنُ بَسَامٍ وَقَالَ:

لَا يَكُنْ عَهْدُكَ وَرَدًا
وَهُوَ مِنْ قَوْلِ الْآخَرِ:

وَلَكِنِّي شَبَّهْتُ بِالْوَرْدِ عَهْدَهَا
قَالَ عَلِيُّ بْنُ بَسَامٍ وَأَمَّا قَوْلُهُ:

أَمَّا هَوَاكَ فَلَمْ نَعِدْكَ بِمَنْهَلِهِ
وَمِنْ قَوْلِ ابْنِ الرُّومِيِّ:

إِذَا مَا أَزْدَدْتُ مِنْ شَرِّهِ

(١) فِي الذَّخِيرَةِ: كَالْمَنْدَلِ لِلرَّطِيبِ.

جَنَانِي فَمَا بَالُ الْمَدَائِحِ تَعَيَّقُ؟
طَيِّبَ لَكُمْ أَنْفَاسُهُ حِينَ يَحْرِقُ

وَعِنْدَكَ مَقْتُ وَعِنْدِي مَقِهِ
كَمَا طَيَّبَ الْعُودُ مَنْ أَحْرَقَهُ

مَا كَانَ يُعْرِفُ.. طَيِّبُ عَرَفِ الْعُودِ

فَكَانَتْ وَكُنْتُ النَّارَ وَالْعَبِيرَ الْوَرْدُ

أَبْدَيْتُ طَيِّبَ نَسِيمِ
أَبَانَ فَضْلَ الْكَرِيمِ

إِنْ عَهْدِي لَكَ آسُ

وَلَيْسَ يَدُومُ الْوَرْدُ وَالْآسُ دَائِمُ

شَرِبَا وَإِنْ كَانَ يَرْوِينَا فَيُظْمِئَانَا

رَبِّمَا ثَنَانِي الرِّىُ ظَمْمَانَا

كالخمر أروى ما يكون الذي^(١) من شربها أعطش ما كانا

ولابن الرومي أيضاً مما ينظر إليه:

يأرب ريق بات بدر الدجى
يروى ولا ينهاك عن شربه
وأنشد الثعالبي:

كرضاب الحبيب يشفى غليلاً
ثم ينشئ إلى المزيد غليلاً
وأما قوله:

سرّان في خاطر الظلماء يكتمنا
من قول المتنبي:

أزورهم وسواد الليل يشفع لي
وأنثى وبياض الصبح يغري بي
وللمتنبي أيضاً:

وكم لظلام الليل عندك من يد
تخبر أن المانوية تكذب
وهو موجود في قول ابن المعتز:

فالشمس نمامة والليل قواد
قال ابن بسام وأما قوله:

وللنسيم اعتلال في أصائله
فهو من قول ابن المعتز:

يارب ليل سحر أكله

مفتضح البدر عليل النسيم

(١) في الذخيرة: القى.

(٢) في الذخيرة: بكه.

وقوله:

الآن أحمد ما كنا بعهدكم سلوتم وبقينا نحن عشاقا

وقول الآخر:

اشكو الذين أذاقوني مودتهم حتى إذا أيقظوني للهوى رقدوا

قال علي ابن بسام وأنشد ابن الجهم لنفسه:

ألا رب ليل ضمنا بعد هجعة وأدنى فؤادا من فؤاد معذب
وبقنا جميعا لو تراق زجاجة من الراح فيما بيننا لم تسرب
فقال محمد بن عبدوس:

لا والمنازل من نجد ولبلتنا بفيد إذ جسدانا في^(١) الهوى جسد
كم رام فينا الكرى من لطف مملكة يوما فما انفك لاخذ ولا عضد
ما أنصفوني دعوني فاستجبت لهم حتى إذا قريوني منهم بعدوا
قال ابن بسام وقوله:

لو شاء حما^(٢) نسيم الريح حين سرى وافاكم بفتى أضناه ما لاقى
وقول المجنون:

ألا إنما غادرت يا أم مالك صدى أينما تذهب به الريح يذهب
وقول المتنبي:

كفى بجسمي نحولاً إننى رجل لولا مخاطبتى إياك لم ترنى
وقول الخبير:

أنحلنى الحب ولو زج بى فى مقلة النائم لم ينقبه

(١) فى الذخيرة: بيننا جسد.

(٢) فى الذخيرة: حملى نسيم.

قال علي ابن بسام:

أقول له حين ودّعته
للن رجعت عنك أجسامنا
وقال بعده:

ودع الحسن^(١) محب ودّعك
يقرع السن على ان لم يكن
يا أخا البدر سناء وسنا
ان يطل بعدك ليلى فلكم
وأنشد:

ته أحتمل واستطل أصبر وعزاهن
قال ومثله لديك الجن:

أحل وامرر وضر وانفع ولن واخذ
وأنشد لابن وهبون:

والله ما ساءنى أنى خفيت ضنى
لو كان أخذى^(٢) فى كتم الهوى بىدى
وأنشد الأول:

والله ما جزعى نفسى وإن هلك
والأخير:

فقلت: قلبى مكانم جسدى

وكل بعبرته ملبس
لقد سافرت معك الانفس

ذائع من سره ما استودعك
زاد فى تلك الخطى إذ شيعك
حفظ الله زمانا أطلعك
بت أشكو قصر الليل معك

وول أقبل وقل اسمع ومر أطلع

شن ورش وابن^(٣) وانتدب للمعالى

بل ساءنى أن سرى فى الهوى علن^(٤)
ما كان يعلم ما فى قلبى البدن

وانما جزعى أن سر^(٥) حسادى

ولو درى لم يقم به السمن

(١) فى الذخيرة: المبر.

(٢) فى الذخيرة: العنان.

(٣) فى الذخيرة: واير.

(٤) فى الذخيرة: ما سر.

(٥) فى الذخيرة: أمرى.

وقال من أخري:

أنت والشمس ضرّتان ولكن
إنما أنت والحسود مسعّى
وقال:

وما ضرّ أنفاس الصبّا في احتمالها
غروباً بأرض الشرق يشكر للصّبّا
وقال:

شابهت^(١) أعدائي لأنك منهم
أصبحت تسخطني وامنعك الرضى
يامن تألف ليله ونهاره
قد كان فى شكوى الصّبابة راحة
قال ومثل الأول:

أشبهت أعدائي فصرت أحبهم
ومثل الثالث:

الحزن يفلق والتحول^(٢) مودع:

وقال ابن زيدون:

وما لعمى بالراح إلا تشوقاً^(٣)

قال ابن بسام وهو بيت المتنبي:

أوما شرقيّ بالماء إلا تذكرأ

لك عند الغروب فضلُ الطلوع

كوكب يستقيم بعد الرجوع

سلام فتى يهديه جسم إلى القلب

تحملها منى السلام إلى الغرب

يامن يصح بمقلتيه ويسقم

جوداً^(٢) وتظلمنى ولا أتظلم

فالحسن بينهما مضىء مظلم

لو أننى أشكو إلى من يرحم

إذ كان حظى منك حظى منهم

والصبر^(٤) بينهما عصي طيع

ولظلم به كالراح لو يتشرّف

لماء به أهل الحبيب نزول

(٢) فى الذخيرة: جوراً.

(٤) فى الذخيرة: الدمع.

(١) فى الذخيرة: ساحب.

(٣) فى الذخيرة: التجلد.

(٥) فى الذخيرة: ترهم.

وقوله:

طلاقة وجه الشمس رافت بمل ما^(١) يروق فرند السيف والحد مرهف

من قول البحتری:

ويحسن دكها والموت فيه كما يستحسن السيف الصقيع

وقال وزاد فيه بعض العصريين فقال:

مضاء كحد السيف إذ ما بهزه^(٢) يكفكه حلم كحاشية البرد

قال علي ابن بسام وقوله:

ولا قبل عباد حوى البحر مجلس ولا حمل الطود المعظم رقرق

من قول القسطلی:

وكيف استوى بالبر والبحر مجلس وقام بعبء الراسيات بئير^(٣)

قال علي بن بسام وأما قول ابن زيدون:

وصلنا فقبلنا الندى من يد امرء

فهو في قول البحتری:

دنوت فقبلت الكرى^(٤) من يد امرئ كريم محياه سباط أنامله

صفت مثل ما تصفوا المدام خلاله ورفت كما رق النسيم شمانله

قالت وقد قال بعض العصريين:

وان فمي يصافح راحتيه فيعرف فيهما عرف السيادة

(١) في الذخيرة: طلاقة وجه في مضاء كمثل ما.

(٢) في الذخيرة: لننا مهزه.

(٣) في الذخيرة: سريرا.

(٤) في الذخيرة: الندى.

وقال آخر من العصريين:
 ولثمتُ يمناهُ وأعيا حسدى
 قال على ابن بسام وأما قوله:
 هذا الصُّباحُ على سُرَّاكِ رقيباً
 فهو من قول المتنبي:
 نشرت^(١) ثلاث ذوائب من شعرها
 وقال وينظر إلى قول المعري:
 يودُّ أن ظلامَ الليلِ دامَ له
 وللتهايمى:
 وتودُّ لو جعلتُ سوادَ قرونها^(٢)
 ولابن هانئ:
 قد أظلمُوا بالدمِّ منها فجرهم
 استأنفوا بشياتها فجرًا فلو
 أما قوله فيكاد يوهمك المديح نسيها:
 من قول أبى تمام:
 طاب فيه المديح والتذ حتى
 قال ابن بسام وقوله:
 إن السيوف إذا ما طابَ جوهرها
 في أولِ الطبعِ لم يعلُق بها الطبعُ
 فاق وصف الديار والتشبيها
 ففكورت^(٣) شمسُ النهار تفضُّبا
 عقدوا نواصيها أعادوا الغيها

(١) في الذخيرة: كشفت.

(٢) في الذخيرة: قلوبها.

(٣) في الذخيرة: فتكدرت.

من قول ابن حبيب:

والسيفُ ما لم يلفَ فيه صيقلٌ من سيخه لم ينتفع بصقاله
وقوله:

رأى أنه أضحى هزيراً مُصمماً فلم يعد أن أمسى ظليماً مشرداً
من قول المتنبي:

وأتيَتَ معترِماً ولا أسدٌ ومضيتَ منهزماً ولا وعلٌ
وقال أبو عبد الله بن الخياط^(١) المكفوف:

ويُزهرُ في يَمناه نورٌ من الطبّا له من رؤوس الدار عين كمانم
فهو ينظر إلى قول المتنبي:

سقافنا^(٢) وحيانا بك الله إنما على العيس نورٌ والخذورُ كمانم
وقال أبو بكر بن عمار:

ندامى وما غيرُ السيوفِ ازاهرٌ لديهم وما غيرُ الغمودِ كمانم
وقال:

سيوف إذا غيلت حنانٌ بقرّةٍ^(٣) فمنهنّ في أعناقهنّ نمانم
وهو كقول المتنبي:

وكان بها مثل الجنون فأصبحتُ ومن جثث القتلى عليها نمانم

(١) في الذخيرة: للحناء.

(٢) في الذخيرة: سقافك.

(٣) في الذخيرة: سيوف، إذا اعدت جهات ثمرها.

وقال أيضا:

وعَضَارَةُ الْأَيَّامِ تَأْبَى أَنْ تَرَى فِيهَا لِأَبْنَاءِ الذُّكَاةِ نَصِيبَ
وَكَذَا مِنْ صَحْبِ اللَّيَالِي طَالِبًا جِدًّا وَنَهْمًا فَإِنَّهُ الْمَطْلُوبُ^(١)

قال علي بن بسام وهو من قول المتنبي:

وما لَجَمَعَ بَيْنَ الْمَاءِ وَالنَّارِ فِي يَدِي بِأَصْعَبَ مِنْ أَنْ أُجْمَعَ الْجَدُّ وَالصُّعْبُ^(٢)
وَمِنْ قَوْلِ ابْنِ رَشِيقٍ صَاحِبِ الْعَمْدَةِ:

أَشْقَى لَجْدِكَ أَنْ تَكُونَ أَدِيبًا أَوْ أَنْ يَرَى فِيكَ الْوَرَى تَهْذِيبًا
مَا دُمْتَ مُسْتَوِيًّا فَفَعَلْتُ كُلَّهُ عِوَجَ وَإِنْ أَخْطَأْتُ كُنْتُ مُصِيبًا
كَالْفَنَشِ لَيْسَ يَتِمُّ مَعْنَى خْتَمِهِ حَتَّى يَكُونَ كِتَابُهُ^(٣) مَقْلُوبًا
وقال عبد الرحمن بن فتوح:

نَشَرَ الْغِمَامَ رِداءَهُ فَتَقَعَتْ خِجْلًا بِهِ لِلنَّاظِرِينَ ذُكَاةُ
وَكأنَمَا مِنْ تَحْتِهِ سُرٌّ تُضِيقُ بِكُتْمِهِ الظُّلْمَاءُ

قال ابن بسام وهذا من قول ابن عبد ربه:

نَهَارُ لَاحَ فِي سِرِّيَالِ لَيْلٍ فَأَعْرِفُ الرُّوْحَ مِنَ الْبُكُورِ
وَعَيْنُ الشَّمْسِ تَرْنُو مِنْ بَعِيدٍ رَنُو الْبُكَرِ مِنْ خَلْفِ السَّنُورِ
قال ابن المعتز القائل فيها:

تُظَلُّ الشَّمْسُ تَرْمِقُنَا بِطَرْفٍ حَتَّى لِحْظُهُ مِنْ خَلْفِ سِتْرِ
تُحَاوِلُ فَتَقُ غَيْمٌ وَهُوَ يَأْبَى كَعَيْنٍ يَحَارِلُ فَتَقُ^(٤) بَكْرٍ

وابن الرومي في الشجن يوم الدين:

ظَلَمْتُ تَلَا حَظَّنَا وَقَدْ بَعَثْتُ ضَوْءًا يَلَا حَظَّنَا بِلَا تَهَبِ

(١) في الذخيرة: ولذلك من صحب الليالي طالبا جدا ونهما فانه المطلوب وهو نافس في الأصل.

(٢) في الذخيرة: النهما. (٣) في الذخيرة: بداهة. (٤) في الذخيرة: نكح

ولمحمّد بن عثمان بن أبي عامر:

فَكَأَنَّ الشَّمْسَ بِكَرْ حُجِبَتْ وَكَأَنَّ الْغَيْمَ سَتَرَ قَدْ سُدِلَ

قال ابن فتوح:

تَسِيرُ وَيَقْرَعُهَا رَعْدُهَا لَتَعْدُو بِسَوْطٍ لَهُ مِنْ ذَهَبٍ

قال ابن بسام وهذا من قول ابن برد:

بَخَائِي تَوْضَعُ فِي سَيْرِهَا وَقَدْ قُرِعَتْ بِسَيَاطِ الدَّهَبِ

وقال ابن فتوح:

وَإِذَا مَا عَرَّتْهُ عِلَّةٌ قَدْ رَأَسُهُ فَيُخْتَالُ فِي ثَوْبٍ جَدِيدٍ مِنَ الْعَمْرِ

قال ابن بسام وهذا من قول:

وَصَفَرَاءُ تَوْنَسُ طَلَابِيهَا^(١) بِقَدْ يَقْطَعُ أَنْفَاسَهَا

وَلَمْ أَرِ مِنْ قَبْلِهَا مِثْلَهَا تَعِيشُ إِذَا قَطَعُوا رَأْسَهَا

والميكالي في مثله:

أَعْدَدْتُ لَيْلٍ إِذَا اللَّيْلُ غَسَقَ فَضْبَانُ تَبَرٍ عُرِيَتْ مِنَ الْوَرَقِ

يَغْنَى النَّدَامَى صَنُوهَا عَنِ الْفَلَقِ شَفَاؤُهَا إِنْ مَرَضَتْ ضَرْبَ الْعَنْقِ

وقال الأسعد بن إبراهيم بن أسعد القرطبي:

بَقَمَرُ لَوَى مِنْ فَوْقِهِ مِنْ صُدُغٍ غَالِيَةٍ حَنْشٍ

أَهْوَى^(٢) لَيْلًا جَمْرَةً مِنْ وَجَنَتِيهِ فَاَنْكَمَشَ

قال ابن بسام وأملح منه قول تميم بن المعز:

طَمَعْتُ تَقْبِلُهُ عَقَارِبُ صَدْغِهِ فَاسْتَلَّ نَازِرُهُ عَلَيْهَا خَنْجَرًا

(٢) في الذخيرة: جلاصها.

(١) في الذخيرة: قط.

(٢) في الذخيرة: ودنا.

ولغيره:

من رأي الورد فوق^(١) قطر نداه
أنا شمس أردت في الأرض مشيا
وفي هذا المعنى قال ابن السراج صاحب كتاب الوصول:
لي قمر جذر لما استوى
كأنما غنى لشمس الضحى
وقال ابن فتوح في الخيلان:
تتنفس الصهباء في لهواته
وكأنما الخيلان في وجناته
قال ابن بسام: وأنا أنشد في هذين الأمرين الجدرى والخيلان
ما أحفظه فمنه قول ابن مروان بن سراج:
جذرت فقالوا بها علة
ألا إنها روضة نورت
وقول أبي عامر بن عبدوس القرطبي:
أكثر الحاسدون فيك فقالوا
ويحبهم مآدرؤا بأنك ورد
ونجوم السماء أسرى حلاها
وقول أبي زيد بن العاصي:
عابه الحاسد الذي لام فيه
إنما وجهه كبد^(٢) تمام
وقول أبي تمام بن رباح:
خذك مرأة كل حسن
مالى أرى فوقه نجوما

لم يعب فوق وجنتى جذريا
فنشرت النجوم حليا عليا
فزاده حسنا وزادت همومي
فقطته طريا بالنجوم
كتنفس الريحان في الآصال
ساعات هجر في زمان وصال
ما أحفظه فمنه قول ابن مروان بن سراج:
جذرت فقالوا بها علة
ألا إنها روضة نورت
وقول أبي عامر بن عبدوس القرطبي:
أكثر الحاسدون فيك فقالوا
ويحبهم مآدرؤا بأنك ورد
ونجوم السماء أسرى حلاها
وقول أبي زيد بن العاصي:
عابه الحاسد الذي لام فيه
إنما وجهه كبد^(٢) تمام
وقول أبي تمام بن رباح:
خذك مرأة كل حسن
مالى أرى فوقه نجوما

تحسن من حسنها الصفات
قد كسفت وهي نيرات

(١) في الذخيرة: تحت.

(٢) في الذخيرة: هلال.

وَقَالَ: فَأَنْشَدْنِي أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ فَرَجٍ الْجَيَّانِيُّ يَصِفُ خَالِدِينَ نَجْدٌ غَلَامٌ
أَحَدُهُمَا أَصْغَرُ مِنَ الْآخَرِ:

أَنْى ضَعُفْتُ عَنِ الْهَوَى صَادِنِي عَبْدُ الْقَوَى بِلَحْظِ رِيمٍ أَحْوَرِ
جَسْمٌ مِنَ الْبُلُورِ يَطْفُو فَوْقَهُ عَرَقٌ تَبْدَى مِثْلَ نَظْمِ الْجَوْهَرِ
وَيُخْذُهُ خَالَانِ أَمَّا وَاحِدٌ فَيُلَوِّحُ وَالثَّانِي كَأَن لَمْ يَظْهَرِ
وَقَالَ: أَنْشَدَ أَبُو بَكْرٍ الدَّانِي لِنَفْسِهِ:
بَدَأَ عَلَى خُدِّهِ خَالٌ يَزِينُهُ فِرْزَادَنِي شَغَفًا فِيهِ إِلَى شَغَفِ
كَأَنَّ حَبَّةَ قَلْبِي عِنْدَ رُؤْيَتِهِ طَارَتْ فَقُلْتُ لَهَا فِي الْخُدِّ مِنْهُ قَفِي
وَقَالَ سِرَاجُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ:

رَفَقًا بِمَنْزِلِكَ الَّذِي تَحْتَلُّهُ يَا مَنْ يُخْرِبُ بَيْتَهُ بِبَيْدَتِهِ
قَالَ ابْنُ بَسَامٍ وَمِثْلُهُ لِلتَّهَامِيِّ:

حَرَقْتُ سِوَى قَلْبِي وَدَعُهُ فَإِنِّي أَخْشَى عَلَيْكَ وَأَنْتَ فِي سُودَانِهِ
وَقَالَ وَلِبَعْضِ الْعَصْرِيِّينَ:

فَقُلْتُ لَهُ لَا تَرْمِ قَلْبِي فَإِنَّهُ مَكَانُكَ وَالْمَرْمَى أَنْتَ وَلَا تَدْرِي
وَقَالَ ابْنُ الْوَلِيدِ لِابْنِ حَزْمٍ:

أَذْكَيْتَ قَلْبِي بِنَائِكَ لَوْعَةً حَتَّى خَشِيتُ عَلَى مُحَلِّكَ فِيهِ
وغير ذلك من قول ابن شرف:

عَجِبْتُ مِنْهُ وَأَخْشَاى مَنَازِلَهُ كَيْفَ اسْتَقَرَّ بِهَا مِنْ كَثَرَةِ الْفَلَقِ
قَالَ ابْنُ بَسَامٍ وَقَلْبُهُ بَعْضُ فَتَيَانَ عَصْرِنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ بَقِيٍّ فَقَالَ:

ابْعِدْتُهُ عَنِ أَضْلَعِ تَشْتَاقِهِ كَيْ لَا يَنَامَ عَلَى وَسَادٍ خَافِقِ

قال ابن الملح:

وأدهم كالليل البهيم تعلقت به تحت كم الفجر كف نهار
سفينة بر سخرت غير أنها تجوب من الإلهاب لج غبار

قال علي بن بسام والشئ بالشئ يذكر إذا ناسبه أو قاربه، كان
للمتوكل فرس أخضر أغر محجل، وعلى كفه ست نقط بيض، فذكرته
للشعراء وتجادبوا فيه أعنة القول، فممن أجاد في صفته النحلي في قوله:

حمل البدر جواد سابع تقف الريح لأدنى مهله
لبس الليل قميصا سابغا فالثريا نقط في كفه
وكان الصبح قد خاض به فبدا تحجيلة من بلله
كل مطلوب وإن طالت به رجله، من أجله في أجله

قال وأراه أخذ البيت الثاني من قول صاحب:

لبس الصباح (١) أديمه فبدا لنا من بين عينيه سنا جوزائه
والثالث نبه عليه ابن نباته بقوله:

وكانما لطم الصباح جبينه فاقتص منه فخاض في أحشائه

قال وما أراه نقل إلا لفظ ابن الشهيد ومعناه وهو قوله:

وكانما خاض الصباح فجاء مبيض القوائم
وقال فيه أبو بكر الداني:

لله طرف جال بابن محمد فحوت به حواؤه التأميلا
لما رأى أن الظلام أديمه أهدي لأربعة الهدى تحجيلا

(١) في النسخة: السلام.

وكأنما في الردف منه مباسمٌ تبغى هناك لوجهه تقبيلًا
ولأبى عبد الله بن عبد البر:

وكأنما عمرٌ على صهواته قمرٌ تسيرُ به الرياحُ الأربع
قال ولم يحضرني من شعر أهل العصر في صف هذا الظرف إلا ما
اثبت بعدما سقط منى وغاب عنى .

قال يوسف بن هارون الرمادى:

وأبلق من شريط الطراد لزيئة وإخوان ميدانٍ ويوم قتالٍ
فخضرتُه ثلث وثلثاء شُمةً كعامٍ صدودٍ فيه يوم وصالٍ^(١)
تدرع بدر التيم حسناً وبهجةً فألزم فى حيزومه بهلالٍ
وقال أبو عامر بن عبدوس فى صفة أشهب:

ياحسن هذا الجواد حين بدا فى شية لم تكن لذى بلقٍ
قام عليه النهار مدعيًا فاعترفت عرفه يد الشفق
وقال أبو بكر بن حجاج:

واشهب صافى بياض الأديم له شية زانها عرفه
كبدٍ سماءٍ بدا زاهراً وقد مس فى شفقٍ طرفه
وقال ابن فتوح:

طرف يفوت الطرف سرعة^(٢) عذوه ويضيق وسع الأرض علد مجاله
يبدى سواد الليل فى إدباره ويريك وجه الصبح فى إقباله
تعيًا الرياح وراءه فى لايه ويكل شأو الدهر دون كلاله

(١) فى الذخيرة: فخضرتُه ثلث وثلثاء شبة فاخضر فدام وأشهب نال .

(٢) فى الذخيرة: شأوا .

وقال الرمادى:

ومعارضٍ للريح في حركاته
ذو منظر حسنٍ تضمن مخبراً
حسنت به الحركات والمعشوق لا
حظمت حوافره السلام صلاية
قال وهذا من قول حبيب:

أيقنت إن لم تثبت أن حافره
وأخذه البحتري فقال:
ما إن يعاف قذى ولو أوردته
وقال القسطلی:

سامى التليل كأن عقد عذاره
يهدى بمثل الفردين وناب عن
فكأنما أطأ الاباطح والربى
وكانه من تحت سوطى خارجاً
وقال يحيى بن هزبل:

فى خضره مفترية فى غرة
يمشى العرضة فهو يحكى بالطلی

وقال أبو تمام ابن رباح من أهل عصرنا:

وأقب تنقذ البروق إذا جرى
ملك الرياح قواماً فجرى بها
وقال:
وتحتى ریح تسبق الريح إن جرت
لها فى المدى سبق إلى كل غاية

لولا اللجام لجال كل مجال
حسناً وكان لزينه وقتال
يصبى لغير براعة ودلال
فكانه من أوجه البخال

من صخر تدمر أو من وجه عثمان
يوماً خلّاق خمديه الأحول

فى رأس غصن البانة المياد
رعى السماك بقلبه الوقاد
بعقاب شاهقة وحية وادى
فى الروع شعله قاذح بزناد

كالصبح كشف عنه ليل أليل
كيف الصدود عن الحبيب فيقبل

من غيظها حسداً بأن لم تلحق
فيكاد يأخذ مغرباً فى مشرق
وما خلت أن الريح ذات قوائم
كان لها فيه نفوذ عزائم

وهمة نفس نزهتها عن الوجى فيا عجباً حتى العلا في البهائم
وقال عبد الجليل بن وهبون من قصيدة:

ذنبى إلى الدهر إن أبدى تعلته ذنب الحسام إذا ما أحجم البطل
قال علي بن بسام أشار فيه إلى قول حبيب:

وقد يكهم السيف المسمى مينة وقد يرجع المرء المظفر خائبا
فأفة ذا أن لا يصادف مضرباً وآفة ذا أن لا يصادف ضارباً
وأخذه البحرى فقال:

وعذرت سيفى فى نبو غراره إني ضربت فلم أقع بالمضرب
وقال ابن شرف ونقله أحسن نقل:

تقلدتنى اللىالى وهى مدبرة كأتنى صارم فى كف منهزم
وقال ابن عبد الصمد السرقسطى:

ذل فى ذى الزمان نظمى ونثرى ذلة السيف فى يمين الجبان
قال وكان أبو الطيب سلك سبيلها حيث قال:

أتى الزمان بنوه فى شببته فسرهم وأتيناها على الهرم
وقال أبو تمام:

نظرت فى السير اللانى (١) مضت فإذا وجدتھا أكلت باكورة الأمم
وقال المعرى:

نتمتع أبكار الزمان بأيديه وجئنا بوهن بعدما خرف الدهر

(١) فى الأصل: الأولى.

وإن الذي^(١) كالبدرد جدد عمره
وقال ابن شماخ من أهل عصرنا:
صفا للألى قبلى أتوا دأبر دارهم
فجاءوا إلى الدنيا وعصرهم ضحى
يعود هلالاً كلما فنى الشهر
وقال أبو جعفر أبو قاسم المتحدث من أهل عصرنا:

لقى الناس قبلنا غرة الدهر
وقال أبو بكر الداني المعروف بابن اللبانة:

رضى المتوكل فارقتَه
وكانت بطليوس لي جنة
وقال ابن بسام وقال أبو عامر:

جناب ابن معن تجنبتَه
وكانت مريتَه جنتي

قال وقد تقدم في هذا المعنى لبعض شعراء من شعراء الدولة العامية في قوله:
عوضت من قرطبة يابرة
كأدم حين عصى ربه
وقال الفكيك في مثله:

لهفى على بغداد من جنة^(٢)
كأننى عند فراقى لها
وقال المعروف بابن الحاج:

سلاماً لم يكن إلا وداعاً
قال ابن بسام وهذا كقول المتنبي:
افترقنا حولاً فلما التقينا

كان تسليّة على وداعاً

(٢) في الذخيرة: بلدة.

(١) في الذخيرة: وليت للفقير.

وكقول علي ابن حيلة:

ركب الأهوال في زورته وثم ما سلم حتى ودعا
قال وذكرت بذلك قول بدر ابن أسماء الغزالي:

بكت الديار لفقد ساكنها أفعد قلبي تبتغي الصبرا
بينما هم سكن لجيرتهم ذكروا الفراق فأصبحوا سفرا
وقال العباس ابن الأحنف:

سالونا عن حالنا كيف أنتم فقرنا وداعهم بالسؤال
ما أنخنا حتى ارتحلنا^(١) فما قدرت^(٢) بين النزول والإرتحال
وقال المعروف بن الحجاج:

انظر إلى زهر النجوم وقد بدت في البحر تعجب ذاتها من ذاتها
فكانها سرب الحسان تطلعت لترى من المرأة حسن صفاتها
قال ابن بسام واذكر في ذلك قول أبي العلا:

فمدت إلى مثل السماء رقابها وعبت قليلاً بين نسر وفرقد
قال واخذه من قول الأخطل:

إذا طلع العيوق والنجم أولجت^(٣) سوافها بين السماكين والقلب
قال ابن بسام وذكرت بقوله التري من المرأة حسن صفاتها،
قول البحتري:

إذا النجوم تراءت في مطالعها^(٤) ليلاً حسبت سماء ركبت فيها
وأخذه الصنوبري فقال:

ولما تعالى البدر واشتد ضوءه بدجلة في تشرين في الطول والعرض
وقد قابل الماء المفصض لونه وبعض نجوم الليل يقفو سنا بعض

(٢) في الذخيرة: فرقت.

(٤) في الذخيرة: جوانبها.

(١) في الذخيرة: افرقنا.

(٣) في الذخيرة: أولجت غير موجودة بالأصل.

توهم ذو العين البصيرة أنه يرى باطن الأفلاك من ظاهر الأرض

قال وقد أكثر الشعراء في هذا التشبيه فقال بعضهم:

قام الغلام يُديرها في كفه فحسبتُ بدرَ التَمَّ يحملُ كوكبا
والبدرُ يجنحُ للأفولِ كأنه قد سلَّ فوقَ الماءِ سيفًا مذهبا
وقال التمار الواسطي:

أما ترى الليلَ قد ولَّتْ عساكرُهُ مهزومةٌ وجيوشُ الصبحِ في الطلبِ
والبدرُ في الأفقِ الغريبِ تحسبه قد مدَّ جسراً على الشطينِ من ذهبِ

وقال التلوخي:

أحسنَ بدجلةَ والدجا منصوبً والبدرُ في أفقِ السماءِ مُعَرَّبُ
فكأنَّها فيه بساطُ أزرق وكأنَّه فيها طرازُ مذهبِ

وقال كشاجم:

والبدرُ فوقَ الدجلةِ والصباحُ لما أشرقِ
مكحلةً من ذهبِ ففوقَ رداءِ أزرقِ

وقال ابن الحاج:

أوقدتُ قلبي فارتمتُ بشاررةِ نزلتُ فأنطفتُ في مائه

قال ابن بسام والمليح في مثله قول ابن المعتز:

غلالةُ خدِّه صُبغتُ بورِدِ ونونُ الصُدغِ مُعجَمةٌ بخالِ

ولكشاجم:

فلم يزلْ خدُّه ركنًا أطوفُ به والخالُ في خدِّه يغني عن الحجرِ

وقال ابن الحجاج:

قد نالني منك في فرط الصدود أذى
إن البياض إذا ما جاز غايته
وكل شيء إذا ما زاد ينتقص
فلا محالة فيه أنه برص

قال ابن بسام وهو يشير إلى قول ابن الرومي:

وما يعيب السواد حلكته
وقد يعاب البياض بالمهق

وقال أبو اسحاق إبراهيم بن معلى:

وكيف يكون عهدي منك هذا
وأحمل مئة بك للعهاد

قال ابن بسام وهو كقول ابن المعتز:

وحاشاه من قولى سقى الغيث قبره
يداه يروى قبره من ثراهما^(١)

وأخذه من قول أبي تمام:

سقى الغيث غيثاً وارث الأرض شخصه
وكيف احتمالى للسحاب سفينة
وإن لم يكن فيها سحاب ولا قطر
بأسقائها قبر أو فى لحد البحر

وقال ابن المعتز:

لونمت أنت إنما مسات من لم
لمت مستمقياً لغيرك غيثاً
يبقى للمجد والمكارم ذكرا
كيف يظماً وقد تضمن بحرا

قال وقال عبد السلام بن رغبان:

سقى الغيث أرضاً ضممتك وساحة
لقبرك فيها الغيث والليث والبدر

وقال الرضى:

فبنفسى ترى ضاجعت فى ساحة الילה
لقد ضم منك الغيث والليث والبدر

(١) فى الذخيرة: ناهما.

لو أن عمري كان طوعاً مشيت
ولو أن حياً كان قبراً لميت
وأسعدني المقدور قاسمك العمر
لصيرت أحشائي لأعظمك قبراً

قال وهو وينظر هنا إلى قول المتنبي:

حتى أتوا جنداً كأن ضريحه
وقال أبو إسحاق:

ولو استطعت جعلت قلبه
ولنبت عنه إذا بكاك بأدمع
قلبي فيبقى سالماً وأثاب^(١)
فلكم له فيما أريد مناب

قال ابن بسام وهذا كقول علي بن بسام البغدادي:

قد زرت قبرك يا علي مسلماً
فلو استطعت حملت عنك ترابه
ولك الزيارة من أقل الواجب
فلطالما عني حملت نوابي

الوافدون على جزيرة الأندلس والطارئون من الكتاب والشعراء

قال الأديب أبو العرب:

فأين يفر المرء عنك بجريمه
إذا كان يطوى في يدك المراحل

قال علي بن بسام وهو كقول سلم الخاسر:

وأنت كالدهر مبعوثاً حمائله
ولو ملكت عنان الريح أصرفه
والدهر لا ملجأ فيه ولا هرب
في كل ما جئت منا فإنك الطلب

وقال البحرى:

سلبوا وأشرقت الدماء عليهم
ولو أنهم ركبوا الكواكب لم يكن
بحمرة فكانهم لم يسلبوا
ليجيرهم من حد بأسك مهرب

(١) في الذخيرة: وأذاب.

وقال عبد الله بن طاهر:

وإني وإن حدثت نفسي بأنني أفوتك إن الرأى منى لعازب
لأنك لى مثل المكان المحيط بى من الأرض استنهضتلى المطالبُ

وقال سعيد بن حميد:

يا جائرين علينا فى حكومتهم والجور أقبح ما يؤتى ويرتكبُ
لسنا إلى غيركم منكم نفر إذا جرتم ولكن إليكم منكم الهرب

وقال المتنبى:

فإنك كالدنيا إلى حبيبة فما عنك لى إلا إليك ذهابُ

وقال الأول:

كأن بلاد الله وهى عريضة على الخائف المطلوب كفة حابل

وقال آخر:

تهدى إليه إن كل ثدية يتممها ترمى إليه بقائل

تم الفن الثانى .

تراجم الشعراء

هذه تراجم الشعراء الذين وردت أسماءهم في مخطوط «لطانف الذخيرة» وطرائف الجزيرة، ويجوار كل اسم وضعنا رقم الصفحة المنشور بها شعره .

١ - أبو عمر أحمد بن الدراج القسطلی:

هو أحمد بن محمد بن دراج، أبو عمر الكاتب المعروف بالقسطلی نسب إلى موضع هناك يعرف بقسطة دراج، كان كاتباً من كتاب الإنشاء في أيام المنصور أبي عامر، وهو محدود في جملة العلماء والمقدمين من الشعراء، وشعره كثير مجموع يدل على علمه، وأول من مدح من الملوك فالمنصور أبو عامر محمد بن أبي عامر مدبر دولة هشام المؤيد. وقد سجل للمنصور فتوحاته في كتاب. وقد توفي حوالي (٤٢٠هـ) (الجزء ص ٩٩)

٢ - الوزير أبو المغيرة عبد الوهاب بن حزم:

هو أبو المغيرة عبد الوهاب بن أحمد بن سعيد بن حزم (٤٣٨-

قال ابن بسام: «كان أبو المغيرة فارس ميدان البيان ودولة عبد الرحمن بن هشام المستظهر، كانت مَهَبُهُ الذي منه عصف، ومجاله الذي فيه تصرف، ثم عتب عليه في بعض الأمور، فلحق ببلاد الثغر، وامتزج بملوك العصر امتزاج الماء بالخمر،

وقال مروان بن حيان:

«ولحق أبو المغيرة ببلاد الثغر، وقد اعتلت طبقته في النظم والنثر، وكتب عن عدة من الأمراء، ونال حظا عريضا من دنياهم، إلا أنه اعتبط شابا بعد أن ألف عدة تواليف، وشجر الأمر بينه وبين الفقيه أبي محمد ابن حزم ابن عمه، وجرت بينهما هنات ظهر عليه فيها ابن المغيرة، ويكته حتى أسكته (الذخيرة ١: ١٣٢) وفي الجذوة ٢٥٩ أنه مات قريبا من العشرين وأربعمئة.

٣- الوزير أبو عامر بن عبد الملك بن شهيد:

الصحيح أنه الوزير أبو عامر أحمد، لا محمد، بن عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك بن شهيد الأشجعي حامل لواء الشعر والكتابة في عصره، وكان جوادا عزيز النفس فكها ملما بالطب من وزراء المستظهر ثم المعتضد بالله آخر خلفاء الأمويين، وهو من سلالة وزراء، وأبوه عبد الملك أول من تلقب بلقب ذي الوزرائين في عهد الناصر، ومن أشهر كتبه: التوابع والزوابع، وحانوت عطار، وكشف الدك وإيضاح الشك، وقد نوه به ابن حزم في رسالته في فضل الاندلس، وتوفي سنة ٤٢٦ هـ وصلى عليه حاكم قرطبة أبو الحزم بن

جهور، المطرب ص ١٥٨ والمغرب ج ١ ص ٧٨ وجذوة المقتبس ص ١٢٤ والذخيرة ق ١ ج ١ (الخريدة ٢: ٦٣٥)

٤ - ذو الوزارتين أبو الوليد بن زيدون:

قال ابن بسام: كان أبو الوليد صاحب منثور ومنظوم، وخاتمة شعراء مخروم. له حظ من النثر غريب المبانى، شعرى الألفاظ والمعانى. وقال ابن مروان: وكان الوليد من أبناء وجوه الفقهاء بقرطبة فى أيام الجماعة والفتنة. ويرجح أن ابن زيدون قد سجن بين ٤٣٢، ٤٣٥ وهى الفترة التى تولى فيها ابن المكوى. (الذخيرة ١: ٣٣٦).

٥ - أبو عبد الله بن الحنات الكفيف:

فى الأصل بن الخياط وهو تصحيف، فالشاعر المترجم له هو أبو عبدالله محمد ابن سليمان الرعينى بن الحنات البصير كان أبوه يبيع الحنطة بقرطبة فنسب إليها، كفله بلو ذكوان وشب تحت رعايتهم، وكان أعشى الحملاق ثم أصابه العمى من كثرة القراءة، وأصبح متقدما فى الآداب والبلاغة والشعر ومدح الملوك والوزراء وبخاصة الامير محمد بن القاسم بن حمود وكانت بينه وبين الوزير أبى عامر بن شهيد مناقضات نظما ونثرا. وبرع فى المنطق حتى اتهم فى دينه ونفى عن قرطبة؛ وكان دارساً للطب، ولكنه كان مستهترا ماجنا توفى حوالى سنة ٤٣٠ هـ. وقد التبس الأمر على العزى فسماه بن الخياط، ولعل هذا تجاوز من القائمين على طبع هذا الكتاب. (الخريدة ٢: ٢٢٣)

٦ - عبادة بن ماء السماء:

قال ابن بسام: «هو عبادة بن عبد الله الأنصاري من ذرية سعد ابن عبادة، وقيل له ابن ماء السماء لجدهم الأول. ولحق بقرطبة الدولة العامرية والحمودية ومدح رجالها». وكان عبادة أحد تلامذة اللغوى المشهور أبى بكر الزبيرى، وقد ألف كتابا فى أخبار شعراء الأندلس. واشتهر بشعر الزجل وفى الجذوة إنه كان حيا فى صفر سنة ٤٢١هـ. (الذخيرة ١: ٤٦٨).

٧ - أبو الوليد أبو حفص بن برد الأصغر:

قال ابن بسام: كان أبو حفص ابن برد الأصغر فى وقته فلك البلاغة الدائر، ومثلها، نفث فيها بسعره، وأقام من أودها بناصع نظمه وبارع نثره إذ كان جده أبو حفص الأكبر - واسطة السلك، وقطب رضى الملك، بالحصرة العظمى قرطبة. وقد تقدم من أخباره المأثورة، ورسائله المشهورة فى أخبار سليمان، وغيره من ملوك بنى عامر وبنى مروان، أول ما يشهد أن آل برد جمهور كتابة، ومحور خطابة، وقد فخر أبو حفص هذا بذلك فى كتابه الموسوم بـ «سر الأدب وسبك الذهب» (الذخيرة ١: ٤٨٦) وقال الحميدى إنه مات سنة ثمان عشرة وأربعمائة (الجذوة: ١٠٧).

٨ - أبو مروان عبد الملك بن زيادة الطينى : ص ١٧

قال ابن بسام: كان أبو مروان هذا من أهل الحديث والرواية، ورحل إلى المشرق، وسمع من جماعة من المحدثين بمصر والحجاز،

وقتل بقرطبة سنة سبع وخمسين وأربعمائة، وذكر ابن حيان أن جواريه قتلته لتقتيره عليهن (الذخيرة ١: ٥٣٦)

٩ - الوزير أبو عبد الله محمد بن مسعود:

قال ابن بسام: كان ظريفاً في أمره، كثير الهزل في نظمه، ونثره، وأراه فيما انتحاه، تقيل منها سميّه وكليه محمد بن حجاج بالعراق، فضائق ساحتها، وقصرت راحتها. وأعياء الصريح فمزق ولم يحسن الصهيل فنهق (الذخيرة ١: ٥٤٩)

١٠ - أبو جعفر بن اللماثي:

اسمه أحمد بن أيوب، عمل كاتباً لدى الناصر لدين الله على بن حمود، وتولى تدبير ملكه، وأحرز لذلك صيتاً شهيراً وجلالة عظيمة، وعرض له داء النسمة (ضيق النفس) وتماادت عليه علته حتى وفاته عام ٤٦٥ بمالقة. (الذخيرة ١: ٦١٧)

١١ - أبو محمد بن مالك القرطبي:

قال ابن بسام: «وكان فرداً من أفراد الشعراء والكتاب، وبحراً من بحور المعارف والآداب. ولم يقع إلى من شعره ونثره إلا نبذة، وأثبت منها ما يعرب عن عجيب أمره وأقام بالمرية مدة تحت ضنك معيشة مع عدة مدائح، رفعها لأميرها بن صمادح. ويؤخذ مما ذكره ابن خاقان أن منزلة ابن مالك ارتفعت لدى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين وأنه بؤاه المراتب اللائقة به وجعله مشرفاً على صرف أموال

خصصت لاصلاح الأحوال بشرق الأندلس . وقد التقى به الفتح بطرطوشة ، كما لقيه باشبيلية . (الذخيرة ١ : ٧٣٨) .

١٢ - أبو أحمد بن عبدالعزيز بن خيرة القرطبي - المشهور بالمنفل : ص ١٨ . ذكره الحميدى (الجدوة : ٣٥٣) فى من شهر بالكنية ولم يعرف اسمه ، أبو أحمد المنفل ، وذكر المغرب ٢ : ٩٩ أنه من أعلام شعراء البيرة فى مدة ملوك الطوائف ، وأن العماد ذكره فى الخريدة ٢ : ١١ وسماه أحمد بن الشناق (الذخيرة ١ : ٧٥٤)

١٣ - أبو المطرف عبد الرحمن بن فتوح : كان يعرف بابن صاحب الأسفيريا ، من مشاهير الأدباء ، وله شعر كثير إلا أن إحسانه نذر يسير ، وله تأليف فى الأدب ترجمه بكتاب «الأغراب فى رقائق الآداب» ورفعته إلى المأمون يحيى بن ذى النون ، وتصنيف اخر سماه بكتاب «الإشارة إلى معرفة الرجال والعبارة» وكتاب «بستان الملوك» رفعه إلى بن جهور أيام إمارته بقرطبة . (الذخيرة ١ : ٧٧١)

١٤ - الأسعد إبراهيم بن أسعد القرطبي : ذكره ابن بسام فى الذخيرة الجزء الثانى من القسم الأول ص ٢٩٠ - ٢٩٩

واسمه الأسعد بن إبراهيم بن الأسعد بن بليطة من قرطبة وهو شاعر بليغ فارس تردد على ملوك الطوائف . وتوفى فى حدود سنة ٤٤٠ هـ . (الخريدة ٢ : ١٦٦)

١٥ - أبو عبد الله بن عبادة بن القزاز:

من مشاهير الأدباء الشعراء، وأكثر ما اشتهر اسمه وحفظ نظمه في أوزان الموشحات التي كثر استعمالها عند أهل الأندلس. وقد ذكرت من أخبار عبادة بن ماء السماء من برع في هذه الأوزان من الشعراء. هذا الرجل ابن القزاز، ممن نسج على منوال ذلك الطراز. وكلامه نازل في المديح. فاما الفاظه في هذه الأوزان من التوشيح فشاهدة له بالتبريز والشفوف. (الذخيرة ١: ص ٨٠١)

وقد دار اسم محمد بن عبادة القزاز وجرى الخط بينه وبين عبادة بن ماء السماء. وقد عاش ابن ماء السماء حتى سنة ٤٢٢ بينما كان ابن القزاز حيا في عصر المعتصم بن صمادح صاحب المرية، وكان شاعره المقدم (المغرب ٢: ١٣٤)

١٦ - أبو عبدالله محمد بن مالك الطبرى من غرناطة:

قال ابن بسام: لم أقف على ذكر هذا الرجل الا على أبيات من شعره وفصلين من نثره، ويستدل على الشجر، بوحدة من الثمر، ومع قلته فإنه يعرف أنه صدر أديب ذو حفظ كثير وأدب غزير لم يذكره سوى العمري في المسالك اعتمادا على الذخيرة (١: ٨٠٥)

١٧ - الوزير الفقيه أبو جعفر بن محمد بن مكى بن أبى طالب:

جده مكى بن أبى طالب هو المقرئ المشهور، أما هو فكان شيخ ابن بشكوال. صحبه خمسة عشر عاما، وكان عالما باللغات والآداب

ضابطاً، جماعة للمكتب في هذا الشأن، وتوفي سنة ٥٣٥هـ (الذخيرة
١: ص ٨١٤)

١٨ - أبو محمد الصقلي:

في الجذرة: ١٩٥ ترجمة لسليمان بن محمد المهري الصقلي،
وفي الخريدة (١: ٩٤) ترجمة لسليمان بن محمد الطرابلسي (اقرأ:
الطرابلسي أي من طرابلس بصقلية) وذكر أنه دخل إفريقية وانتقل
إلى الأندلس وتوطنها وأخذها لمخالطة ملوكها سكنا وليس من
المقطوع به أن يكون هو نفسه المترجم به عند ابن بسام، والذي يقول
إنه كان - فيما بلغني - من أهل العلم والأدب والشعر، ووفد هذا القطر
سنة اربعين وأربعمائة، وقصد بمديحه عدة من الرؤساء، وتقدم
بفضل أدبه عند الكبراء. (الذخيرة: ٤: ١١٩).

١٩ - أبو محمد عبد المجيد بن عبدون:

الوزير الكاتب أبو محمد عبد المجيد بن عبدون أحد الزعماء في
صناعة الشعر والنثر ستأتي ترجمته فيما بعد في رقم ٥٧.

٢٠ - الوزير أبو الحسين سراج بن عبد الله:

أبو الحسين سراج بن أبي مروان عبد الملك بن سراج، وقد سبقت
ترجمة أبيه ورث عن أبيه العلوم الدينية واللغوية والمنزلة الأدبية
ونبه بقول ابن بشكوال: كانت له عناية كاملة بكتب الآداب واللغات
والتقييد لها والصنبط لمشكلها مع الحفظ والإتقان لما جمعه منها. أخذ
الناس عنه كثيراً وكان حسن الخلق كامل المروءة من بيت علم

ونباهة وفضل وجلالة، ومولده سنة ٤٣٩هـ ووفاته سنة ٥٠٨هـ.
(الخريدة ٢: ٥١٩)

٢١ - أبو محمد بن غانم:

هو غانم بن وليد بن محمد بن عبد الرحمن المخزومي من أهل مالقة (٤٧٠) قال ابن بسام: «وكان أبو محمد غانم بن وليد، ونسبه في بني مخزوم، قد بذ وقته أهل ذلك الاقليم، في أنواع التعليم متفنتا جرى في ميدان السبق، وفقهياً قرطس أغراض الحق». (الذخيرة ١: ٨٥٤).

٢٢ - أبو عبد الله بن السراج المالقي:

هو عبد الله بن محمد بن السراج المالقي، وقال الحميدى: «لم يقع لى اسم ابيه»، وقال إن ابن شهيد ذكره (على الأرجح في حانوت عطار) ولم ترد ترجمته في القطعة المتبقية من كتاب أدباء مالقة - وهو يبدأ بالمحمدين. إذ يبدو أنها سقطت فيما سقط من أوراق الكتب. (الذخيرة ١: ٨٧٠).

٢٣ - خلف بن فرج السميسر:

هو أبو القاسم خلف بن فرج الألبيري المعروف بالسميسر، ذكره أبو الصلت في الحديقة كان كثير الهجاء. وله كتاب لقبه شفاء الأعراض في أخذ الأعراض.

* في الأصل «أبو القسم، وفي المطرب، السميسر، والتصحيح عن الذخيرة والمغرب.

* في الأصل أبو القسم وهو تحريف، وقد أورد له صاحب الذخيرة مختارات عديدة ج ٢ من القسم الأول ص ٣٧٧ - ٣٩١ كما أورد له نفح الطيب عدة مقطوعات، وكذلك المغرب والمغرب. (الخريدة ١٥:٢)

٢٤ - أبو العباس أحمد بن قاسم:

تولى قضاء قرطبة أخوان يحملان اسم ابن حمدين أولهما أبو القاسم أحمد بن محمد بن حمدين. وتوفي سنة ٥٢١هـ (له ترجمة في قضاة الأندلس ص ١٠٣ والصلة ص ٨١): والثاني أخوه حمدين ابن حمدين له ترجمة في قضاة الأندلس ص ١٠٣، ونرجح أنه هو المقصود لأن الأول كنيته أبو القاسم، ولأن وفاته كانت بعد ولادة المصنف بعامين والمصنف يذكر أنه معاصر للقاضي وقت تصنيف كتابه، ولهذا نرجح إنه الثاني، ويؤيد ترجيحنا أن الزبير أورد في كتابه صلة الصلة باسم أحمد؛ ولي القضاء سنة ٥٢٩ ونادى بنفسه أميرا لقرطبة سنة ٥٣٩ عند اختلال أحوال المرابطين وتسمى بأمير المسلمين المنصور واستمر حاكما أربعة عشر شهرا ثم اختلت أحواله وكثرت عليه الفتن فهجر قرطبة وطاف البلاد واستقر أخيرا بمالقة تحت رعاية حكامها من بني الحسن حتى توفي سنة ٥٤٧. (الخريدة ٢: ٢٢١).

٢٥ - أبو طالب عبد الجبار الذي يعرف بالمتنبى:

من أهل جزيرة شقير. كان يعرف بالمتنبى، أبرع أهل وقته أدبا، وأعجبهم مذهبا وأكثرهم تغننا في العلوم. وأوسعهم ذرعا بالإجادة في

المنثور والمنظوم. واقتصر على طريقة، فلم يطرأ على الدول. ولا تجاوز في شعره ملح الأوصاف والغزل. وله أرجوزة في التاريخ أغرب فيها. وأعرب بها عن لطف محله في الفهم. لم تذكر المصادر نسبه. وقد اعتمد العماد الكاتب في الخريدة (٢: ٢١٠) على تاريخ الأندلسيين بمصر، فتعرف إلى كنيته أبو طالب ثم وجد في مجموع ابن الصيرفي المصري أن كنيته أبو الوليد، واستدل على أنه تجاوز العام ٥٣٧ لأنه ذكر في أرجوزته على بن يوسف بن ناشفين، وهو استنتاج خاطئ، إذ أن ذكره لعلى بن يوسف لا يعنى أنه عاش حتى نهاية خلافته. (الذخيرة ١: ٩١٦) .

٢٦ - أبو القاسم محمد عباد:

اسماعيل كافى الكفاة. كان وزيراً وكاتباً لمؤيد الدولة بن بويه ثم لأخيه فخر الدولة وله في ملكهما اليد المطلقة والأمر النافذ، مات سنة ٣٨٥ هـ كان من أبدع الكتاب وأبلغ الأدباء. وكان مجلسه حافلاً بالأدباء والعلماء يطارحهم الآداب ويساجلهم الشعر ويغمرهم بأياديهم البيضاء، وله مجموعة رسائل طبعت أخيراً. (الخريدة ٢: ٣٩٤)

٢٧ - المعتضد بالله بن أبى الوزارتين: ص ٢٥

قال ابن بسام: «ثم أفضى الأمر إلى عباد ابنه سنة ثلاث وثلاثين، وتسمى أولاً بفخر الدولة ثم بالمعتضد، قطب رعى الفتنة ومنتهى غاية المحنة. من رجل لم يثبت له قائم ولا حصيد، ولا سلم عليه قريب ولا بعيد. وقال ابن حيان: «كانت ولايته بعد موت أبيه

القاضى يوم الاثنين غرة جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين، وقضى
نحبه يوم السبت الثانى من جمادى الآخرة سنة إحدى وستين
(الذخيرة ٢: ص ٢٣)

٢٨ - المعتمد على الله محمد بن عباد:

قال ابن بسام: «ثم استوسق الأمر بعد المعتضد لابنه المعتمد
وكان مع اشتغاله بالحرب، وسعة مجاله بين الطعن والضرب.
مستمسكا من الأدب بسبب، وضاريا فى العلم بهم، وله شعر كما
انشق الكمام عن الزهر. لو صدر مثله عن جمل الشعر صناعة.
واتخذة بضاعة. لكان رائعا معجبا. ونادرا مستغريا. فما ظنك برجل
لا يجد إلا راثيا، ولا يجيد إلا عابثا (الذخيرة ٢: ٤١)

٢٩ - الفقيه القاضى أبو الوليد الباجى:

أبو الوليد سليمان بن خلف بن مسعود (أو سعدون) بن أيوب
التجيبى، أحد أقطاب المذهب المالكى، وصاحب المؤلفات الفقهية
القيمة، منها الملتقى وأحكام الفصول فى أحكام الأصول وغيرهما،
توفى بالمرية ٤٧٤ هـ بباجة بالأندلس (Beja) تقع فى البرتغال على
بعد ١٤٠ كم إلى الجيوب الشرقى من لشبونة.

قال ابن بسام: «وقد برز فى ميدان الأدب، وجعل الشعر بضاعته
فوصل له الأسباب بالأسباب. حتى جن الإحسان بذكره، وغنى
الزمان بغرائب شعره. وقد توفى أبو الوليد الباجى سنة أربع وسبعين
(الذخيرة ٢:)»

٣٠ - الوزير أبو عامر بن مسلمة:

أحد جهابذة الكلام، وجماهير النثر والنظام، من قوم طالما ملكوا أزمة الأيام، وخصموا بألسنة السيوف والأقلام، ولما ثلث تلك العروش الأمورية، واحتلت تلك الدولة القرطبية، تحيز إلى المعتضد، لأملاك قديمة كانت له في البلد، فعاش بفضل وفرة، وتصور عن الدخول في شيء من أمره جمع للمعتضد كتاباً سماه «حديقة الارتياح في صفة حقيقة الراحة»، دل على كثرة روايته. (الخيرة ٢: ص ١٠٥)

٣١ - أبو الوليد محمد بن عبدالعزيز المعلم:

قال ابن بسام: «أحد وزراء المعتضد الكتاب الأعيان، وممن شهر بالاحسان، في صناعة النظم والنثر. لم أقع له عن نقلي هذه النسخة إلا على التافه والنزر، ذكره صاحب الجذوة مرتين: ٦٥، ٢٨٣ فقال في الموضع الأول أنه أديب شاعر يروى عنه ابنه عبد العزيز، وأن ابن حزم ذكره، وأورد له في الموضع الثاني أبياتاً من قصيدة طويلة قالها في القاضي أبي الفرج ابن العطار (الخيرة ٢: ١١٢)

٣٢ - أبو الوليد اسماعيل بن محمد الملقب بحبيب:

أبو الوليد اسماعيل بن عامر بن حبيب، الملقب بحبيب، قال ابن الأبار: «إن أباه كان يلقب بذلك. توفي في حدود ٤٠٠ هـ، وهو ابن اثنين وعشرين سنة، (وقال ابن سعيد: «ابن تسع وعشرين سنة»)، وذهب ابن سعيد إلى أن المعتضد هو الذي قتله. وكان له أخ اسمه محمد بن محمد بن عامر وهو شيخ أبي بكر ابن العربي، وكانت لأبيه قدم في

الرياسة عند المعتضد. كما أشار ابن بسام وله كتاب سماه «البديع في فصل الربيع» جمع فيه أشعار أهل الأندلس خاصة، أعرب فيه عن أدب غزير وحظ من الحفظ موفور. (الذخيرة ٢: ص ١٢٤)

٣٣ - أبو جعفر أحمد بن الآبار:

أحد شعراء المعتضد المحسنين المتفنين انتحل الشعر فافتن وتصرف، وعنى بالعلم فجمع وصنف. وله في صناعة النظم فضل لا يرد، وإحسان لا يعد (الذخيرة ٢: ١٣٥)

٣٤ - أبو الحسن علي بن حصن الأشبيلي:

قال ابن بسام: «من مشاهير شعراء المعتضد أيضا. إذا ذكر شعرا ظن أنه صانعه، أو ديوانا توهم أنه مؤلفه وجامعه. وإنى لأعجب من قوم من أهل أفقنا لم يعرفوه ولم ينصفوه. فأضربوا عن ذكره وزهدوا في اعلاق شعره. ولعلمهم حاسبوه بخزعבלات كان يبعث بها بين مجونه وسكره. ونقل ابن سعيد عن الحجارى قوله: «ابن حصن نشأ مع المعتضد فاستوزره إلا أنه كان فيه طيش أداه إلى حتفه. (الذخيرة ٢: ١٥٩)

٣٥ - الوزير أبو عمر الباجي:

أبو عمر يوسف بن جعفر بن يوسف الباجي؛ وباجة Baja إحدى مدن الجانب الغربي من الأندلس وكانت من إشبيلية وينتسب إليها كثيرون. ويلتبس الأمر على بعض الباحثين فتختلط لديه الأسماء والمسميات؛ ونحب أن نوضح هنا بعض اللبس فهناك «أبو عمر

الباجي، أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن شريفة اللخمي، المتوفى سنة ٣٩٦هـ؛ وأبو مروان الباجي، عبد الملك بن عبد العزيز ابن شريفة اللخمي من سلالة الأول، توفي سنة ٥٣٢هـ، وأبو الوليد الباجي، سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب الباجي، المتوفى سنة ٤٧٤هـ. وهناك يوسف الباجي جد الشاعر وقد أنجب الكاتب جعفر بن يوسف الباجي، كاتب يحيى بن اسماعيل بن ذي النون، والد الشاعر، وأنجب هذا الولد ولدين هما عبد الله، وأبو عمر يوسف وهو الشاعر الذي نتحدث عنه، ويذكر ابن بسام أن رسائله تختلط مع رسائل أبيه ويصعب التحقق من صحة النسبة إلى الأب أو إلى الابن - رحل الشاعر إلى المشرق وحج وولى قضاء حلب وعاد إلى الأندلس فجل قدره عند المقنن بن هود ملك سرقسطة، ثم رحل عنه وظل يرسله والمودة بينهما قائمة. (الخريدة ٢: ٣٣٧)

٣٦ - أبو العلا زهر بن عبد الله بن زهر:

قال ابن بسام: «أحد الأفراد الأمجاد من إباد، وقد قدمت في أخبار القاضي ابن عباد من إظلام أفقه على الأشكال، واجتماع فرقة من الأغفال. مما أغنى عن إعادة المقال. وكان الفقيه جده محمد بن مروان بن زهر، منشئ تلك الدولة العبادية أول من تثنى عليه الخناجر، وتشير إليه القلوب والنواظر. فضاقته دولته عن مكانه. وأهمه أمره حتى أخرجه عن بلده، فلحق بشرق الأندلس، وأقام بها بقية عمره. ونشأ ابنه الوزير أبو مروان بن عبد الملك بن محمد ومال

إلى التفنن في أنواع التعاليم من الطب وغيره من العلوم. (توفى
الفقيه محمد بن مروان بن زهر سنة ٤٢٢هـ).

ونشأ أبو العلا بن عبد الملك بشرق الأندلس والأفاق تنتهادي
بمعجائبه، والاشم والعراق تدارس بدائه وغرائب، ومال إلى علم
الأبدان، فلولاً جلالة قدره، لقلنا جاذب هاروت طرفاً من سحره. ولم
يزل مقيماً بشرق الأندلس إلى أن كان من غزوة أمير المسلمين
وناصر الدين، أبي يعقوب يوسف بن تاشفين ومعه من انضم إليه من
ملوك الطوائف. فشخص الوزير أبو العلا معهم. فلقبه المعتمد
واستماله واستهواه فحن إلى وطنه، ونزع إلى مقر سلفه، إلا أنه لم
يستقر بأشبيلية إلا بعد خلع المعتمد. ودعاه أمير المسلمين رحمه الله،
قلباه. (الذخيرة ٢: ٢١٨)

٣٧ - أبو عمر بن محمد بن حجاج:

لم أعثر له على ترجمة لكن ابن بسام يذكر اسماً آخر هو أبو بكر
عبد الله بن حجاج الفافقي، من شعراء المعتضد، هجر اشبيلية إلى
الجزيرة الخضراء ومدح صاحبها محمد بن حمود، وقد لقيه الحميدى
في حدود ٤٣٠هـ (الذخيرة ٢: ٤٦٨)

٣٨ - أبو بكر محمد بن سليمان المعروف بابن القصيرة:

أبو بكر محمد بن سليمان الكلاعي الكاتب الشاعر المعروف بابن
القصيرة من أهل إشبيلية نوه به ابن زيدون فلمع في دولة بنى عباد ثم
لمع في دولة المرابطين توفى سنة ٥٠٨هـ في مراكش (الخريدة ٢: ٥٨٤).

٣٩ - الوزير أبو القاسم بن الجذ:

هو أبو القاسم محمد بن عبد الله بن الجذ الفهرى المعروف بالأحذب، تولى خطة الشورى فى لبله وتقلد وزارة الراضى بن المعتمد بن عباد فى رنده ثم كتب لأبى الحسن على بن يوسف بن تاشفين وكان متفنا فى المعارف والعلوم مقدما فى الأدب والبلاغة وله حظ جيد من الفقه والحديث، وكان فاضلا حسن العشرة توفى سنة ٥١٥ - (الخريدة ٢: ٣٥٧)

٤٠ - محمد بن عبد الغفور:

من بيت علم وأدب، كان أبوه «أبو القاسم محمد بن عبد الغفور» من المقرين إلى المعتمد بن عباد وقد رثاه المعتمد عند موته بقصيدة منها:

أبا قاسم قد كنت دنيا صحبتها قليلا، كذا الدنيا قليل متاعها
وابنه أبو القاسم محمد من الكتاب المرموقين - وابو محمد هذا هو كاتب على بن يوسف بن تاشفين. (الخريدة ٢: ٤٢٤)

٤١ - الفقيه أبو يوسف سليمان بن سلامة:

أبو أيوب سليمان بن أبى أبيه من المتبحرين فى الثقافة الدينية والعلوم الأدبية عرض عليه القضاء فأبى تصونا، أشار إليه الفتح فى المطمع ص ٢٨ وابن فضل الله فى مسالك الابصار، المصور ج ١١ ص ٤٢٤، وصاحب المغرب ج ١ ص ٢٤٣، وتوفى سنة ٥٢٢. (الخريدة ٢: ٤٩١)

٤٢ - الوزير أبو الحسين القرشي :

ذكر احسان عباس سقوط ترجمة أبي حسين القرشي العامري وقال لا وجود لها في فهرس الذخيرة (٢: ٣٦٨) وأشار إلى ترجمته في الخريدة حيث وجدت الاسم التالي: أبو الحسن محمد بن عبد الله ابن محمد المخزومي القرشي السلامي من أشعر أهل العراق في عصره حظى عند صاحب بن عباد وعند عضد الدولة وبقي في كنفه حتى مات سنة ٣٩٣هـ (الخريدة ٢: ٧٤)

٤٣ - أبو بكر بن عمار :

قال ابن بسام: كان شاعرا لا يجارى، وساحرا لا يبارى، إذا مدح استقر العصم، وإن هجا اسمع الصم، وإن تغزل، ولا سيما في المعذرين من الغلمان، اسمع سحرا لا يعرفه البيان.

وتلخيص أمره من القلائد والمسهب: أنه من هذه القرية تأدب بشلب، وصحب المعتمد/ بن عباد من الصبا، ونهاه المعتضد أبوه عن صحبته، ثم خوفه ففر ابن عمار إلى سرقسطة ثم لما استقل المعتمد بعد أبيه جاءه ابن عمار مذكرا عودته، فلقاه بأعظم قبول وصار كجعفر عند الرشيد، إلى أن داخل ابن عمار العجب، وسمت به نفسه إلى مجاذبة رداء الملك، فوثب على مرسية لما أخذها لابن عباد، وانفرد فيها بنفسه، وهجا ابن عباد وزوجه الريمكية.

وأفحش في القول، ولم يفكر في العواقب. ثم خرج من مرسية لإصلاح بعض الحصون فثار عليه ابن رشيق وأغلق أبواب مرسية

فى وجهه . فعدل إلى المؤتمن بن هود، ورغبه فى أن يوجه جيشاً ليأخذ له شقورة من يد عتاد الدولة . فخدعه عتاد الدولة حتى حصل فى سجنه . ثم باعه لابن عباد، فجاء به ابنه الراضى إلى اشبيلية على أسوأ حال، وسجنه ابن عباد فى بيت فى قصره . وفى النهاية قتله بيديه، سنة ٤٧٧ . (المغرب ١: ٣٨٩)

٤٤ - أبو الوليد حسان بن المصيصى:

أورد له ابن بسام طائفة من الشعر (الذخيرة ٢: ٤٣٣) و (المغرب ج ١: ٣٨٥) .

وذكر أنه خدم ابن عمار فقربه إلى المعتمد بن عباد واستكتبه ابنه المأمون بن المعتمد لما ولاه أبوه مملكة وطنه، وذكر له ابن سعيد مقطوعة فى مدح المعتمد . (الخريدة ٢: ٥٩)

٤٥ - الوزير الفقيه أبو بكر بن الملح:

أبو بكر محمد ابن الملح من شعراء المعتمد بن عباد، وأصله من شلب وكان ذا منزلة ومال، روى عنه المراكش فى المعجب ما يدل على فضله وسخائه وعطفه على الشعراء . (الخريدة ٢: ٤٨٨)

٤٦ - الأديب أبو محمد بن وهبون:

قال ابن بسام: وإنما ذكرته فى هذا القسم الغربى من أهل اشبيلية لأنها بيت شرفه المشهور، ومسقط عيشه المشكور . طراً عليه منتحلاً للطلب، وقد شدا طرفاً من الأدب... كان أبو الحجاج الأعلم يومئذ زعيم البلد، واستاذ ولد المعتمد، فعول عليه فى رحلته . وانقطع عليه

بتفصيله وجملته . فقدمه للمعتمد . ولما ابتدأت الفتنة بالمعتمد ، بادر بالخروج عن البلد ، فلم يغنى عنه نفار وأدركه مقداره ، على قرب من مرسية ، لقي قطعة من خيل النصارى فتورط فيهم ، وقضى الله عليه بالشهادة على أيديهم . (الذخيرة ٢ : ٤٧٣)

٤٧ - الوزير ابو القاسم بن مزرقان :

ذكر صاحب الذخيرة ، أنه أكثر القوم قولاً وإصابة ، فإنه يوفق في إصابة الأغراض وكلامه سهل قريب . وأنه قتل يوم دخول الملتهمين اشبيلية على المعتمد ، (المغرب ١ : ٢٦٦)

٤٨ - الوزير أبو مروان بن عبد العزيز :

هو محمد بن عبد الملك بن عبد العزيز بن محمد بن الحسين بن كميل اللخمي الاشبيلي المعروف بابن المرخي أخذ عن أبي الوليد العتيبي وأبي عبيد البكري وأبي الحسين ابن سراج وأبي علي الغساني وسكن قرطبة ، واختص بأميرها المرابطي محمد بن الحاج داود اللمتوني . فلما توفي يوسف ابن تاشفين سنة ٥٠٠ رفض ابن الحاج أن يبايع على بن يوسف وانحاز له الملائمة من أهل قرطبة ، ثم إن ابن الحاج نكب وفسد تدبيره . فهرب أبو بكر ابن المرخي إلى شرق الاندلس ، حتى إذا رضى أمير المسلمين على ابن الحاج عاد ابن المرخي إلى صحبته عندما ولى فاس وغيرها من أعمال المغرب ثم سرقسة وبلنسية عندما وليهما . وظل في صحبته حتى قتل سنة ٥٠٨ بمعركة البورت (ومعناها البومب) . وبأخرة من عمره ، جلس

يقرئ الناس الكتب الادبية، وكان مقرباً إلى اللثوميين. ينتفع به الناس لحسن وساطته لديهم. وكان محدثاً متقناً ضابطاً حسن الحظ، واستكتبه علي بن يوسف مع أبي عبد الله بن أبي الخصال، وروى عنه ابنه الوزير أبو الحكم وغيره. وتوفي سنة ٥٣٠ وقال العماد سنة ٥٤٠. ودفن بمقبرة أم سلمة وشهد جنازته وإلى قرطبة الزبير بن عمر اللثومي. (الذخيرة ٢: ٥٣٣)

٤٩ - أبو الحسن البكري:

اسمه أبو الحسن حكم بن محمد غلام أبي عبيد البكري. وصفه ابن بسام بأنه «بحر من بحور الكلام، قذف بدر النظام، فقلده أعناق الأيام. من شعراء الدولة العبادية. ولما انجابت غيومها، وامحت نجومها بخلع صاحبها، خلع أبو الحسن صنعة الشعر. (الذخيرة ٢: ٥٦٣)

٥٠ - الوزير أبو الحسين بن الجد: ص ٣٨ هو أبو الحسن بن الجد ترجم له ابن بسام في الذخيرة ٢: ٥٥٦ ودعاه ابا الحسين يوسف ابن محمد وقال فيه: لولا ما خلا به من معاقرة العقار، وتمسك بأسبابه من قضاء الأوطار، لمأ ذكره البلاد، وطبق نظمته ونثره الهضاب والوهاد. وقد استكتبه ذو الوزارتين ابن عمار أيام حربه بمرسية، وله معه أخبار مذكورة، وعنه رسائل مشهورة (الذخيرة ٢: ٥٥٦) وذكر ابن سعيد (المغرب ١: ٣٤٠) أن بيت بنى الجد بيت جليل، وهم فهريون سكنوا ليلة وساروا إلى اشبيلية. ثم ترجم لأربعة

منهم، ولكن ليس من السهل تبين صلة القربى بينهم. وقد مرت ترجمة أبي القاسم رقم ٣٩.

٥١ - أبو الحسن صالح بن صالح الشنتمري:

من شعراء المائة الخامسة المشهورين المذكورين في كتاب الذخيرة. ترجم له ابن بسام في القسم الثاني وقال: شاعر ناثر، وله من المعرفة بلسان العرب حظ وافر. ثم ذكر عنه أنه يتأنى في كتابته ويتمهل. الكتابة عنده أشق الأشياء لا لنبو طبع وقلة أدب، بل لضعف عصب. (المغرب ١: ٣٩٧).

٥٢ - أبو الحكم عمرو بن مذحج:

قال ابن بسام: وكان نادرة الوقت لمن اتخذ الإحسان قبلة، وحجة على من جعل النقصان جبلة. وفيه يقول الوزير أبو الحسن بن سعيد البطليوسي وقد غلب على لبه، وأخذ بمجامع قلبه، عجباً منه أو عجباً به: رأى صاحبى عمراً فكلف وصفه وحملنى من ذاك ما ليس فى الطوق فقلت له عمرو كعمر فقال لى صدقت ولكن ذاك شب عن الطوق وعلى ذلك كله فلم ينسى مكارم الأخلاق، ولا خلا ذكره من قلوب العشاق، وله فى الأدب سبق سلف، ومنه بيت شرف (الذخيرة ٢: ٥٨٨).

٥٣ - أبو الوليد محمد بن يحيى بن حزم:

قال ابن بسام:

أحد أعيان أهل الأدب، وأجلى الناس شعراً لاسيما إذا عاتب أو عتب، جعل هذا الغرض هجيراً، فقلما يتجاوز به إلى سواه، وكلما بدأ فيه وأعاد، أحسن ما شاء وأجاد. (الذخيرة ٢: ٥٩٨).

٥٤ - أبو بكر يحيى بن بقى:

اسمه فى الذخيرة أبو بكر بن يحيى بن بقى والصحيح أبو بكر يحيى بن عبد الرحمن بن بقى الأندلسى القرطبى الكاتب الشاعر المشهور، أدركته حرفة الأدب فخرج من طليطلة فارا منها عند محنتها إلى اشبيلية، وظل ينتقل من بلد إلى بلد، حتى أقت به عصا التسيار فى مدينة سلا بالمغرب فاتصل بقاضيه الأمير أبى القاسم بن عشرة فأكرم وفادته، توفى سنة ٥٤٠ وقيل سنة ٥٤٥ هـ (الخريدة ٢: ١٣٠)

٥٥ - أبو الحسن بن هارون الشنتمرى:

كان بنو هارون قد ملكوا شنتميرية، وتوارثوها، وأخذها منهم المعتضد بن عباد، وأبو الحسن ممن ذكره صاحب الذخيرة فى القسم الثانى وقال: سهل الكلام بارع النظام، ممن اغترف من بحر الكلام بكلتا يديه، وجذب ثوب البيان من كلا طرفيه. (المغرب ١: ٣٩٥).

٥٦ - المتوكل على الله بن المظفر:

المتوكل على الله أبو محمد عمر بن محمد المظفر بن عبدالله بن محمد بن مسلمة بن الأفطس كان ملكا على الهمة رفيع القدر مشهور الفضل وكانت عاصمة ملكه بطليوس وفى عهده دار أدب وشعر ونحو وعلم واستولى على طليطلة فترة من الزمان، ولكن المرابطين ضايقوه وشددوا الهجوم عليه حتى قبضوا عليه وقتلوه هو وبنيه فى أخريات سنة ٤٨٨ (الخريدة ٢: ٣٠٢)

٥٧ - أبو محمد بن عبد المجيد بن عبدون البايري:

ترجم له ابن بسام فى القسم الثانى من الذخيرة وقال: إنه عول على المتوكل بن الأفتس فعليه نثر دره الثمين وباسمه حبر وشيه المصون ورحل إلى المعتمد بن عباد فلم يجد لديه قبولا. ولما انتهى عصر ملوك الطوائف ترك الشعر إلى نفثة مصدور والتفاتة مذعور. وترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص ٣٨٢ وقال توفى سنة ٥٢٩، وقال ابن زاكور فى شرحه على القلائد توفى ٥٢٧. (المغرب ١: ٣٧٤)

٥٨ - أبو جعفر بن عبدالله بن هريرة القيسى الأعشى التطلى:

قال عنه صاحب الذخيرة ٢: ٧٢٨ له أدب بارع، ونظر فى الغوامض واسع، وفهم لا يجارى، وذهن لا يبارى، ونظم كالسحر الحلال، ونثر كالماء الزلال، جاء فى ذلك بالنادر المعجز. وكان فى الأندلس مسرى للأحسان. ومردا فى الزمان، إلا إنه لم يطل زمانه، ولأمد أوانه (توفى سنة ٥٢٥) ومن القلائد: له ذهن يكشف الغامض الذى يخفى، ويعرف رسم المشكل وإن عفا، أبصر الخفيات بفهمه، وقصر فكها على خاطره ووهمه. (المغرب ٢: ٤٥١)

٥٩ - أبو بكر عبد العزيز بن سعيد البطلوسى:

هو أحد ثلاثة أخوة يعرفون ببلى القبطرنة. وهؤلاء الثلاثة هم أبو بكر عبد العزيز وأبو محمد طلحة وأبو الحسن محمد.

أما أبو بكر عبد العزيز بن سعيد فقد كان من جلة الأدباء ورؤسائهم، كاتباً مترسلاً، كتب للمتوكل ابن الأفتس ثم لابن تاشفين

من بعده وتوفى بعد ٥٢٠ وذكر مؤلف أحكام صنعة الكلام (١٢٧) أن أبا بكر كان من رؤساء العصر في صنعة النظم والنثر، وإنه كانت بينهما مراسلة سنة ٥٠٧ أورد ذكرها في كتابه «ثمره الأدب» (الذخيرة ٢: ٧٥٣)

٦٠- أبو بكر بن قزمان :

يطلق هذا الاسم على اثنين من أدباء الأندلس أحدهما أبو بكر بن قزمان الأكبر والآخر أبو بكر بن قزمان الأصغر. والأصغر هو الذي اشتهر بزعامه فن الزجل وإن كانت له مقطوعات شعرية بالعربية الفصحى - والأكبر هو المقصود هنا وهو محمد بن عبد الملك بن قزمان، كان أديبا لبقا راوية للغة والأدب اتخذه المتوكل صاحب بطليوس كاتباً ومشيراً، أساء إليه القاضي ابن حمدين لعدة كانت فيه وتوفى سنة ٥٠٨ أما ابن أخيه الزجال فهو محمد بن عيسى بن عبد الملك بن قزمان توفى سنة ٥٥٥ هـ. (الخريدة ٢: ٤٨٧)

٦١ - أبو زيد عبد الرحمن بن مقانا الأشبوني القبذاني:

شاعر مشهور مذكور في الذخيرة، سافر إلى حضرة مالقة ومدح بها الخليفة إدريس بن يحيى بن علي بن حمود الفاطمي (الملقب بالعالى). وهو من ملوك الطوائف. توفى سنة ٤٤٦ وقيل سنة ٤٤٧) بقصيدة مشهورة.

وترجم له الحميدى في الجذوة ٢٦٠ وابن بسام في القسم الثانى من الذخيرة ٥٨٨ وقال عنه: من شعراء غرنا المشاهير وله شعر

يعرب عن أدب غزير، وأنشد له بعض شعره في منذر بن يحيى صاحب سرقسطة ومجاهد العامري. وترجم له الضبي في البغية وقال: أديب شاعر كان حيا في أيام المعتمد (المغرب ١: ٤١٣)

٦٢ - أبو عبد الله محمد بن البين:

ترجم له ابن بسام فقال:

أحد الشعراء المجيدين - كان - بحضرة بطليوس، مستظرف الألفاظ والمعاني، وكان يميل إلى طريقة محمد بن هاني، على أن أكثر أهل وقتنا وجمهور شعراء عصرنا، إليها يذهبون. وعلى قاليه وجدتهم يضربون، ومن أحسن شعر أبي عبد الله قصائده التي على حروف المعجم، في أبي الأصبغ بن المنخر أيام استوزره المنصور يحيى بن المظفر، ووصله عليها بمائة مثقال. (الذخيرة ٢: ٧٩٩)

٦٣ - أبو محمد بن هود:

الأمير أبو محمد بن هود واسمه عبد الله (وقال ابن الأبار: لم أقف على إسمه، الحلة: ١٦٥. نفاه ابن عمه المقتدر عن الثغر (سرقسطة) فقصده طليطلة حضرة ابن ذي النون ثم مل الإقامة هناك، فجعل يضرب ما بين ملوك الطوائف إلى أن استقر عند المتوكل ابن الأفطس المغرب ٢: ٤٣٩ ثم ولاه المتوكل الأشيونة المغرب ١: ٤١١ ثم صرف عنها محمود السيرة. (الذخيرة ٢: ٨٠٣)

٦٤ - أبو عمر فتح ابن برلوصة البطليوسي:

قال ابن بسام: من نيهاء العصر المقلين في الشعر، إلا أن أبياته نوادر سوائر. (الذخيرة ق ٢: ٨٠٥)

٦٥ - أبو عمر يوسف بن كوثر الشنتريني:

لم اعثر على ترجمته له .

٦٦ - أبو الوليد المعروف بالنحلي:

ترجم له ابن بسام وقال: كان باقة دهره، ونادرة عصره، وكان يضحك من حضر، ولا يكاد يتبسم هو إذا ندر . وكان من شعراء ابن صمادح والمعتمد (الذخيرة ٢: ٨٠٩)

٦٧ - أبو بكر محمد بن سوار الأشبوني:

شاعر مشهور مذكور في كتاب الذخيرة أسره النصارى وجرت عليه محن، وفداه منهم ابن عشرة كريم سلا، فله فيه أمداح كثيرة. (المغرب ١: ٤١١)

٦٨ - أبو محمد عبد الله بن صارة الشنتريني: (الخريدة ص ٥٦)

عبد الله بن محمد بن صارة (أو سارة) البكري الشنتريني الأصل، نزل إشبيلية وسكنها وتعيش فيها بالوراقة، وتجول في بلاد الأندلس شرقاً وغرباً للتعليم بالعربية. وامتدح الولاة والرؤساء. وكان حسن الحظ جيد النقل قائماً على جمهرة من اللغة والنحو، وكانت وفاته ٥١٧ هـ (الذخيرة ٢: ٨٣٤)

٦٩ - القائد أبو عيسى بن لبون:

من أمراء الطوائف الصغار، وزر للمأمون بن ذي النون وكان من قواده ثم أعلن استقلاله في مريبطر Marviedra (Sagunto) شمال

بلنسية وورث حكم لورقة Loreca بعد وفاة أخيه أبي محمد عبد الله بن لبون، وضم إليها قلعة عبد السلام من أعمال طليطلة قرب وادي الحجارة Guadajajora ثم احتال عليه جاره ابن رزين صاحب السهلة فانتزع منه ملكه سنة ٤٨٦ هـ ولم يعوض عنه بشيء (الخريدة ٢: ٣٣١) ٧٠ - أبو مروان عبد الملك بن رزين:

أبو مروان عبد الملك بن رزين بن هذيل حسام الدولة بن خلف بن لب بن رزين صاحب السهلة، ورث الحكم عن أبيه ٤٣٦ هـ، كان شديد الإعجاب بنفسه مغروراً زارياً على أهل عصره، وتوفي سنة ٤٦٩ هـ. (الخريدة ٢: ٣٠٨).

٧١ - الماهر أبو عامر أبو المطرف عبد الرحمن بن فاخر المعروف بابن الدباغ:

ابن الدباغ لقب بطلق علي عدة علماء وأدباء يختلط فيهم الأمر على بعض الباحثين، فمنهم: أبو علي الحسن بن نصر بن الدباغ الزجال الأندلسي صاحب كتاب ملح الزجالين، أشار إليه ابن سعيد وترجم له في المغرب، ومنهم أبو محمد عبد الله بن محمد بن عباس ابن الدباغ وكان عالماً مشاوراً للأحكام في قرطبة وتوفي سنة ٤٦٣ هـ، ومنهم أبو الوليد يوسف بن عبد العزيز بن الدباغ من العلماء المحدثين بمرسية توفي سنة ٥٤٦ هـ. أما المترجم له فهو: أبو المطرف عبد الرحمن بن فاخر المعروف بابن الدباغ. نشأ في ظل المقتدر بن هود وحدثت بينهما جفوة فهاجر من لدنه ولجأ إلى

المعتمد بن عباد ثم إلى المتوكل بن الأفطس ولكن سوء خلقه وكثرة فجره لم تمكن له عند أحد من الأمراء، فرجع إلى سرقسطة وذبح في أحد بساطينها (الخريدة ٢: ٣٤٩).

٧٢- أبو الربيع سليمان بن مهران السرقسطي:

قال الحميدى: أديب شاعر مشهور له جلاله وقدره، ومن شعره ما أنشد فيه أبو محمد بن علي بن أحمد قال: أنشدني بن الحسن المذحجي قال: أنشدني الأديب سليمان بن مهران في مجلس الوزير أبي الأصبغ عيسى بن سعيد وزير المظفر عبد الملك بن المنصور بن أبي عامر أبياتاً منها:

خليلى ما للريح تأتى كأنها يخالطها عند الهبوب خلوق
(الجدوة ص ١٩٨).

٧٣- أبو عبد الله بن خلسة الضرير:

أبو عبد الله بن خلسة الشذوني الداني. أحد العلماء بالكلام، وله حظ من النثر والنظام. ولكنه بالأئمة العلماء، أشبه منه بالكتاب والشعراء، وقد مرت بى له أشعار يشير بها إلى البديع، ويذهب فيها إلى التصنيع. وقال ابن الآبار فى التكملة: قرأت أن فى ديوان شعره قصيدة له على روى الرأى يهنئ فيها المقتدر أحمد بن سليمان بدخول ذانية وتملكها سنة ٤٦٨ (الذخيرة ٣: ٣٢٢).

٧٤- أبو مروان بن غصن الحجارى:

إسمه عبد الملك ابن غصن الخشنى من أهل وادى الحجارة، لقي أبا الوليد يونس بن عبد الله القاضى وحدث عنه بمقاله حنش

الصنعاني في قرطبة، وكان فقيهاً أديباً شاعراً منظوم ومثثور، وكانت وفاته بغرناطة سنة ٤٥٤ (الذخيرة ٣: ٣٣١).

٧٥- أبو على الإدريسي بن اليماني:

قال بن بسام : «ويابسة من الجزائر الشرقية على سمت مدينة دانية من الأندلس. وأخبرت أن أصله من قسطة الغرب، من عمل شنت مربة ابن هارون، وبدانية قرأ، ونشأ، وصار شعره سمر النادى وتعلت الحادى. وطفق يتردد على ملوك الطوائف بالأندلس. وكان كلما قال قصيدة لم يضرب عليها حجابا، ولا ضمنها كتابا حتى يأخذ بها مائة دينار. وقد سأله عباد فى بعض رحله إليه، أن يمدحه بقصيدة يعارض بها قصيدته السينية التى مدح بها آل حمود فقال له: إشارتى مفهومة، وبنات صدرى كريمة، فمن أراد أن ينكح بكرها. فقد عرف مهرها. وكانت وفاته سنة ٤٧٠. (الذخيرة ٣: ص ٣٣٦).

٧٦- أبو الأصبغ بن أرقم:

عبد العزيز بن محمد بن أرقم النميرى الوادياشى، سكن المرية، وأقام بدانية مدة عند إقبال الدولة على بن مجاهد ثم صار إلى المعتصم محمد بن صمادح، وكان من وجوه رجاله ونبهاء أصحابه، وقد توجه عنه رسولا إلى المعتمد بعد ٤٦٠، بصحبة أبى عبيد البكرى والقاضى أبى بكر بن صاحب الأحباس، وله «الأنوار فى ضروب الأشعار، ثم اختصره وسماه «الأحداق، توفى فى إمارة المعتمد بن عباد. (الذخيرة ٣: ٣٦٠).

٧٧- أبو جعفر بن جرج:

قال ابن بسام: وكان أبو جعفر وقته أحد الأعلام، وفرسان الكلام، وحل آخر أيام ملوك الطوائف بافقتنا من الدول، محل الشمس من الحمل. يذكر ابن الأبار (التحفة: ٦١) أن بيت بنى جرج من بيونات قرطبة النبيلة، وأن أصلهم من البيرة، وقد ترجم لأبى جعفر عبد الله بن محمد منهم -٥٧٥)، وهناك أبو جعفر ثان اسمه أحمد بن عتيق بن جرج الذهبي، وهو متأخر الوفاة (-٦٠١)، وأبو جعفر المترجم به هنا، وكان وزيراً لابن عمار لما ثار بمرسية (الذخيرة ٣: ص ٤٤٩).

٧٨- أبو الفضل بن حسداى الإسلامى:

هو أبو الفضل حسداى بن يوسف بن حسداى بن اسحق. كان جده حسداى بارعاً فى الثقافة الإسرائيلية ونال حظوة عند الحكم بن الناصر وجلب إلى مكتبته كثيراً من ذخائر التراث اليهودى بالمشرق، وكان أبوه يوسف متصرفاً فى دولة ابن رزىن باقليم السهلة، وكان أدبياً بارعاً ونشأ ابنه أبو الفضل حسداى فى بيئة علمية أدبية، فظهر نبوغه فيها، ويقول صاعد الأندلسى عنه فى طبقات الأمم ص ١٠٠ من بيت أشراف اليهود بالأندلس من ولد موسى النبى عليه السلام احكم العربية ونال حظاً كبيراً من الشعر والنثر وبرع فى علم العدد والهندسة والنجوم... ثم يقول فارقتة سنة ٤٥٨ هـ (الخريدة ٢: ٤٨٠)

٧٩- أبو إسحق إبراهيم بن خفاجة :

إبراهيم بن أبي الفتح بن عبد الله بن خفاجة الهواري الأندلسي من أهل جزيرة شقر Alcira من أعمال بلنسية شاعر مجيد من أشهر وصافي الطبيعة في الشعر العربي، حتى شعره في الرثاء لم يخل من وصف الطبيعة، لم يتكسب بشعره، ولم يتزوج، ويتأنق في صياغة شعره، كما يتأنق في صياغة نثره، ولد سنة ٤٥٠ هـ وتوفي سنة ٥٣٣ هـ. (الخريدة ١: ٢)

٨٠- أبو بكر بن عيسى الداني المعروف بابن اللبانة:

أبو بكر محمد بن عيسى المشهور بابن اللبانة كان من فحول الأدباء وكبار الشعراء واشتهر بالقصائد والموشحات وله كتاب سقيط الدرر ولقيط الزهر توفي بميورقة سنة ٥٠٧ هـ وقد أورد له كل من صاحب الذخيرة والمعجب والقلائد عدة قصائد وموشحات. (الخريدة ٤٤٤: ٢).

٨١- أبو جعفر أحمد بن الدودين:

ترجم له ابن بسام فقال: هو أحد من لقيته وشافهته، وأملى عليّ نظمه ونثره بالاشبونة، سنة سبع وسبعين (الذخيرة ٣: ٧٠٣)

٨٢- أبو جعفر بن أحمد الداني:

قال ابن بسام: هم ثلاثة من رجال الأندلس جمعهم وقت وزمان واشتغل عليهم شأن وأوان منهم الكاتب أبو جعفر بن أحمد، من مدينة دانية، قدمته إذ كان أنبهم موضعاً، وأوسعهم عند ملوك

الطوائف بأفئنا مطارا وموقعا. وتفاوت هو وأخوه تفاوت عظم شأنه؛
 كانا ابني رجل من شرط ابن مجاهد بدائية. مشهور بلوم المكسب،
 وصنعة المركب. ونشأ ابنا هذان ولهما همة في الأدب، وحرص
 على الطلب فقسمت بينهما العلياء، فتقدم أبو جعفر هذا بالاحسان في
 اللطم والنثر وذهب أخوه بالمكان من النهي والأمر فحمل تلك الدولة
 على كاهله، وصرف الملوك بين حقه وباطله. يتساءل إحسان عباس
 قائلا: «وقد ميز ابن بسام أحد هؤلاء الثلاثة وهو أبو جعفر بن أحمد
 الداني، ولم يميز الاثنين الآخرين فهل نعد الاثنين التاليين وهما
 عمر بن عيطون التجيبى وابن ابى الخصال ضمن الثلاثة الذين
 عناهم المؤلف؟ وهل كان هذان ممن «جذبت البطالة والاستهتار
 أذياله، واستفرص بلسانه أعيان أهل زمانه؟ ليس فى أخبارهما التى
 أثبتها ابن بسام ما يشير إلى ذلك». (الذخيرة ٣: ٧٥٨)

٨٣ - عمر بن عبدالله بن عيطون التجيبى الطليطلى:

قال عنه ابن بسام: أحد بحور البراعة، ورؤوس الصناعة، نفث
 هاروت على لسانه السحر، إلا أنه حلو حلال. وتفجرت البلاغة من جنانه
 بحر، إلا إنه عذب ذلال. على أنه لم يشرع قط يحب الشعر صدرا ولا
 أبلى فى طلبه عذرا، وإنما قال متحبيبا لا متكسبا. (الذخيرة ٣: ٧٧٣).

٨٤ - أبو عبد الله محمد بن أبى الخصال:

هو الوزير الكاتب الشاعر أبو عبدالله محمد بن مسعود بن أبى
 الخصال الغافقى أصله من أهل شقورة وسكن قرطبة وكان مفخرة
 وقته متفننا فى العلوم متبحرا فى الآداب واللغات، كان كاتباً ووزيراً

لأبى الحسن على بن يوسف بن تاشفين، وله ديوان رسائل شغف به أهل الأندلس وجعلوه (إماما يحتذونه ونصبوه إماما يقتفونه) كما يقول المراكشي، وله عدة مؤلفات ذكرها ابن دحية وتوفي مقتولا سنة ٥٣٩ أو سنة ٥٤٠ هـ وكان مولده سنة ٤٦٥ هـ (الخريدة ٢: ٤٥٩).

٨٥ - أبو الحسن يوسف بن عبد الصمد:

قال بن بسام:

كان بسر قسطة شيخ يكنى بأبى عبد الصمد، من شعراء ذلك العصر. أخبرني ذو الوزارتين أبو عامر بن عيدروس أنه اجتمع به في ذلك الثغر. ورآه قد لبس بياضا في جنازة الكاتب أبى عمر بن القلاس. وقد حضرها المقتدر بن هود، فرثاه بقصيدة نعى فيها تلك الدولة ووصف أنها بعد ابن قلاس على طرف، وفي سبيل تمام وتلف. فتعجب منه المقتدر. وكان يخاطب العوام بكلام لو خوطب به رؤية بن العجاج ما فهم عنه. وكان هذا الشيخ في عصر أبى حفص بن برد الأصغر، واجتمع في خزائنه زهاء خمسمائة رسالة، مع قصائد له مطولات، لا يقدر أحد أن يفسر له منها عشرة أبيات، لوحشية ألفاظه واشتباك معانيه. ورسائل ابن برد سائرة لعذوبة كلامه في نثره ونظامه. (الذخيرة ٣: ٨١٩)

٨٦ - أبو غالب الملقب بالحجام: ص ٩٩

هو غالب بن رباح المعروف بالحجام، شاعر قلعة بنى رباح الذي نوه بقدرها، ورفع من رأس فخرها، وقلعة رباح غربي طليطلة،

سميت كذلك باسم على بن رباح اللخمي الذي اشترك في فتح الاندلس . وقد سقطت في يد أذفونش (الفونس السادس) سنة ٤٧٦ ولا يعلم له أب، وتعلم الحجامة فاتقنها، ثم تعلق بالآداب حتى صار آية . (انظر الترجمة الفرنسية في الروض المعطار: ١٩٦، وراجع ترجمة أبي تمام هذا في المغرب ٢: ٤٠١ والمسالك ١١: ٤٥١ وله ذكر في رايات المبرزين وشعر في النفع . (الذخيرة ٣: ٨٢١)

٨٧ - أبو اسحق ابراهيم بن معلى:

هو طوسوني، نسبة إلى طوسونة إحدى مدن الثغر، وقال فيه صاحب المسهب: شاعر محدد النفس شديد المرس قدير على التطويل، اشتهر ذكره بمدح ملك الثغر المقتدر بن هود (انظر المغرب ٤٥٧: ٢ والمسالك ٤٢٣: ١١) وقال ابن بسام: قدح البلاغة المعلى، وسيفها المحلى، أحد من بنى منارها ورفع بالغور اليفاع نارها . (الذخيرة ٣: ٨٤٠)

٨٨ - أبو عامر بن أصيل:

هو أبو عامر محمد بن الأصيلي . له ترجمة موجزة في القسم الثالث المخطوط من الذخيرة الورقة ١٣٦ وفي مسالك الأبصار الجزء الحادى عشر الورقة ٤٥٣ والمغرب ج ٢ ص ٤٤، ولكنها جميعا لا تكشف شخصيته ولا توضح معالمه، وبها بعض مخفارات من نثره وشعره، وغاية ما فيها أنه من أدباء القرن الخامس وأنه لم يستقر به مكان وأنه من فحول الشعراء والكتاب . (الخريدة ٢: ٢٤٣)

٨٩ - أبو الفضل جعفر بن محمد بن شرف:

أبو الفضل جعفر بن أبي عبد الله محمد بن أبي سعيد بن شرف
القيرواني، وقد سبق أن ترجمنا لوالده.

أما أبو الفضل فقد قال فيه ابن بشكوال «كان من جلة الأدباء،
وكبار الشعراء وكان شاعر وقته غير مدافع وطال عمره وأخذ الناس
عنه وله تأليف حسان في الأمثال والأخبار والآداب والأشعار»، ولد
سنة ٤٤٠ هـ. وتوفي سنة ٤٣٠ هـ. ووردت له مقطوعات بالذخيرة
والقلاند والمغرب وبعض فقرات من النثر. (الخريدة ٢: ٢٣)

٩٠ - أبو عبد الله بن عائشة:

قال عنه ابن بسام: من بلنسية، أوى فتى (هو) طهارة أثواب،
ورقة آداب، وأكثر ما عول على (علم) الحساب فهو اليوم آية لا يقاس
عليها، وغاية لا يضاف إليها وله من الأدب حظ وافر. يقول من
الشعر ما يشهد له بكرم الطبع وسعة الذرع. كان صاحب أعمال
بلنسية في أيام علي بن يوسف بن تاشفين ثم استدعى إلى المغرب
ووكل أمر الحسابات إليه. (انظر ترجمته في المغرب ٢: ٣١٤
والمصحح ٨٤: ١١ والمسالك ١١: ٤٥٤ والخريدة ٢: ٢١٦) وقد وردت
أشعاره في أكثر المصادر المذكورة (الذخيرة ٣: ٨٨٧).

٩١ - ابن هند الداني:

وفي الخريدة أبو هند الداني وفي ترجمته تقول: لعله ابن هند
الداني من أمراء الطوائف ذكره ابن بسام في الذخيرة القسم الثالث

واكتفى باسمه ابن هند الداني كما ورد في نفح الطيب ٢: ١٨٠،
والمطرب ٢: ٤٠٩ بهذا الاسم وحده.

٩٢ - أبو بكر الفرضي الداني:

لم أعثر له على ترجمة.

٩٣ - أبو محمد بن سفيان: ص ١٠٨

ذكر ابن بسام بأنه وزير الأمير قاسم صاحب حصن البونت
(الذخيرة ٣: ٩٠٣) وفي الخريدة أنه لم يعثر له على ترجمة، وكل ما
نعلمه عنه أنه كان مختصا بيحيى بن ذى النون (الخريدة ٢: ٤٠٥)

٩٤ - يحيى السرقسطى المعروف بالجزار:

جاء في المغرب أنه: كان في دكان يبيع اللحم فتعلقت نفسه
بقول الشعر فبرع فيه، وصدر له أشعار مدح بها الملوك من بني هود
ووزرائهم، ثم ترك الأدب والشعر، واعتكف على القصابة، فأمر ابن
هود وزيره ابن حسداى أن يويخه على ذلك، فخاطبه بأبيات منها:

تركت الشعر من ضعف الإصابة وعدت إلى الدناءة والقصابة

فأجاب الجزار فرد عليه بقصيدة منها:

وحقك ما تركت الشعر حتى رأيت البخل قد أذكى شهابه

وحتى زرت مشتاقا حبيبا فأبدي لى التجهم والكآبة

وظن زيارتى لطلاب شيء فنافرنى وأغلظ لى حجابيه

(المغرب ٢: ٤٤٤)

وترجم ابن الآبار لابنه في التكملة: ٤٢٣ وسماه محمد بن أحمد بن محمد الأنصاري الأوسي من أهل سرقسطة وسكن بلنسية يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن الجزار، وكان أديباً شاعراً راوية مكثر الخط (الذخيرة ٣: ٧٠٤)

٩٥ - أبو طاهر محمد بن يوسف:

في المغرب ٢: ٤٤٣ أبو الطاهر يوسف بن محمد الاشكركي، ومرة ٤٣٣ الاشكورتى، وقال فيه إنه إمام في اللغة وكان له جاه عند ملوك الثغر بنى هود وأكثر امداحه في المعتصم بن صمادح ملك المرية. (الذخيرة: ٣: ٩٠٩)

٩٦ - أبو العلا صاعد بن حسن البغدادي:

هو صاعد بن الحسن الربيعي اللغوي أبو العلاء.

ورد من المشرق إلى الأندلس في أيام هشام بن الحكم المؤيد وولاية المنصور أبي عامر محمد بن عامر في حدود الثمانين وثلاثمائة. واطن أصله من ديار الموصل، ودخل بغداد، وكان عالماً باللغة والآداب والأخبار، سريع الجواب، حسن الشعر، طيب المعاشرة، فكه المجالسة ممتعا، فأكرمه المنصور، وزاد في الإحسان إليه والأفضال عليه.

ومما ألف له: كتاب «الفصوص» على نحو كتاب «النوادر» لأبي علي القالي، وكتاباً آخر على مثال كتاب الخزرجي أبي السري سهل بن أبي غالب سماء، كتاب الهجفجف بن غدقان بن يثربي مع

الخنوت بنت مخزومة بن أنيف، وكتابا آخر فى معناه سماه «كتاب الجواس بن قعطل المذبحى مع ابنة عمه عفراء، خرج أبو العلاء صاعد فى أيام الفتنة من الاندلس، وقصد صقلية فمات بها قريبا من ستة عشر وأربعمائة فيما بلغنى عن سن عالية (جذوة المقتبس: ٢١١).

٩٧ - الوزير أبو الفضل محمد بن عبد الواحد البغدادى:

محمد بن عبد الواحد بن عبد العزيز بن الحارث بن أسد بن الليث بن سليمان بن الاسود بن سفيان أبو الفضل التميمى: بغدادى قيل إنه ولد سنة ٣٨٨ وهو من أهل بيت علم وأدب.

خرج أبو الفضل إلى القيروان فى أيام المعز بن باديس، فدعاه إلى دعوة بنى العباس فاستجاب له، ثم وقعت الفتن واستولت العرب على البلاد، فخرج منها إلى الاندلس ولقى ملوكها وحظى عندهم بأدبه وعلمه، واستقر بطليطلة، فكانت وفاته بها فى سنة أربع وخمسين وأربعمائة، على ما أخبرنى به أبو الحسن على بن أحمد العابدى. وكان له نظم رائع ونثر بديع. (جذوة المقتبس ٦٥)

٩٨ - محمد بن سليمان بن محمود الصقلى:

(سماه سليمان بن محمد المهرى الصقلى من أهل العلم والأدب والشعر، قدم الاندلس بعد الأربعين وأربعمائة، ومدح ملوكها، وتقدم عن كبرائها بفضل أدبه وحسن شعره. (الجذوة: ١٩٥)

٩٩ - ابن محمد السوسى:

قال ابن بسام: هو عبدالعزيز بن محمد السوسى ولم يقع إلى من شعر هذا الرجل إلا قصيدة من جملة قصائد لغير واحد، أنشدت

للمأمون يحيى بن ذى النون، سنة خمسة وخمسين فى صنع احتفل
فيه لإعذار حفيده حسب ما أصفه وقصيدة السوسى فى ذلك طويلة،
ومنها قوله:

لما بنيت من المكارم والعلال ما جاوز الجوزاء فى الإجلال
اعملت رأيك فى بناء مكرم ما دار قط لآمل فى بال
(الذخيرة ٤: ١٢٦)

١٠٠ - أبو عبدالله محمد بن شرف القيروانى:

أبو عبد الله بن سعيد بن أحمد بن شرف الجذامى القيروانى
كاتب مترسل وشاعر أديب ولد بالقيروان واتصل بالمعز بن باديس
فاكرمه وقربه إليه ثم رحل إلى صقلية ومنها إلى الأندلس حيث
توفى بأشبيلية سنة ٤٦٠هـ. ومن كتبه: إيكار الافكار، ومقامات باسم
اعلام الكلام، وله ديوان شعر وكتب أخرى. وكانت بينه وبين ابن
رشيقي صاحب العمدة ملاحة وأهاج وإن كان ابن رشيقي يعترف له
بالفضل. (الخريدة ج ٢: ٨)

١٠١ - أبو الحسن على بن عبد الغنى الكفيف المعروف بالحصري: ص ١١٧

أبو الحسن على بن عبد الغنى الفهرى المقرئ الحصرى الضرير
- وهو غير أبى اسحق إبراهيم بن على الحصرى القيروانى صاحب
زهر الآداب وجمع الجواهر - وأبو الحسن على بن عبد الغنى شاعر
أديب رقيم الشعر جديد اللسان، وكان عالما بالقراءات وطرقها، وأقرأ
الناس للقرآن بسنته وغيرها، وله قصيدة منظومة فى قراءة نافع،

دخل الأندلس بعد سنة ٤٥٠هـ وتوفي بطليحة سنة ٤٨٨. (الخريدة ص ٥٠ رقم ١).

١٠٢ - أبو الحسن عبد الكريم بن فضال القيروانى:

هناك اثنان يعرفان بابن فضال وكلاهما يكنى أبو الحسن: على ابن فضال القيروانى المجاشعى النحوى وقد شرق. ومدح نظام الملك وزير الدولة السلجوقية (وله ترجمة فى الخريدة ٦٩٤:٣ وكانت وفاته سنة ٤٧٩).

والثانى هو عبد الكريم ابن فضال القيروانى الحلوانى وله ذكر فى مسالك الابصار: ٤٥٦ والخريدة ١٨٨:٢ وهذا هو الذى غرب. فدخل صقلية والأندلس، وقد مر ذكره فى القسم الأول ٥٠٦:١ وأنشد له بيتين فى لبس البياض وهو شعار الحداد عند الاندلسيين. (الذخيرة ٢٨٤:٤)

١٠٣ - أبو العرب الصقلى:

مصعب بن محمد بن أبى الفرات بن زرارة القرشى العبدري، ابو العرب: ولد بصقلية سنة ٤٢٣ وخرج عنها لما تغلب الروم عليها سنة ٤٦٤ قاصدا المعتمد، فدخل اشبيلية فى شهر ربيع الأول من السنة التالية (٤٦٥) وكان إلى شهرته بالشعر عالما بالأدب، روى عنه بعض الأندلسيين كتاب ادب الكتاب لابن قتيبة، وبعد أن سجن المعتمد لحق بناصر الدولة صاحب ميورقة وبقي فيها إلى أن توفي. ويذكر ابن الأبار أنه توفي سنة ٥٠٦ (الذخيرة ٣٠١:٤)

١٠٤ - أبو عبد الله محمد بن الصباغ الصقلی:

لعله هو محمد بن أحمد بن عبدالله الصباغ الصقلی الذي وردت ترجمته في المحدثون: ٦٨ نقلاً عن الدرة الخظيرة لابن القطاع وهو احد أدباء وفلة المشاهير، وكلامه يعرب عن أدب كثير وحفظ غزير (الذخيرة ٤: ٣٠٨)

١٠٥ - أبو محمد عبد الجبار بن حمديس الصقلی:

أبو محمد عبد الجبار بن أبي بكر بن محمد بن حمديس الصقلی الأزدي، ولد بصقلية سنة ٤٤٧ وهاجر إلى الأندلس سنة ٤٧١ وعاش باشبيلية وتوفي سنة ٥٢٧ وهو من أشهر وصافي الطبيعة في الشعر العربي. (الخريدة ٢: ٦٦)

١٠٦ - الحكيم أبو محمد المصري:

هو عبد الله خليفة القرطبي، المعروف بالمصري، قال ابن سعيد: لطول إقامته بمصر، وأنكر أبو حيان أن يكون ابن خليفة (وكان ابن جبار له) قد تعدى في رحلته العدو، وأنحى عليه بالذم عند الحديث عن الشعراء الذين أنشدوا قصائده في الاعذار الذنوبى. وقد دافع عنه الحجارى في المسهب، وذمه ابن اللبابة في كتابه سقيط الدر، لانه لم يكن وفيًا للمعتمد بعد خلع. (الذخيرة ٤: ٣٤٢)

١٠٧ - أبو محمد أبو الطلاء المهدي:

قال ابن بسام: «أحد اضياف المعتمد، وقد أجريت ذكره فيما مر من هذا المجموع، ووصفت أن شعره عاطل من حلى البديع، وأفرط

فى باب الاستعارة وأبعد، وخرج فيها إلى حيز الاضحاك بما يرد
كقوله متغزلاً:

«بقراط حسبك لا يرئى على على..»

وقد ذكره ابن سعيد فى رايات المبرزين: ١١٠ (ع) باسم
«عبدالله، (الذخيرة ٤: ٣٦٠)

١٠٨ - أبو بكر بن الحسن المرادى:

كان فقيهاً فطناً وشاعراً لساناً، ممن جمع براعة الفقهاء، وبراعة
الشعراء النبهاء. وقلت دولة من دول ملوك الطوائف بالأندلس إلا وقد
ابتغى إليها وسيلة، وأعمل فى الهجوم عليها حالا، وحيلة، ثم كر إلى
امراء المرابطين بالمغرب فانخرط فى أسلاكهم، وعرض بنفسه على
أملاكهم، ووقع آخراً منهم إلى محمد بن يحيى بن عمر، فاقتعد
صهوة منبره، وولى قضاء معسكره، وتوفى بدكول من بلاد
الصحراء. (الذخيرة ٤: ٣٦٦).

١٠٩ - أبو الحسن البغدادى المعروف بالفكيك:

قال ابن بسام:

«من جلة هذه الطائفة الطارئة على الجزيرة، ومع بديهة قوية،
توفى على الروية، استهدم عدة قصائد، لغير واحد من أهل الشام
والعراق وغيرها من تلك الآفاق. وكان مع ذلك حلو الحوار، مليح
التندير، يلهى ويضحك من حضر، ولا يضحك هو إذا ندر.

وكان الفكك قصيرا دميما، ورأيته يوما قد لبس طاقا أحمر على
بياض، وفي رأسه طرطورا أخضر وقد عم عليه عمة لازوردية،
وهو ينشد بين يدي المعتمد شعرا قال فيه:

وأنت سليمان في فلكه وبين يديك أنا الهدهد
وذكر المقرئ في نفح الطيب أنه كان حاد اللسان لاذع الهجاء،
هجا نقيب بغداد، وكانت في عنقه غدة فقال فيه:

بلغ الامانة فهي في حلزومة لا ترتقى صعدا ولا تنزل
(الذخيرة ٣٦٨: ٤)

١١٠- أبو زكريا يحيى بن الزيتوني:

الأديب أبو زكريا يحيى بن الزيتوني من مدينة فاس

لم أعثر له على ترجمة سوى مايقوله ابن بسام:

أحد من وفد على هذا البلد أيام ملوك الأندلس، وله شعر بديع،
وتصرف مطبوع. وكان حاضر الجواب. وقد حاول ابن زيدون أن
يفحمه ويخجله وهو بين يدي المعتضد فصدمه، فخل أبو الوليد
ونشور واستخف الطرب جميع الحضور. (الذخيرة ٣٧٤: ٤)

١١١- أبو بكر بن العطار، الياضي:

أبو بكر العطار (يحذف كلمة ابن) النفع: ٤: ١٠ وفي عنوان
المرقصات من اسمه عبد الله بن محمد العطار ولا أظنه هو لأن
المترجم به اسمه في النفع محمد، ولعبد الله العطار أيضا ترجمة في

(المسالك ١١: ٤٣٢) وهو من شعراء الأنموذج، فهو على هذا ليس من يابسة. (الذخيرة ٤: ٣٧٦)

١١٢- الشريف المرتضى ذو المجددين:

هو الشريف أبو القاسم المرتض ذو المجددين مولده سنة ٣٥٥ ووفاته سنة ٤٣٦. وقد تفرد في علوم كثيرة مثل علم الكلام والفقه وأصوله والأدب والنحو ومعاني الشعر واللغة وله عدد كبير من الكتب. وديوانه يقع في ثلاثة مجلدات (الذخيرة ٤: ٤٦٥).

١١٣- الوزير أبو القاسم المغربي:

هو الحسين علي بن الحسين أبو القاسم الوزير المغربي، ولد بمصر في ذي الحجة سنة ٣٧٠، وهرب منها لما قتل الحاكم أباه علياً وعمه محمداً. وقيل: أن أباه وزر للعزیز بمصر ثم للحاكم ابنه. وهرب الحسين هذا للعراق، وخدم بنى بويه، ووقع له بالشرق أمور، ووزر لغير واحد من ملوك الشرق. وتوفي سنة ٤١٨. وكان فاضلاً عاقلاً شاعراً شهماً شجاعاً كافياً في فنه، حتى قيل: إنه لم يل الوزارة لخليفة ولا ملك أكفأ منه. (النجوم الزاهرة ٤: ٢٦٦)

١١٤- الفقيه الحافظ عبد الوهاب بن نصر البغدادي:

هو عبد الوهاب بن علي بن نصر بن أحمد القاضي أبو محمد البغدادي المالكي الفقيه، سمع الحديث وروى عنه غير واحد. وكان شيخ المالكية في عصره وعالمهم، وصنف كتاب التلقين، وشرح الرسالة وغير ذلك. توفي سنة ٤٢٣ (النجوم الزاهرة ٤: ٢٧٦)

١١٥ - أبو عبد الله بن قاضي ميله:

لم أعثر له على ترجمة.

١١٦ - أبو الحسن علي بن النهامي:

كان علي صلة بالوزير المغربي . وله فيه مديح . وقد استخدمه حسان بن مفرج (الذي ثار علي الفاطميين بتحريض الوزير المغربي) رسولا إلى عرب بني قرة ببرقة لتحريضهم على الثورة . فقبض عليه في مصر وسجن ثم قتل سنة ٤١٦ هـ . وقد وصف ابن خلكان ديوانه بأنه صغير وأن أكثره نخب (الذخيرة ٤ : ٥٣٧)

١١٧ - مهيار الديلمي:

هو أبو الحسن مهيار بن برزوية . كان مجوسيا وأسلم على يد الشريف الرضي سنة ٣٩٤ وهو أستاذه في الأدب والنظم والتشيع . اشتغل حتى مهر في الأدب والكتابة والتشيع حتى صار من كبار الشعراء الروافض . توفي سنة ٤٢٨ هـ . وكان شعره في غاية الجودة . (النجوم الزاهرة ٥ : ٢٦)

١١٨ - أبو منصور عبد الملك الثعالبي:

ترجم له ابن خلكان فقال:

أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي النيسابوري، ونقل عن ابن بسام صاحب الذخيرة، قوله «كان في وقته راعي تلعات العلم، وجامع أشنات النثر والنظم، أسوة المؤلفين

فى زمانه، وإمام المصنفين بحكم قرأته. وله من التواليف «يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر، وهو أكبر كتبه وأحسنها وأجمعها، وله أيضا كتاب «فقه اللغة، و«سحر البلاغة وسر البراعة»، و«من غاب عنه المطرب، و«مؤنس الوحيد»، وشئ كثير جمع فيه أشعار الناس وأخبارهم. ولد سنة ٣٥٠ وتوفى ٤٢٩. (وفيات الأعيان ٣: ١٧٨).

١١٩ - أبو اسحق إبراهيم الحصرى:

هو أبو اسحق إبراهيم بن على بن تميم، المعروف بالحصرى، القيروانى الشاعر المشهور. وله ديوان شعر، وكتاب «زهر الآداب وثمر الألباب، جمع فيه كل غريبة فى ثلاثة أجزاء، وكتاب «المصون فى سر الهوى المكنون، ذكره ابن رشيق فى كتاب «الأنموذج، وحكى شيئا من أخباره وأحواله، وأنشد جملة من أشعاره، وقال كان شبان القيروان يجتمعون عنده، يأخذون عنه ورأس عندهم (وفيات الأعيان ١: ٥٤).

وأشار احسان عباس إلى الخلاف حول وفاته، فقال ابن رشيق كما نقل عنه ياقوت توفى ٤١٣ وقال ابن بسام سنة ٤٥٣ ورجح ابن خلكان القول الأول دون أن يذكر سببا لذلك. ولعله اعتمد على أن ابن رشيق أنرى بذلك من غيره، ونقل الصغدي عن كتاب الجنان لابن الزبير أن الحصرى ألف زهر الآداب سنة ٤٥٠. (الذخيرة ٤: ٥٨٤).

١٢٠ - أبو على بن رشيق:

أبو على الحسن بن رشيق القيروانى أديب باحث ناقد، ولد فى المسيلة بالمغرب سنة ٣٧٠هـ وقيل ولد بالمهدية سنة ٣٩٠هـ وتعلم

الصياغة ثم مال إلى الأدب وصياغة الشعر؛ رحل إلى القيروان سنة ٤٠٦ و دخل في خدمة المعز بن باديس فنال حظوة لديه وأصبح من شعرائه وندمائيه ونال شهرة عظيمة بشعره ومؤلفاته، ولما حدثت فتنة الهلالية رحل إلى جزيرة صقلية وأقام بمدينة مازرة Mazzara حتى توفي بها سنة ٤٦٣ هـ وقيل سنة ٤٥٦ هـ وكانت بينه وبين أبي عبد الله محمد بن شرف مهاجاة وملاحاة ظهرت آثارها شعرا ونثرا (الخريدة ٢: ١٢١).

١٢١ - أبو الفتيان العسقلاني:

لعله مفضل بن حسن بن خضر العسقلاني الذي ذكره في الخريدة (الورقة ٢٠١ من مخطوطة باريس رقم: ٣٣٢٨) وقال إنه قدم مصر في أيام الافضل وأورد له مقطوعة من أربعة أبيات. (الذخيرة ٤: ٦١٥)

١٢٢ - أبو محمد بن نعمة بن خليل:

اغلب الظن أنه القاضي أمير الدولة أبو محمد عبد الله بن خليل العسقلاني (وحدث تصحيف في لفظة أحمد، فتحوّلت إلى نعمة، أو العكس) ذكره العماد في الخريدة (الورقة: ١٩) من نسخة باريس رقم ٣٣٢٨ وقال إنه «من الكتاب الشعراء والبلغاء الرؤساء، إلا أنه مقل مع الإجابة والإحسان، إنما يصنع ما يصنعه تأديبا لا تكسبا. وكان في عهد المستنصر، وأورد له شعرا في صارم الدولة ابن معروف صاحب عسقلان. (الذخيرة ٤: ٦١٨)

١٢٣ - المجيد بن أبى الشخباء العسقلانى:

هو الحسن بن محمد عبد الصمد بن أبى الشخباء (ياقوت ١٥٢: ٩) والحسن بن عبد الصمد (ابن خلكان ٨٩: ٢) وقد أشار كلاهما إلى ترجمته فى الذخيرة وأثبت ياقوت نقلا عن ابن بسام أنه توفى سنة ٤٨٢ (وقع خطأ فى الطبعة المصرية من معجم الأدباء: ٤٣٢) وكان يلقب بالمجيد ذى الفضيلتين. ويقال إن القاضى الفاضل استمد من رسائله، وذكره العماد فى الخريدة والعسقلانى فى القسم التابع لشعراء مصر الورقة: ١٤ (نسخة باريس رقم ٣٣٢٨) فقال مجيد كنعته، قادر على ابتداع الكلام ونحته، له الخطب البديعة، والملح الصنيعة. وكان قبل عصرنا فى أيام الاقسيس سنة سبعين وأربعمائة. وذكر العماد أنه رأى ديوانه عند صديق له بدمشق: وقال ياقوت ان اكثر رسائله اخوانيات وأورد جملة منها، وجعل المقرئى وفاته سنة ٤٨٦. (الذخيرة ٤: ٦٢٧).

الفن الثالث

من لطائف الذخيرة وطرائف الجزيرة

الفن الثالث من لطائف الذخيرة

فى سحر عيون الأخبار

فصل قال ابن بسام

كان أعظم الأسباب فى زوال دولة الأمويين من الأندلس، أنه لما توفى عبدالملك بن أبى عامر وقام بعده أخوه عبدالرحمن تلقب بالناصر لدين الله، ثم جرى على سنن أبيه وأخيه فى الحجر على المؤيد هشام، لم يفتح بذلك حتى تاب له رأى فى الاستبداد بالملك فطلب من هشام أن يعهد له فأجابه الى ما سأل وكتب له عهدا، فكره الأمويون تحويل الأمر عنهم فاجتمعوا فى غيبة عبدالرحمن فى الغزو وخلعوا المؤيد وبايعوا هشاما بن الناصر ولقبوه بالمهدى. فلما طار الخبر الى عبدالرحمن بن أبى عامر انفض جمعه وتسلمت البربر منه ولحقوا بقرطبة فبايعوا المهدى. وأغروه بعبدالرحمن الحاجب ونسبوه الى الفجور. فأرسل له من اجتز رأسه عند قفوله من غزوته، وبه انقرضت الدولة العامرية.

وكان الامويون قد نسبوا تغلب ابن أبى عامر الى البربر، فسخطتهم القلوب ونهبت العامة دورهم. ثم نعى إليهم أن المهدى

يدبر الفتك بهم فأسروا النجوى وتشاوروا فى تقديم هشام بن سليمان بن الناصر. ونمى حديثهم الى المهدي فعاجلهم عن مرامهم، وأغرى بهم السواد الأعظم فأجلوهم عن المدينة، وقبضوا على هشام وأخيه أبى بكر فضربت أعناقهما بين يدي المهدي. فلحق سليمان بن أخيهما الحكم بجند البربر ولجأ الى على والقاسم ابني حمود الادريسي رئيس البربر، فاجتمعوا بظاهر قرطبة وبايعوا سليمان ولقبوه المستعين. ونهضوا به الى طليطلة فاستجاشوا ابن ادفونش^(١)، فلهض معهم فى جمع من النصرانية، وحاصروا قرطبة فبرز اليهم المهدي فى كافة أهل البلد، وحاربهم، فكانت الدائرة على المهدي فانكسر جيشه وقتل منه ما يزيد على عشرين الفا.

ودخل المستعين قرطبة. فلحق المهدي بطليطلة واستجاش ابن ادفونش فنهض معه. وحاربوا المستعين فهزم المستعين وفر هو والبربر فى البسايط يذهبون ثم رحلوا الى الجزيرة الخضراء. فخرج اليهم المهدي ومعه ادفونش فكروا عليه فانهزم المهدي وابن ادفونش فتبعهم المستعين الى قرطبة، ثم عادوا ولم يدخلها فأخرج المهدي هشام المؤيد للناس وبايعه، وقام المهدي بأمر حجابته واستمر المستعين ومعه البربر محاصرين قرطبة. فخشى أهل قرطبة من اقتحامهم، فأغروا أهل القصر وحاشية المؤيد بالمهدي زاعمين أن الفتنة إنما جاءت من قبله، فقتلوا المهدي واجتمعوا على المؤيد وقام بحجابته، وأضح مولاه.

(١) الفرنسى الثانى ملك الجلائقة الذى تعالفا مع البشكس وفرنجة قديانية وتزعم فقال الحكم وابنه عبدالرحمن. (ابن خلدون ٤/١٢٨)

واستمر الحصار ولم يغن أهل قرطبة ما فعلوه إلى أن هلك
الناس. ولم يزل المستعين ومن معه من البربر حتى دخلوا قرطبة
عنة سنة ٤٠٠ هـ، وحبس المستعين هشام المؤيد وكان المؤيد يشغل
بالملاحم فوقف على أن دولة بنى أمية تنقرض من الأندلس على يد
علوى أول أسمة عين. ولما بلغهم وهو محبوس دخول على بن حمود
على المستعين دس إليه هشام أن الأمر صائر إليه. وأن الرجل يعنى
سليمان سيقتلني فان فعل فخذ بثأرى منه.

ولما تملك سليمان ظن أن أمره قد استحسنت وثبت البرابر
والعبيد على الأعمال العظيمة والمدن مثل باديس بن جيوش في
غرناطة والبرزالي في قرمونة وافترق شمل الجماعة ولم يبق بيد
سليمان غير قرطبة، وضائق به وبمن معه ونزل ابنا حمود على
والقاسم قائدا إفريقية بما يتصل بها. وامتنح هشام المؤيد بالله
وسليمان المذكور عند دخوله القصر. فقبل قضى عليه وقيل هرب
منه، ولما أحس سليمان بزوال ملكه، جعل على بن حمود ولي
عهده وأرسل إليه بذلك إلى سبته، فذكر منه ناسيا، وحرك منه
ساكنا، ولما وثق سليمان بأمره وظن أنه قد استراح من هشام عدوه
تلطف على بن حمود في إزالة سلطانه والاستيلاء على ملكه
والإذهاب لدولته. فكان غلط سليمان مما لا يستدرك فارطه،
ولا يتلاقى فايته.

ولما حصل على بن حمود ومن معه بالقصر سأل عن هشام،
وكان يظنه حيا وأعلم أنه مات. ودل على قبره فاستخرجه منه ولم ير

فيه شيء من أثر السلاح فظن أنه خنق. وخطوب سليمان في أمره فأنكر أن يكون قتله ثم جددت أكفانه ونودي في الناس للصلاة عليه، وأحضروا على سليمان بعد ذلك فضرب عنقه بيده وجزعه جزعا شديدا عند مشاهدة السيف ثم ضرب عنق أبيه وعنق ولده وأخرجت رؤسهم في طشت إلى المحلة ونودي عليهم، وأضيفت إليها رؤوس جماعة من البرابرة الخارجين بالأندلس. وكتبت على كل رأس رقعة باسمه فعجب الناس من اجتماع رؤوس ضاقت الأرض بها. ولما قتل سليمان بين يدي والده هشام قال والله ما قتله، فأمر به فقتل بعده، قال وكان رجلا صالحا تقيا لم يدخل من أمر ولده في شيء رحمه الله.

فصل في ذكر المستظهر بالله ابن المطرف عبدالرحمن ابن هشام بن عبدالجبار الناصري. قال ابن بسام: كان هذا ممن تقاذفت به الأسفار، وحنكته التجارب. دخل قرطبة مستخفيا أيام القاسم بن حمود وشهد الفتنة الحادثة بين البربر واهلها، وهم بالوثوب فلم يصح له شيء مما اراد. وأنكر الوزراء أمره بقرطبة فتجردوا لطلبه وسحبوا جماعة من أصحابه إلى أن جرى ما أوجب الشورى فأجمعوا عليه وعلى سليمان بن المرتضى وعلى محمد بن العراقي وجمعوا خاصة الخاصة والعامة والرجال بالجامع لمشاهدة مبايعة من يختار من هؤلاء لأمر الخلافة.

قال ابن حيان : وكنت حاضرا بالمقصورة فكان أول من وافى منهم سليمان بن المرتضى جاء مع عبدالله بن فحامس الوزير في أبهة وشارة ودخل من باب الوزراء الغربي، والسرور باد عليه، وتلقاه أصحابه وأجلس على مرتبة لا يشك في تمام الأمر له. فبينما هم على ذلك إذ غشيتهم ضجة عظيمة وزعقه هائلة ارتج لها الجامع واضطرب لها من بالمقصورة، فإذا عبدالرحمن بن هشام المبدأ بذكره قد وافى من الجانب الشرقي في خلق عظيم من الجند والعامّة فراع الوزراء ذلك وألقوا للوقت بأيديهم.. وخذلتهم خيلهم. ودخل عبدالرحمن المقصورة، فبوع من وقته، فاستدعى سليمان بن المرتضى فجىء به مبهوتا فقبل يده وهنأه وباعه وأجلسه الى جانبه، ثم وافى سليمان بن محمد بن العراقي فقبل يده وباعه. ثم عقدت له البيعة في شهر رمضان في سنة أربع عشرة وأربعمائة.

وكان أحمد بن دبرن قد تقدم في عقدها باسم سليمان بن المرتضى فكشطه وكتب اسم عبدالرحمن مكانه فكان ذلك من العجائب. ثم ركب وحمل سليمان وابن العراقي معه فحبسهما عنده وقدم مشيخة الوزراء من بقايا مواليه بنى مروان وجماعة من الأغمداد على جميع رجاله، فأحقد بهم أهل السياسة، فكان ذلك من أسباب انتفاض دولته، وأقر بقية أصحاب الخدم في مراتبهم في المدينتين الزهراء والزهرة؛ وهي التعقب والمحاسبة والطعام والحسم والناض والمواريث والطرز، والمبانى والاسلحة والحزانة، للقبض والنفقة والاهزاء والوثائق، وكتب المظالم وخزانة الطب والحكمة، والانزال والنزائل وخدمة أحكام السوق .

قال ابن حيان : وهذه أسماء لا طائل تحتها ، وانحل النظام ، وقل درهم ، وتفرقت الأجناد لعدم الكفاية ، وحصل التفرق الى مايقبح من أمر الرعية . وكان قد احضر جماعة من وزرائه فلما حصلوا عنده قبض عليهم ، وصادهم على أموال التزموها ، وطالبهم ، وكان قد أقام شخصا اسمه نجاح الضاغط فطالبهم ، وكان قد تقاعد أكثر أهل الاندلس عن مبايعته ومطلوا بها . وكان من أصحابه رجل يعرف بكرابن محمد المشاط الرعيلى فكان من أسباب هلاكه . وكان قد ورد عليه فوارس من البربر ، فأنزلهم معه فى دار الملك ، فهاج لذلك المسلمون العامة والخاصة ، وقالوا نحن طردنا البربر عن قرطبة وهذا الرجل يردهم إلينا وعليهم منا ، فوثبوا عليه وقتلوا البربر حيث وجدوا .

ولم يشعر عبدالرحمن الا بالرجال قد علوا سقف القصر ، وسمع المسجونون بذلك فاستغاثوا ، ووقع الاختلاط بالحرم ، وأحيط بعبدالرحمن من كل جهة ، فعلم أنه مقتول . واستغاث بالوزراء فما قدروا على إغاثته ، وشغلوا بنفوسهم ودخلت الرجال عليه . وكان قد ركب لينجو وقصد موضعا للخروج منه فوجده قد ملك عليه ، فترجل عن فرسه وتجرد من ثيابه ، واستخف حتى بقى فى قميص ، واختفى فى تنور حمام ، واستخفى البربر فى الحمام وعثر عليهم فقتلوا وكان جماعة منهم بالجامع فقتلوا فيه . وفضح حريم عبدالرحمن وسبى أكثرهن وجرى عليهن ما لم يجر على حريم سلطان . ثم ظهر ابن عمه محمد ابن عبدالرحمن ابن عبيد الله بن الناصر ، وحمل الى دار الملك بعد ضربها فأجلس فى بعض مجالسها مدهوشا . وافتقد

عبدالرحمن المستظهر فوجده فى آتون الحمام، فأخرج فى قميص مسود بالرماد على أقبح الأحوال. فجئ به إلى محمد بن عبدالرحمن القائم بعده فى الثالث من ذى القعدة سنة أربع عشرة وأربعمائة فبطش به بعض الرجال القائمين على رأسه، فتهلل وجه عبدالرحمن المستكفى، وشرع فى تدبير سلطانه. فكانت إمارة المستظهر الى أن قتل ستة وأربعين يوماً^(١)، لم يمثل له أمر، ولم تتجاوز دعوته قرطبة. وكانت سنة ثلاثا وعشرين سنة. وكان فاضلا عفيفا متحرجا به ختم فضلاء أهل بيته.

فصل فيما يتعلق بعلى بن حمود وإمارته:

قال أبو مروان هو على بن حمود بن ميمون بن حمود بن على بن عبدالله ابن عمرو بن ادريس بن عبدالله بن حسن بن على بن أبى طالب رضوان الله عليهم. وذكر العيلى أن نفرا من ولد ادريس بن عبدالله بن حسن أيام طلبه للرشد وحبسه عند جعفر بن يحيى، فروا الى المغرب فوقفوا ببلاد إفريقية. ثم انحازوا الى طرف من بلاد العرب فنكحوا إليهم وتبرروا معهم، وعقبهم الى اليوم هناك. قال ابن حيان بويع على بن حمود على باب السدة من قصر قرطبة يوم الاثنين لسبع بقين من المحرم سنة أربع وأربعمائة، ثانى اليوم الذى أدرك فيه ثار هشام المؤيد ولم يتخلف أحد عن بيعته.

ويسمى بالناصر لدين الله، وهو اسم سبقه اليه بالمشرق أبو أحمد ابن المتوكل العباسى، وتبعه فيه عبدالرحمن بن محمد صاحب

(١) فى الذخيرة: سبعة وأربعين يوماً

الأندلس. ولما صارت اليه الخلافة أظهر من القهر والغلبة والأرهاب ما ملأ به القلوب وكف به عادية برابرة العسكر وقادهم قود الإبل المخطومة، وأجرى عليهم الأحكام الشرعية التي كانوا ممتنعين منها، وجلس للنظر في مظالم الناس مرفوع الحجاب للصادر والوارد. وقيم الحدود على الكبير كما يقيمها على الصغير! فأمنت السبل ورخت الأسعار وانبسطنت الآمال وكثر النسل، لأنهم كانوا قد امتنعوا من التزويج لشدة ما كانوا فيه.

ولقى يوماً نفراً من البربر ومعه حمل علب فسأله من أين لك هذا؟ فقال أخذته كما يأخذ الناس. فأمر به فضربت عنقه، ووضع الرأس في وسط الحمل فطيف به البلد. وكان عيوناً لا يستحسن شيئاً بعينه إلا هلك. وكان يأمر من يستحسنه من نسائه بأن تخفى محاسنها حتى لا يصيبها بعينه! وأقام بقرطبة ثمانية أشهر على أحسن ما يكون مع الرعية. ووقف منهم على كراحتهم لدولته، وبغضهم لأيامه، وبلغه قيام المرتضى بسر في الأندلس، فصمم على إهلاك قرطبة وأهلها حتى لا يعود للمروانية فيها ذكر. وينتقل إلى ساحله ويجمع شمل برابرة فيضرب بهم جميع الأندلس. فأنقلب عن جميع ما كان عليه وانصرف إلى جزيرة البربر وتقاض عنهم وسط أيديهم فيما كانوا عليه من الظلم والحيث. فوق أهل قرطبة وغيرهم في أشد مما كانوا فيه. وأقبل على أهل قرطبة بما لا يطاق من التكنيل والمغارم وانتزاع السلاح منهم وهدم دورهم وقبض أيدي الحكام عن انصافهم.

وعطف على أغنيائهم بما استأصلهم به، وقرب اليه من الأشرار جماعة للسعي عليهم والتنبيه عليهم..، وصار أكثر أهل البلد شرطية ليؤكلوا على الباقي. فقل ما تلقى من أهل البلد إلا ومعه موكل عليه. وأخذ على الناس الأقطار فاندفعوا في البيوت وسكنوا بطون الأرض حتى خلت الاسواق من الناس، وأظلمت الدنيا وما بقي لأحد تصرف إلا تحت الليل! وصودر خلق كثير وامتهن بعضهم بالضرب الشديد، حتى صانعوا عن أنفسهم بالمال الكثير وأمر بإطلاقهم. فلما احضرت دوابهم ليركبوها قبضت جميعها وانطلق القوم ورجاله الى بيوتهم فكانت أعظم آفة جرت عليهم.

فلما اشتد البلاء واستجيب فيه الدعاء، سلط الله عليه من أضعف خلقه؛ صبيانا أغمارا من صقالبة بنى مروان، كان قد استخلصهم لنفسه، واستقلهم عن تعرض لئكايته، فجسروا على مواثبه في قصره، لا عن مواطاة أحد إلا ما ألقاه الله في قلوبهم. وكانوا ثلاثة يسمى أحدهم بمنجج وكان حسن الوجه، والآخر لبيب، والآخر نجيب فقتلوه ليلا مستهل ذي القعدة من سنة ثمان وأربعمائة. في الحمام ضربه منجج بكوز نحاس ثقل فشجه وغشى عليه. ودخل صاحبه فضرباه بالخناجر حتى مات، وسدوا عليه باب الحمام وهربوا إلى بعض الأماكن فلما استبطأ نساؤه مقامه في الحمام دخلن عليه، فرجذنه قتيلا ممزقا. ثم ظهر أمره وفشا قتله ففرح الناس، وحمدوا الله تعالى على خلاصهم. فاجتمعت زنانة وأرسلوا الى أخيه القاسم صاحب أشبيلية واستدعوه وخاف أن يكون ذلك حيلة عليه، فأنفذ من

رآه وعاد اليه بخبره، وأخرج اليه جسد أخيه فصلى عليه، وأمر
بإنفاذه الى سبته فدفن هناك وكانت مدة خلافته احد وعشرين شهراً
وسبعة أيام فانقضى أمر على بن حمود على هذا السبيل.

فى ذكر الوزير عيسى بن سعيد:

قال أبو مروان: لم يكن للوزير عيسى بن سعيد بيت يعرف ولا
قديم يذكر وكان أبوه معلماً، فاختلف عيسى الى الديوان، وصحب
محمد بن أبى عامر، وقت حركته فى دولة الحكم فبلغ به المنازل
الجليلة، وكان عدده مشهوراً بيمين النقية، وكثر ماله وعظمت حاله،
وتفانى فى ما اقتناه من الضياع والادوار، واشتمل على الملك هو
وولده وصدايحه حتى صار لهم مع كل عامل نصيب. ولا ينفذ توقيع
الا بأمره، ولا يتم أمر إلا بمشورته. وكثرت أعداؤه وكثرت اعداؤه
وكثر تحرزه منهم، ووالى كثيراً من وجوه أهل الدولة وصاهرهم
ببنيه فكثرت جماعته، وعظمت أموره وأخذته الألسن.

واتفق ان عبدالرحمن بن المنصور انبسط على أخيه عبدالملك فى
أول دولته بصحبة طائفة له وسعى عيسى هذا فى تقييده فحدد عليه
وحسن أيضاً لعبدالملك أن يتزوج بجارية مغنية استحسناها وعفى
عنها، فحقدت أمه على عيسى. ثم اتهم من مداخلته لولد أبى بكر
هشام بن عبدالجبار بن الناصر، السعى له فى الملك. وكان عيسى لا
يحضر مجلس شراب عبدالملك الا فى النادر، لضعف شربه، فأمكن
الأعداء القول فيه بما شاؤوا لأجل منيته. وزاد الأمر حتى ظهر

لعيسى تغير عبدالملك عليه. فأعمل الحيلة في الخلاص وشرع في الغدر بالدولة العامرية، والانقلاب مع المروانية.

وأقامه الوليد أبى بكر هشام على الخليفة هشام بن الحكم وأخذ الخلافة منه فدعا هشاما الى ذلك ولقيه خفية وقرب له البعيد، واطمعه ببلوغ الغرض، وأن الأجداد لا تخالفه فاستجاب له هشام. وأخذ بيعته عليه. وساعده جماعة وكاد الأمر أن يتم، وأعد رجالا للفتك بعبد الملك فأشار أحدهم الى نظيف الفتى الكبير مولى بن أبى عامر فنصح له بقصته فاعلم عبد الملك بها لوقته فاشتغل خاطره وتوقف في امر عيسى للخشية من أن يكون السعى عليه من عدوله، الى أن أنهى إليه صاحب المظالم ما أقلقته. ولم يرتب له للفتة. وحدثه أن رجلا يعرف بابن دراج الوزان كان متخصصا من العامة، وله بالوليد هشام المذكور اتصال، أعلمه نزول عيسى عليه ببعض بساتينه. وأنه سمع ابن عبد الجبار يقول له: يا أبا الأصبع، والله إنى لخائف والخطر عظيم، فقال له عيسى: ومن تخاف؟ أليس الملك بيدي، والغيل طوعى، والناس يرضون بقطي؟

فلما علم عبد الملك بهذا بطش بعيسى. ووطئ عليه أخاه عبدالرحمن ومن يليه من أصحابه فشدوا عزيمته وعقد معهم مجلسا للشرب، وبعث عن أكثر اصحاب عيسى، فجلس للشرب بالمجلس الكبير المشرف على النهر لعشر خلون من ربيع الأول سنة سبع وتسعين. ثم أرسل إلى عيسى وقد مضى من الشرب وقت فجاءه

رسوله . وقد بدأ أيضا يشرب مع نفر من أصحابه فدعاه إليه فلم يرتب بذلك ويادر بالركوب الى عبدالملك ، فلما وصل إليه أظهر الاستبشار به وأقبل عليه بوجهه وأعلا مجلسه .

فلما دارت الكؤوس أخذ عبدالملك فى معاتبته وما قربه به عنده وعيسى منزعج من ذلك إلى أن صرح عبدالملك بما فى نفسه ، وألقى القدر من يده وأقبل يسبه ويغلظ له ، وعيسى يتصل ويقيم الأعدار ويناشده الله فى عدم إراقة الدم . ثم أخذ عبدالملك سيفه من جانبه وعلاه به وخبطه أصحابه بسيوفهم حتى برد وخر رأسه ووضع جانباً وأمر عبدالملك أيضا بقتل صاحبيه ابن خليفته وابن فتح ، وقطعا بالسيوف فى المجلس . وتهارب أصحاب عيسى فمنهم من ألقى نفسه فى النهر هرباً من القتل فغرق ، وأمر برفع رأس عيسى بباب الزاهرة ومازال هناك الى أن فتحت الزاهرة على يد ابن عبدالجبار وذهبت الدولة العامرية .

فقام عبدالملك من ذلك المجلس ولم يعد مدة حياته ، وأمر الحوطة على منازل عيسى وأصحابه وكتابه وأولاده الأكابر واستصفى جميع أموالهم ، وسجن أولاده بمطبخ الزاهرة ، وأمر محمد ابنه طلاق اخت عبدالله فطلقها . ولم تزل خليه إلى أن ذهبت دولة قومها فراجعها ، فكاد الناس يحسبون أن مال عيسى مثل التراب كثرة فما وجد له منه شئ ، ووقع التعجب من ذلك . ولم يزل أولاده فقراء وأعظم الناس قتل عيسى بجلالة قدره . وكان ابو العلا صاعد اللغوى منقطعا الى عيسى

فلما قتل كان أول من أنشد عبدالملك فيه بما دل على سوء عهده
شعراً يقول فيه:

فتلك هامته في الجوناطقة تحدث الناس من أخباره عبراً
مكتوبة الوجه بالهندي يقرؤه من ليس يقرأ مكتوباً ولا سطرأ

فصل في أخبار الوزير أبي محمد بن حزم:

قال بن حيان: كان ابن حزم صاحب حديث وفقه وجدل وله كتب
كثيرة في المنطق والفلسفة. ولم يخل فيها من غلط، وكان شافعي
المذهب يناضل الفقهاء عن مذهبه ثم صار ظاهرياً فوضع الكتب
اليها في هذا المذهب وثبت عليه إلا أن مات. وكان له تعلق بالآداب
ثم شنع عليه الفقهاء وطعنوا فيه، وأقصاه الملوك وأبعدوه عن وطنه،
وتوفي بالبادية سنة ست وخمسين وأربعمائة. وكان كثير المواظبة
على التأليف وكثرة التصنيف. ومن مصنفاته كتاب «الفصل بين
أهل الآراء»، «أهل النحل»، وكتاب «الصادع والرادع»، في الرد على
من كفر أهل التأويل من فرق المسلمين، والرد على من قال بالتقليد.
وكتاب حديث شرح الموطأ والكلام على مسائله، وكتاب الجامع، في
صحيح الحديث باختصار الأسانيد والاقتصار على أصحها. وكتاب
«التلخيص والتخليص»، في المسائل النظرية وفروعها التي لا نص
عليها في الكتاب ولا الحديث وكتاب «منتقى الإجماع وبيانها من جملة
ما لا يعرف فيه اختلاف»، وكتاب «الإمامة والسياسة»، في سيو الخلفاء
ومراتبها الندب والواجب منها. وكتاب «أخلاق النفس»، وكتاب

«الاتصال الى اتم كتاب الخصال»، وكتاب «كشف الالتباس ما بين اصحاب الظاهر وأصحاب القياس... ومن شعره بعد إحراق كتبه:

فأن تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الذي تضمنه القرطاس بل هو في صدري

فصل في لمع من أخبار المنذر:

قال أبو مروان بن حيان: كان منذر بن يحيى صاحب سرقسطة، رجل من عرض الجند وبرقت به الحال، إلى أن صار قائدا في آخر دولة آل عامر، وتناهى أمره في الفتنة الى نيل الإمارة، والانضمام من العسكر الى الثغر الاعلا لمدة واقطاعه وكان أبوه يحيى من الفرسان غير المذكورين، وكان منذر هذا مشكور الفروسية سمح النفس، متعلقا بطرف من الكتابة إلا أنه كان شديد الغدر قليل الرفاء. وأن هشام قد أحسن اليه وأصطنعه وأسلمه لاحتفه. وباع دماء عشيرته أهل قرطبة من البرابرة مجانا من غير ضرورة. واستجاره محمد بن سليمان أميره في تكبته فقتله وهو ضيفه، إلا أنه كان كريما يهب الأموال العظيمة. وعمرت لذلك سرقسطة حتى أشبهت الحضرة الكبرى قرطبة أيام الجماعة فحسنت أيامه وكثر مداحه وكان كثير الدهالك في حب الدنيا والشهوات، فاتخذ الجوارى الحسان، وملاح الغلمان، فحصل عنده من ذلك كل غريبة وغريب. وكان في أول ولايته قد ساس عظيمى الفرنجية وهاداهم حباطه الثغر وأهله. وكذلك رؤساء الجلائقه فحفظت اطرافه وكفته المعرة عن عمله وربما أوقع ببعض أصاغر القراميس في اطرافهم، وسبى منهم والجلائقة باقون على معاهدته إلى أن مضى لسبيله، والثغر مسدود.

وبلغ من استمالته لأرمند وشانجه^(١) طاغيتي الفرنج، أن جعل تصاهرهما على يده. وكتب عقد الكاح بحضرته في سرقسطة، في جمع من أهل الملتين. فانبسطت عليه ألسن المسلمين لأجل ما فيه من سوء العاقبة. وقد قيل أن الرأي كان مع منذر في ذلك، وإنما أراد به ستر العورة واختداع عظيمي الفرنجة الطاغيتين المحدثين أنفسهما بمناهضة أهل الأندلس. فآلهما عن الطاغيتين الحرب فعاش المسلمون في نعمة صافية وعيشة راضية إلى أن مات منذر. وما انتفع الطاغيتين بالصهارة وهلكا وكفى المسلمين شرهم.

قال ابن حيان وأخبرني الكاتب أبو أمية ابن هشام القرطبي قال: اجتاز بنا القومس بتطيلة، صدر أيام المنذر والينا من قبله سليمان بن هود. فسلك مجتازاً طرف الفجر الأعلا للاجتماع بالقومس ريمند صاحب برشلونه، عن علم من منذر، فأنكر أهل تطيلة وذهبوا إلى أخفار أميرهم منذر وانتهى ذلك إلى الطاغية شانجه فلما شارف البلد أرسل يستدعي قوما من أعيانهم يكلمهم في تخلية سبيله. فدخلنا إلى منزلته فحسدناها ستة آلاف ما بين فارس وراجل. ولم يكن احتفل في حشده ووصلنا إلى مضربه، فإذا هو جالس على مرتبته، وعليه ثياب من ثياب المسلمين، ورأسه مكشوف. فكلما بكلام لطيف حسن بين فيه حسن وجهه، حسن سيرة. وذكر ما وافق عليه والينا من الاتفاق معه فعرفناه كراهة من ورائنا لاجديازه فنهانا عن ذلك وذكر

(١) شانجه غربية sancho garcia صاحب قشتالة. aArmengolo

الحرب وعدواها فانصرفنا عنه وأدبنا قوله إليهم فلم يقبله عامة الناس، وخرجوا إلى عجل أنطأت في مسافه تحمل أزواد أهل عسكره يريدون نهبها، عاصين للمشايخ. فانتهى ذلك إليه فنفذ من أصحابه مقدار خمسمائة فارس ثاروا في وجوه الناس. فخرج أهل البلد بأسرهم مدافعة فحمل من الخمسمائة قطعة فولى الناس الأدبار، حتى اقتحموا باب المدينة. ثم كفوا عنهم ومضى لوجهه. ولم يؤاخذهم بما بدا منهم.

ذكر الخير في مقتل منذر.

قال ابن حبان: فأما مقتل منذر فإنه كان على يدي رجل مارد من بنى عمه يقال له عبدالله بن حكم. وذلك أنه أضمر الفتك به دهرا طويلا، ودخل عليه يوما في مجلسه غرة ذى الحجة سنة ثلاثين وأربعمائة وهو غافل عما يراد به. عليه غلاله، وليس عنده إلا نفر من خواص خدمه الصقالبية قد أكب على كتاب يقرؤه فضربه بسكين كان معه فقتله وهرب الغلمان. وأخرج رأس منذر لوقت من قصره فوق قفاه ينادى عليه: هذا جزاء من عصى أمير المؤمنين هشاما. فنزلت سرقسطة حادثة عظيمة، وأشرف أهلها على فتنة عظيمة. وطمع فيه أكثر من كان يجاورهم فاضطروا إلى تمليك البلد له. وكان سليمان ابن هود الجذامى مقيما بتطيلة بجمعه فسارع الى سرقسطة رجاء دخولها فمنعه عبدالله منها. ثم جاء اسماعيل بن ذى النون خال منذر فاتصلت الفتنة، وامتنع عبدالله من مقصده

ونال أهل سرقسطه جهد شديد. وأقدم عبدالله هذا على ما لم يقدم عليه أحد من قتل منذر في داره وبين كمامته.

ولما فرغ منه استدعى قاض البلد ومشايخه فدخلوا اليه ومنذر قتيل الى جانبه فبسط عذره عندهم، وأمرهم بتسكين من ورائهم وتفرقوا عنه، واختلفوا عليه، وقاتلوه فخرج من باب سر في القصر. واستصحب من فاجر ما اشتمل عليه من ذخائر منذر ما أمكنه ولحق بحصن رنطة اليهودى أحد معاقل سرقسطة المنيعة. وقد كان أعده لنفسه فأقام به يرصد الفتنة. وكان حمل معه إلى هذا القصر أخوى منذر ووزيره وغيرهم من رجال منذر، مقيددين فحبسهم عنده ومطالبهم بالأموال. ونهب العوام قصر سرقسطة الى أن قلعوا منه المرمر وطمسوا أثره لولا تعجيل سليمان بن هود ملك البلد.

قال عليّ ابن بسام: وذكرت بهذه الفتنة ما اتفق من مثلها بقلعة حماد وهي على طرف أفريقية الأدنى الى الأندلس. وذلك أنه لما أفضى ملكهم الى بلقين بن محمد أحد الجبابرة، وكان شديد البأس، حدث أنه عاد مرة من بعض غزواته فارتاح الى ما يرتاح اليه الناس من الخلوة والدعة. فجلس لذلك في بعض مجالسه، وقام بإحضار ما يصلح من آلاته، وأمر القهرمانه بإحضار إحدى عقائله من بنات عمه، وكانت بارعة الجمال فائقة الكمال فوافقه القهرمانة بها. وقد خطر له ذكر غزوة يشرع فيها فغاص في الفكر والتدبير والكأس في يده وابنة عمه واقفة على رأسه وهولاه عنها إلى أن طلع الفجر ثم حانت منه التفاته فرآها فاعتذر اليها ووضع الكأس من

يده . وختم عليها وركب فغزا غزوته فاس ثم رجع فجلس فى ذلك المجلس لعينه واخذ تلك الكأس المختومة ، واستدعى ابنة عمه المذكورة فخلا بها وقضى لذته منها بعد مدة طويلة ولما ظن أن الأمر قد استوثق والدهر قد أصبحت قيض له ابن عمه الناصر وكان أصغر خلق الله شأنا عنده وأهونهم عليه . وقد كان بعض نصحائه خوفاً منه ، وكان لا يركب إلا دارعا على عادة له قبل ذلك ، ومولعا بالادلج إذا رحل مؤثرا للانفراد إذا ركب . فأقسم أن لا يدلج إلا حاسراً ليقتلنى الناصر قولاً واحداً ، وركب قلقه الناصر كأنه يسلم عليه أو يسير بين يديه فما راجعه الكلام حتى خلله السيف ورفع رأسه على رمح وسير به أمامه . والناس يرمجون الظنون إلى ذلك إلى أن طلعت الشمس فجمع الناس وقال : أنتم تعلمون أن بلقين قتل أخى ، وقد شفيت منه صدرى وأخذت بثأرى ، وما حدثت نفسى بغير هذا ولا رأيت الدخول فى شئ من أمركم . فردوا عليه جميلاً وظنوا أنه لم يجسر على ما فعله إلا وله أشياع وأتباع فكفوا عنه وعطف على خزانين بلقين فأنهبها للعريان فاستمال بذلك قلوبهم واستخلص به طاعتهم ، ورحل تحت جلع الليل إلى القلعة فوطئ الحرم وتملك الحجر .

أبو القاسم الإقليلي:

فصل قال ابن حيان : كان أبو القاسم المعروف بابن أبى الإقليلي قد تقدم أهل زمانه بقرطبة فى العربية والضبط لغريب اللغة . وكان كثير الحسد لأهل هذا الشأن ، وكان جاهلاً بعلم العروض . وشهد الفتنة

البربرية بقرطبة، وتعلق بخدمة آل حمود ومن تلاهم إلى أن ارتفع قدره وعظم جاهه. واستكتبه المستكفي محمد بن عبدالرحمن بعد ابن برد. فوقع كلامه جانبا من البلاغة ولم يجر على أساليب الكتابة فزهد فيه. ولم يؤلف سوى كتابه المشهور في شعر المتنبي ولحقته نهمة في دينه في أيام هشام المرواني فطلب وسجن بالمطبق ثم أطلق.

أبو عامر بن المظفر:

قال ابن بسام: لما استوحش أبو عامر بن المظفر من هشام المؤيد ووزيره حكم بن سعيد القزاز، وكان قد اتهم بذنوب سليمان بن هشام الناصري، خرج في جماعة من ثقاته، وحمل معه عيون ذخائره وخاصة حرمه، وقطع أرضا بعيدة فلم يعلم المؤيد به إلى أن جاءه خبر اجتياز بدير قرطبة، راجعا على عقبه من شاطبه، إذ لم يتفق له فيها ما اراده وتوجه إلى ابن عبدالله بقرمونه مستجيبرا به فلم يجره. وتقدم إلى نوابه بمنعه من المرور بشئ من عمله فضافت به الأرض فألقى نفسه على أبي حماسة بن جرير البصدراني فأجاره وأنزله في حصنه على نهر قرطبة، ولم يزل على ذلك إلى أن مات عنده.

وحدث ابن عبدالله بن هريرة الكاتب قال: قصد أبو عامر بن مظفر في خروجه من شاطبه إلى مواليه العامريين بعد مراسلة متقدمة فلما وصل ردوه خجلا خائبا. فرغبت في أن تخرج إليه أخته بنت المظفر المقيمة فيهم فلما خرجت أودعها جوهرأ نفيسا كان احتمله وودعها، وعاد على أثره والعبيد يطرده من كل ناحية إلى أن

صار إلى البصدراني فكان منه ما كان؛ فلما هلك لم يزل عبدالعزير ابن عمه يخدع اخته عن الجوهر ويعدّها بتزويجها إلى أن أخذه منها، وأخلف الوعد في عقد نكاحها فلم يكن في يدها إلا بسط لسانها في شتمه، وكان المؤيد لما آيس من أبي عامر بن المظفر تتبع أسبابه وأمواله ومعارفه بما عظم به البلاء واشتدت به المصيبة.

فصل في ذكر مقتل يحيى بن حمود:

قال أبو مروان: ذكر لي أنه لما كان عيد أضحي سنة ست وعشرين وأربعمائة، وانغمس يحيى بن علي في شربه ولهوه، سرت في جماعة من بني عمي إلى أشبيلية للاجتماع بابن عمنا محمد بن عبدالله والقاضي ابن عباد، فوصلنا واعلمناهما من خبر لهو ابن حمود بما رأياه، فجمعوا جيشاً لقتاله رسماً في بيعة هشام بن الحكم. وقدمت سريه قبله وكمن الجيش وتوجهت فوارس إلى سامره بسوق قرمونه فطار الخبر إلى يحيى بن حمود وهو في شرابه وقد سكر، فنعز نعره شديدة ووثب قائماً يقول: وبياض بختي الليلة وابن عباد زائري، وركب وركب أصحابه وغلماؤه، وبادروا الخروج على باب قرمونة في نحو ثلاثمائة فارس، أكثرهم مداجون له كارهون فيه. فمضى على وجهه مضطراً فألقى نفسه على العسكر واشتدت الحرب.

وعلم أنه لا يلجى منه إلا الصدوق فصدق، القتال وحمل على العسكر حملة شديدة. ولم يزل القتال بالجيشين إلى أن أحاطوا بإسماعيل بن عباد ومن معه من الأندلسيين، فنادوا في وجهه ووقف الفريقان ساعة وظهر كمين ابن عباد وشدت الجماعة على يحيى

وقتل جماعة وظهر يحيى بن حمود فى القتلى فجز رأسه، وسير به إلى ابن عباد بأشبيلية فسجد وسجد من حضر السجود. وفرح الناس بقتله واستمرت الهزيمة على أصحاب يحيى حتى ساء ذلك محمد بن عبدالله وغضب لقومه، وكلم ابن عباد فى رفع السيف عنهم. وسار محمد بن عبدالله إلى قرمونة راكمنا دون إسماعيل بن عباد، فجاءهما لوقته وقد ملك سودان يحيى أبوابها ودخل من ساعته دار يحيى وحاز جميع ما فيها، واستباح نساءه وأباح حرمة لبنيه واستوى فى مجلسه ورد الله عليه ملكه، ثم لم يجده على ذلك شاكراً للنعمة. ولما سقط الخبر على أهل قرطبة بقتل يحيى لم يصدقوه لشدة فرحهم.

فصل قال أبو حيان:

فى يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة اثنين وستين وأربعمائة، سار الحاجب سراج الدولة عباد ابن محمد بأشبيلية، لتأسيس أهلها من وحشة خامرت عامتهم، لأجل عدوان رجل منهم على يهودى، زعم أنه سب الشريعة فبطش به وسط السرق وجرحه. فقبض عليه صاحب المدينة وحبسه، وكثر كلام العامة فى انكار حبسه وزادوا فى ذلك ما خشيت عاقبته. فخاطب السلطان بقرطبة بما كان فيه واستأمره فى شأنه، فعجل بانفاذ جيش كثيف للحوطة على العامة. وأنفذ فيه ذا الوزارتين أبا ابن زيدون على بقية وعك كان متألماً منه، ولم يقبل عذره فى التوقف من أجله. ثم سير ولده بعده إليه وخلا مكانهما من المملكة، فوجد الأعداء سبيلاً إلى السعى بهما. واستمر بابن زيدون المرضى حتى مات فى

أشبيلية ودفن فيها، في رجب سنة ثلاث وستين، فقام ولده بعده
وسرمدة وحفظ عهد والده في معارفه.

قال أبو حيان: في سنة اثنين وأربعين وأربعمائة أوقع ابن عباد
بابن الأفطس، وكان ذلك بسبب أن فتح ابن يحيى خليفة ابن الأفطس،
أظهر موالاة لعباد فكاشفه ابن الأفطس وخافه على ما كان ائتمنه عليه
من وديعة، كان حملها إليه. ثم أرسل ابن الأفطس خيله للحوطه على
ابن يحيى، فاستغاث عباد، فندب إليه من عسكره جماعة منتقاه فلما
تراءى الجمعان كرت الخيل الإفطسية على خيل عباد وطردتها
وتتبعتها وهي لا تطم بعباد، فإذا هو في كمين قد خرج عليهم فولوا
الأدبار وركبهم السيف، وبدل عباد المال في رؤوسهم فحمل إليه منها
ثمانية وخمسين رأساً، ومن خيلهم مثل هذه العدة. فقص جناح ابن
الأفطس، وأقنى حماته وجمع رجاله وخيله، وقدم عليها إسماعيل ولده
مع زين ابن سلام، وخرج نحو بلد ابن الأفطس.

وكان ابن الأفطس قد استدعى خليفة إسحاق بن عبدالله، فلحقت
به خيله مع ابنه أبي العز، بعد أن جمع بقايا جيشه، وأخرج كل من
قدر على ركوب دابة من البياض من رجال البوادي فحملة، وهم
خلق كثير، وأقبل بجيشه لدفع جيش ابن عباد عن بلده. وقد كان
برابرة خليفة إسحاق قالوا له: لا تتبهم فمالك بهم طاقة، ونحن قد
شاهدناهم وعرفنا حالهم بأشبيلية فلم يسمع منهم، ومضى فالتقى
الفريقان على طريق من غير نزول فاختلفوا وتجادلوا وحقق
العباديون الضراب، وتابعوا الشدات وانحازت عنه برابرة إسحاق

فانهزم ابن الأفطس، وحمل السيف على جميع من معه فاستأطلمهم القتل. وقتل ولد إسحاق وجز رأسه وبعث بها إلى أشبيلية مع رأس لابن عم ابن الأفطس ونجا ابن الأفطس، فى قطعة من خيله.

قال أبو حيان: وذكر أن عدة القتلى فى هذه الواقعة يزيد على ثلاثة آلاف رجل. قال وحدثنى من أثق به أن بطليوس أقامت مدة خالية الدكاكين والأسواق لاستئصال أهلها بالقتل فى وقعة ابن عباد وجزع إسحاق بن عبدالله على ولده.

فصل فيما يتعلق بأخبار المستكفى:

قال على ابن بسام، قال أبو حيان: هو محمد بن عبدالرحمن بن عبيد الله الناصرى ببيع يوم قتل عبدالرحمن الناصر المستظهر، يوم السبت لثلاث خلون من ذى القعدة سنة أربع عشرة وأربعمائة. ولقب بالمستكفى بالله باختيار منه له، وكان كثير التخلف بآدى العجز لا أهلية فيه لما ارتقى إليه، وإنما الله أرسله محنة وبلية وسخطة ونعمة. وكان من الفقر المدقع بحيث أنه يسأل الفلاحين بقرطبة فى الصدقة عليه بركاة غلاتهم، ويخاطبهم فى ذلك بلسانه، ويلقاهم فيه بوجهه. وقال وأجمع أهل التحصيل على أنه ما ولى الإمارة قط أدنى منه ولا أنقص.

ولما اعتقل بنوعمه وأهل بيته فى الدولة المحمودية فما رأوه أهلا للاعتقال احتقاراً له، فأفضى به الأمر إلى الإمارة، وهو ثالث خليفة قام فى هذه السنة، الأول القاسم بن حمود، الثانى عبدالرحمن المستظهر، والثالث هذا محمد المستكفى. وانحل فى أيامه النظام

وأباح الناس بالمحظور وتسمى كل من الأخساء بما أراد من أسماء الأجلاء، وانحطت المراتب واشتدت المصائب، وقبض على جماعة من بنى عمه ووجوه أهله، وقتل ابن عمه عبدالعزيز العراقي خنقا، ونعاه إلى الناس ولم يخف عنهم فعله. وفي أيامه كمل خراب قصور جده الناصر. وطعمت أعلام قرطبة وقصر الزهراء، واقتلع نحاس الأبواب ورصاص المذارى، وغير ذلك من الآلات، فطوى بخرابها بساط الدنيا إذا كانت جنة الأرض. فلما كانت سنة ست عشرة وتعمل يحيى بن حمود إلى قرطبة وضعف أمر المستكفي، اتفق الخلق على خلعه. ودخلوا عليه وقالوا قد علم الله اجتهدنا في تثبيت أمرك واعتياصه علينا واضطررنا إلى مقاومة عدونا وما نحن خارجون إليه وما ندرى ما لعله يحدث عليك بعدنا. فإن تكن لك الكرة فلا تياس فإن مع اليوم غدا. فأجمل الرد عليهم واستشعر الذل، وعزم على الهروب. فخرج على وجهه، وقد لبس ثياب النساء بين امرأتين لم يميز منهما لغاية التخلف عليه، وخرج من قرطبة فمات بإقلش فكانت دولته سبعة عشر شهرا.

فصل في ذكر الأديب أبي عبدالله محمد بن الحناط:

قال ابن بسام، قال ابن حيان: إنه توفي سنة سبع وثلاثين وأربعمائة، بالجزيرة الخضراء في كنف الأمير محمد بن القاسم. ثم مات ولده الذي لم يكن له سواه بمألفه فاجتثت أصله وكان أوسع الناس علما بعلوم الجاهلية والإسلام، والآثار العلوية، والهندسة والطب، والفلسفة والآداب، وتعارف الأحوال، مضطرب التدبير.

قال ابن حيان: كان عبدالرحمن بن محمد من ولد الناصر لدين الله، قد نصب خليفة بشرق الأندلس، فزحف بمن معه من الأندلسيين العامريين وغيرهم إلى عدوة البرابرة بقرطبة وأعمالهم، وأميرها يومئذ القاسم بن محمود. فخرجوا بحملتهم في سنة سبع وأربع مائة وعقدوا مع المرتضى غزوها، فخرجوا بطريقهم إلى غرناطة ليبدؤا بحرب من بها من صنهاجة، لأجل غدرهم بسلاطنتهم المرتضى، فاستأصلوا شأفة البرابرة، وتمكن ملك الحمودية. وكانوا جاءوا في حملتهم بمنذر التجيني وخيران الصقلي وقطعه من الفرنج، فخلوا غرناطة في جماعة كثيرة. وأمير البرابرة يومئذ زاوي بن زيري بن مناد وكان محاربا شجاعا فارتاعت صنهاجة من عسكر المرتضى، وانزروا إلى زيري ليدبرهم. ونشبت الحرب بينهم أياما فانهزم الأندلسيون أقبح هزيمة، وتركوا معسكرهم بجميع ما فيه، وفقد المرتضى في ذلك المعترك، وأسر جماعة من أصحابه، توجه بهم زاوي إلى القاسم بقرطبة، واستغلى البرابرة بما غنموه. وكان أول من انهزم من ذلك العسكر منذر بن يحيى التجيني وخيران الصقلي، وجئ برأس المرتضى إلى خيران ومنذر وقد لحقا بالمرية. وسلم أخوه أبو بكر بن هشام ولحق بالعامريين وزهدوا فيه فاستقر عند ابن القاسم، ولم يزل مقيما عنده إلى أن كان من تقدمه للخلافة ما كان، ونفذ زاوي إلى القاسم بقرطبة كتابا يشرح ما جرى مع نصيبه من الغنية. وفي جملة سرادق المرتضى فضرب القاسم على نهر قرطبة، واجتمع الناس لينظروه، وضافت صدورهم

لأجله، وكثرت ريح المروانية وآيس الناس من دولتهم، ولما نظر زاوى ما جرى من الأندلسيين وخاف العاقبة حمل أصحابه على الخروج من الأندلس فخالقوه فلما يأس منهم، ركب البحر بأهله وماله ولحق بأفريقية . وقد كان ذلك من أعجب ما جرى وأغرب ما سمع وأقام بالقيراون واقره المعز في دولته، ولم يقلد ولا واحد من أولاده شيئاً من أعماله، وكانوا في غنى عن الولاية، بما حملوه معهم.

فصل في ذكر عبادة بن ماء السماء:

ذكر أبو عامر بن شعر أنه مات في شوال سنة تسع عشرة بمالقه . وكان سبب موته أن ضاعته له مائة شقال، فاغتم ومات غما وهو من عمل الموشحات وجسدها وقيل بل إن ابن عبد ربه صاحب كتاب «العقد الفريد» هو أول من شرحها.

فصل في ذكر الخبر عن ولاية القاسم ابن حمود على أشبيلية

وانقطاع دولته وتقلب القاضي ابن عباد عليه

كما قال أبو مروان بن حيان: بويع القاسم بن حمود بقرطبة، بعد قتل أخيه بست ليال، وأمن الناس، وكف المفسدين، وقتل قاتلي أخيه. وأقصى السعاة، وأقر الناس على ما هم عليه. وكان قد أسرف في اتخاذ السودان وضعف أمره وهان منصبه.

ولم يزل الأمر يأخذ ويعطى إلى أن استطال البرابرة. واتفق رؤساء القبائل، وخرجوا لقتاله سنة أربع عشرة، فانهزموا ورحلوا عن قرطبة. والتفت على القاسم جماعة يرجونه ودعوه إلى الرجوع إلى أشبيلية وكان له بها ولد مع وزيره محمد بن خالص، فلما سمعت

بخبر هزيمته خاف أهلها معرة من معه، فوثبوا على ولده وأصحابه فأحضرهم بدار الإمارة، ووقع بينهم قتال شديد فوافى القاسم باب اشبيلية، ولاطفهم القول وطمع في خدمتهم، فلم يلتفتوا إليه واشتد الأمر على ولده وأصحابه إلى أن رضى القاسم من أهل البلد بإسلام ولده وأصحابه بأموالهم وأهلهم فعاهدوه على ذلك، وخرج ولده ومن معه، وأفضى الأمر إلى أخذ القاسم ولده وتقييدهما وإبطال أمرهما.

فصل في أخبار أبي عبد الملك بن زيادة:

قال أبو حيان: إنه قتل بقرطبة سنة سبع وخمسين وأربعمائة، وكان قتله بتدبير من أولاده ونسائه لشحه عليهن، وأنه وجد قتيلا على فراشه مضروبا بالخناجر في وريديه ولبته وأعلى جسده، وأعلن نساؤه بالصياح والنواح يزعمن أنه طرق وظهر أمره.

قال أبو مروان: وفي منتصف ذي الحجة سنة اثنين وعشرين وأربعمائة بعد خلع المعتمد، وقتل وزيره، أضمر أهل قرطبة على تقليد أمرهم للشيخ أبي حزم بن جهور وأبى ذلك فألحو عليه حتى أجابهم بشرط اشتراك شيخين محمد بن عباد وعبد العزيز بن حسن ابلى عمه خاصة من بين الجماعة في المشورة دون التأمير، فرضى الناس بذلك وخلعوا من دونهم. وتمت رياسته عليهم وأحسن التدبير فيهم واقتصر من الجند على أعيانهم. وقطع أسباب البرابرة إلا من صار في البلد من الموثوق بهم.

وأمنت به قرطبة مدة طويلة، وكان إذا حصل شيء من المال أعطى منه المقاتلة فأجلهم وفارسهم، وصير ذلك بأيدي ثقات من

أهل الخدمة. فإن فضل شيء من المال أعطى من المقائلة، تركه بأيديهم مشهوداً به عليهم إلى أن يتبين وجه لصرفه فيه، ولا يدخل إلى داره منه شيء وإذا سئل قال: «ليس لي عطاء ولا منع، وهو للجماعة وأنا أمينهم»، وإذا أراد أمراً وعزم على تدبيره أحضرهم، ووافقوه وإذا خوطب بكتاب لا ينظر فيه إلا أن يكون باسم الوزراء. واعطى السلطان قسطه من النظر لنفسه، وأظهر البخل الشديد والمنع الخالص. وكان شديد التواضع عفيف لم تعثر له على حال تدل على ريبه. مقبلاً على القيادة واستمر في تدبير قرطبة وكف البرابرة عنها بالرفق في المعاملة، حتى حصل منهم على السلم، إلى أن توفي في يوم السادس من المحرم سنة خمس وثلاثين وأربعمائة.

وقام بالأمر بعده أبو الوليد محمد ولده وتنافس ولداه في خلافته. وجرت في ذلك أحوال تقرررت على أن يكونا شريكين، عبدالرحمن ولده الأكبر على أمر الجباية، والنظر في أهل الجزية، والتوقيع في الكتب السلطانية في الحل والعقد، وجميع أبواب النفقات. وعبدالملك ولده الأصغر على الجيوش والأخبار والقبض والعطا والركوب فيهم، وتجريدهم في البعث وغير ذلك مما يتعلق بهم.

قال ابن بسام: وكان عباد قد خامر صدره فرسان ابن السقا منذ تغلبت دولة بنى جهور ما لا يسعه كتفه حسداً لبنى جهور. وكان ابن السقا من الاستقلال بحيث لا يتأثر له فيبعث عباد بن عبدالملك إلى أبين جهور المقدم ذكره، من أغراه بالفتك بابن السقا. وأغرى ابن السقا بطلب الملك إلى أن جرى من أمرهما ما جرى. فلما تفرد يحيى

بن ذى عباد بالأمر بعد ابن السقا، وانقبض ابن عبد الملك، وكان فى نفس يحيى بن ذى النون من الشغف بقرطبة، ما سهل عليه إنفاق المال وهلك عباد، وصار الأمر إلى ابنه المعتمد سنة إحدى وستين.

فلما كان آخر سنة اثنين وستين وأربعمائة، زحف ابن ذى النون إلى قرطبة واحتاج عبد الملك بن جمهور إلى الاستجداد بالمعتمد بن عباد، لعجزه عما كان أسند إليه من أمر قرطبة، فأمدّه ابن عباد بجمهور أجناده فوافره قرطبة، ونزلوا بالجانب الشرقى منها، وأقاموا بها أياما يحمونها وينتهزون الفرصة فيها. فلما طال على ابن ذى النون سفره ورحل، وأظهر أجناد عباد العزم على الرحيل، وتأهب عبد الملك لتوديعهم، لم يشعر عبد الملك بهم، حتى أحرقوا بالقصر وقبضوا عليه وعلى اخوته وسائر أهل بيته. وبالفعل فى قتل حرمه واستصفاء نخبهم، وأخرج أبو الوليد ومعه اشراف الأندلسيين مغلوبا مغلوبا على نفسه. لم يرعوا له حقا ولم يحفظوا له حرمة. فلما توسطوا به قنطرة قرطبة وهو على حالة سيئة رفع يديه إلى السماء. وبالفعل فى الدعاء، وقال فيه: اللهم كما أجبت الدعاء لنا فأجبه فينا فمات بعد أربعين يوما من نكبته، وزوال نعمته بجزيرة شلطين وأقام بنوه هناك أكثر أيام المعتمد حتى انقرض أمرهم.

فصل فى ذكر أبى الوليد الفرضى:

قال ابن بسام كان من العلماء وحكى عن نفسه قال: تعلقت بأستار الكعبة وسألت الله الشهادة فى الحرب، وفكرت فى هول القتل، فندمت وهممت أن أرجع، واستقبل الله ذلك فاستحييت، ثم قتل

رحمه الله عند دخول البرابرة قرطبة سنة أربعمائة. قال أبو حزم أخبرني من رآه بين القتل يومئذ في آخر رمق، وهو يقول: لا يكلم أحد في سبيل الله والله أعلم بمن يكلم في سبيله إلا جاء وجرحه يوم القيامة يبعث دماً؛ اللون لون الدم والريح ريح المسك، كأنه يعيد على نفسه الحديث الوارد في ذلك ثم قضى نحبه هناك.

فصل في مقتل أحمد بن عباس: قال ابن بسام كان أديباً فاضلاً كاتباً كافياً إلا أنه ممن استولى عليه العجب، وملكه التيه، واستغفره الفرح، وغطى على عينيه الكبر وأفضى الأمر إلى هلاكه وهلاك سلطانه زهير مولى بنى عامر. قال في كلام طويل وحديث عريض إنه لما ظفر به باديس آخر قتله واعتقله وأطلق من كان أسر معه. وبذل عن نفسه الرغائب فأعرض عنها باديس واشتد جزعه على نفسه. وكان شديد الترفه وعظمت مصيبتة وثقل عليه الحديد. لم يزل الأمر يتردد إلى أن قويت نفس باديس على قتله بنفسه مع أخيه بنقين. فلما عاد يوماً من الركوب استدعاه فلما أحضر إليه في قيوده وألح في استعطافه فثار غضبه وزرقه بمزرقته وزرقه أخوه وقطع رأسه.

ووجد في تركته أربعمائة ألف مجلد سوى المجددات.

قالوا وكانت له خمسمائة قينة واتهم مع ذلك بعهر الخلوة الذي استهوته وقلة الجماع ومن طرائفه وأخبار فرط نجله ما حاكاه الوزير أبو الوليد بن زيدون عن ابن الباجي كاتب الرسائل. قال دعاني ابن عباس يوماً مع خواص من أصحابه إلى داره فطربنا إلى مجلس ما رأينا قط مثله في جلالة فرشته ومنوره وآلاته، وفواكهه وأنفاله وقد

غطى جميع ذلك بمناديل تشف عما تحتها فأخذ يلعبنا الشطرنج وكانت غالية عليه مالكة لقلبه فاستغرق فيها ولم يزل يلعب بها نهاره كله وبعض ليلته لا يرفع رأسه ولا يدعو لنا بطعام ولا غيره الى أن سألناه الانصراف وأذن لنا فيه وانصرفنا الى بيوتنا ولم نتناول شيئاً مما كان قد أعدّه لنا.

فصل في ذكر التاغيدى يوسف اليهودى:

قال ابن بسام كان هذا يوسف يهودياً كافياً حسن السيرة تولى لباديس ولأبيه من قبله لغرناطة جباية المال وتدبير أكثر الأعمال. ونجم ولده اسماعيل غلاماً وصباً ومركباً وطياً وكان باديس مفتوناً بحب الغلمان فاصطفاه وتحظاه، وخلق بينه وبين الأموال وأنفذ أمره فى الرجال وطفاً ريفاً تعرض الى القدح فى الملة والعبت بفقهاء القبيلة كالفقيه ابن حزم وغيره، وكانت اليهود تتشائم به وتخاف ما وقعت فيه بسببه ولما استقل، وكر منه ما قل كاتب ابن صمادح عدو باديس سلطانه بتسليمه المريه اليه وأمره ابن صمادح بالمال ودبر على صاحبه تدبيراً عثر عليه المسلمون منه فعاجلوه وقتلوه وقتل من اليهود ما ينيف عن أربعة آلاف نفس وكان قد تسمى بالتاغيد ومعناه المدبر.

فصل فى ذكر أبى القاسم محمد بن عباد المتغلب على أشبيلية:

قال كان واسع المال معدوداً من أفاضل الرجال، وملك ثلث أشبيلية ولم يزل يتدرج ويتوصل إلى أن ملكها وسار فيها سيرة ملوك الأندلس.

قال ابن حيان: ومن طرائف أخباره انه انتهى اليه خبر الدعي المسمى بهشام بن الحكم، وكان قد تحدث الناس أنه أفلت من يد سليمان وتوجه إلى المشرق ثم عاد إلى الأندلس، وأنه إنما رجع لرجوع الدولة المروانية. وذكروا أنه ظهر بالمرية سنة ست وعشرين، فأخبر أنه حصل هشاماً عنده، وجمع من بقي بأشبيلية من نساء القصر والخدم واعترف له أكبرهم، ووقفوا إلى عتيته. ووجد ابن عباد السبيل بذلك إلى إتمام ما دبره من حرب ابن حمود وغيره، وحجبه عن أعين الناس. وكاتب عنه أخلص الرؤساء وشهد جماعة منهم بأن المشار اليه هو هشام نفسه. وكان لبعضهم أيضاً في ذلك غرض فحصلت أشبيلية لابن عباد وكان قاضياً يومئذ، وفي حديث طويل وخبر عريض أن ابن عباد رحمه الله، وجه ابنه اسماعيل مع عسكر إلى أرض العدو بتعاقده بينه وبين ابن الأفطس. فلما أوغل اسماعيل ببلده يريد أرض بلنسية وابن الأفطس يسر الغدر به، أخذ عليه المضيق وابن عباد لا يعلم بشئ من أمره وتدبيره. فلما حصل في الأنشطة نجا بنفسه أعنى اسماعيل وأسلم كل من كان معه من عسكر وغيره واصطلحه ابن الأفطس وكانت حادثة عظيمة شنيعة وجائحة قبيحة.

فصل في أخبار المقتصد بالله:

عباد بن القاسم محمد بن عباد أفضى الأمر اليه في سنة ثلاث وثلاثين وتدبيره قال وكان شديد المراس، كثير التهور، وافتتح أمره بقتل وزير أبيه. قال ابو حيان ومات على فراشه بعلة أصابته واتقى الناس أمره في سنة أربع وستين.

فصل فى أخبار المعتمد على الله :

لما عظم شأنه وقرى سلطانه خرج عليه باديس بن جيوش واستولى على قصبة مالقة وكان أهل مالقة أشاروا على ابنى المعتمد حين خلوا بينهما وبين البلد بإذكاء العيون وضبط المعازل ففعلوا وتعسكرا وكان قد وصل بها من السودان المغاربة من يتزيا بشعار باديس . فما شعر ابنا عباد بالخييل وانبساط الأيدى فى القتل والأسر . وجرت خطوب كان آخرها الهروب سباحة وسياحة وإلقاء بالأنفس من شرفات الأسوار . فلما كان يوم الأحد العشرين من رجب . دخل المعتمد على البلد بعد قتال شديد ثم أخرج المعتمد منه . وأطلقه نساؤه وأهله ، وجعلوا فى مركب . واقتحم بهم البحر ورزقهم الله السلامة فوصلوا إلى أمير المؤمنين ناصر الدين ابن يعقوب ابن تاشفين ، فبقوا هنالك فى كنفه تحت ظله . ولم يزل حتى حضر أجله بعد مرض شديد أصابه فمات رحمه الله فى شوال سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وكانت جنازته عظيمة والنادر فيها أنهم نادوا عليه بالصلاة على الغريب بعد الملك العظيم والمقام الكريم . وكان لما أحس بالوفاة قال :

قبر الغريب سقاك الرائح الغادى	حقا ظفرت بأشلاء ابن عباد
نعم هو الحق فاجأنى به قدر	من السماء فوافانى بميعاد
ولم أكن قبل ذاك النعش أعلمه	أن الجبال تهادى فوق أعواد
فلا تزال صلاة الله نازلة	على دفينك لا تحصى بتعداد

ورثاه جماعة كثيرة من الشعراء وخصوصاً أبو بكر الداني المعروف بابن اللبانة. فإنه كان وفد عليه محافظة ووفاء ومدحه في تلك الحال وعزاه وابنه وصنف في ذلك كتاباً سماه .. نظم السلوك في مواضع الملوك. وقدح ابن بسام في الكتاب المذكور وأذرى عليه وذكر أنه لم يف بما أشار إليه.

فصل في ذكر الفقيه ابن حفص عمر بن الحسن الهوري:

قال علي بن بسام كان صاحب الصلاة بقرطبة على عهد عبدالرحمن بن معاوية . وأفضى أمر اشبيلية الى عباد وأبى حفص مدبرها فلما تمكن المعتضد واستقر واستقل وأوجس منه خيفة استأذنه في الرحيل فأذن له فتوجه الى صقلية . ثم توجه الى مصر فوصل إلى مكة، وسمع الناس عليه البخاري، ثم رجع الى الأندلس واستأذن المعتضد في الإقامة بمرسية فأذن له في ذلك. ثم غلب الروم على ما يجاورها. ورأى أن ينتقل منها فخطب المعتضد برقة يحضه فيها على الجهاد بأشبيلية. فلما عاد إليها أكرمه واحترمه وفوض إليه الحل والعقد ثم استدعاه ليلة وهو سكران فقتله بيده. ولم تطل مدته بعده في الملك.

فصل في ذكر الوزير ابو بكر ابن عمار:

قال ابن بسام كان شاعراً مغلفاً وفقيراً في مبدأ أمره . ومن جملة أخباره أنه مدح بعض أعيان شلب بقصيدة وقصده بها في آخر النهار فأخذها منه وأسر إلى غلامه بشئ فغاب عنه غمز لحظة، وعاد ومعه مخلاة شعير، واعتذر بما حضر فقبلها منه كارهاً. فلما انتهت به الحال الى الوزارة . وأفضيت به إلى أعظم رئاسة، فنجم

على منزل ذلك الرجل فقام اليه . وتطارح عليه فأذكره سوء فعله ،
وقبح جهته وأمره بإحضار القصيدة فأحضرها ، وأخذها ثم أمر له بملئ
المخلاة دراهم قاسمية . وقال لو كنت أعطيت برأ لمألتها لك تبرأ ولولا
حرمتك لأوجعتك ضرباً لا عتاباً . ولم تزل بعد ذلك حاله تتردد وفساد
ما بينه وبين المعتمد يتزايد إلى أن كان من خبره معه ما يأتي شرحه .

فصل ، قال أبو مروان كان مبارك ومظفر قد وليا وكالة الساقية
ببلد بلنسية ، ثم صبرفا عنها فدخل على الوزير عبدالرحمن بن بشار
أيام خدمته بها سنة إحدى وأربعمئة ، وقد دعيا للحساب فكلماه
ومسحا أعطافه فردهما الى عملهما . وعند خروجهما من عنده تعلق
بهما خادم له ، كان بدلاً عليه يطلبهما ببرة يده قبالة إحسان مالكة .
ولم يكن معهما ما يعطيانه إياه فخلع الخادم لجام فرس مبارك . وكان
قد ركبه فبقى فضيحة لا يقدر على حركة ، ثم تخلصا منه . فماذا
أدت الايام حتى صارت الامارة الى مبارك ونزلت بابن بشار الوزير
محنة قرطبة . وأقصت به الحال الى قصد باب مبارك يستمعيه ،
فأعرض عنه ، ولم يلتفت اليه . وما أنصفه في اللقاء فضلا عن غيره ،
قال واستخرجوا أول امارتهما مائة وعشرين ألف دينار في الشهر
ببلنسية وشاطئها . وأقبلت الدنيا عليهما ، وبالغا في أذية الناس وإخسار
الخلق . وحصل من الأموال العظيمة والخيول والأسلحة والحلل ما لم
يحصل مثله لملك . وعظماً وعمراً بلسية وحصانها وأقبلا على إنشاء
القصور والمنتزهات والإسراف في النفقات والخدم والتنعيم .

قال ابن حيان وكان عبدى مهنة شديدى الجميل واللكنة ولما انتھيا فى السعادة والاقبال الى أبعد غاية هلك مبارك. وكان سبب ذلك أنه تركب فرساً فائقاً مطهماً وكان أهل بنسبة قد ضجروا لمال فرضه. فاتفق إذ وقفوا له فى ذلك اليوم. فقال اللهم إن كنت أريد إنفاقه فى غير منفعة المسلمين فلا تؤخر عقوبتى فى هذا اليوم وسار على القنطرة وهى من خشب فخرجت رجل فرسه من حدها فرمى أسفلها، واعترضته خشبة نائلة من القنطرة فشذخت وجهه، وسقط الفرس عليه فكسر أعضائه وهلك لوقته وأمن الناس أمره وكفى ظلمه.

فصل: قال أبو مروان: تغلب العدو خذله الله على بريشتر قسبة بلد برطانة: وهى تقرب من سرقسطة فى سنة ست وخمسين وأربعمئة وذلك أن جيش الأرمن نزلها وحاصرها وقصد يوسف ابن سليمان بن هود فى حمايتها، ووكّل أهلها إلى نفوسهم وأقام العدو عليها أربعين يوماً وفتح فيما بين أهلها تنازع على القوت. واتصل ذلك بالعدو فشدّد القتال عليها والحصار لها. فدخل العدو المدينة الأولى فى خمسة آلاف مدرع، فدهش الناس وتحصنوا بالمدينة الداخلية وجرت بينهم حروب شديدة، قتل فيها خمسمائة فرنجى. ثم اتفق أن القنّة التى كان يجرى فيها الماء من النهر الى المدينة تحت الارض فى سرب موزون انهارت، وفسدت ووقعت فيها صخرة عظيمة سدّت السرب بأسره فانقطع الماء عن المدينة، ويبس من بها من الحياة، فلاذوا بطلب بالأمان على أنفسهم خاصة دون مال وعيال فأعطاهم العدو الأمان.

فلما خرجوا نكث بهم وقتل الجميع إلا القائد ابن الطويل والقاضى أبو عيسى ونفر من الوجوه . وحصل للعدو من الأموال والأمتعة ما لا يحصى حتى أن الذى خص بعض مقدمى العدو بحصته ألف وخمسمائة جارية . قال وقد عدد من قتل وأسر مائة ألف نفس . ومن نوادر ما جرى على هذه المدينة لما فسدت القناة وانقطعت المياه أن المرأة كانت تقف على السور وتنادى من يقرب منها وتساله أن يعطيها جرعة ماء لنفسها أو لولدها فيقول لها : اعطينى ما معك فتعطيها ما معها من كمرة وحلى وغيره . قال : وكان السبب فى قتلهم أنه خاف ممن يصل لنجدتهم ، وشاهد من كثرتهم ما هاله فشرع فى القتل لعنه الله ، ثم نادى الملك بتأمين من بقى وأمر أن يخرجوا فازدحموا فى الباب الى أن مات منهم خلق عظيم . ونزلوا من الأسوار فى الجبال للخشية من الازدحام فى الأبواب ، ومبادرة إلى شرب الماء .

قال وكان قد تحيز فى وسط المدينة قدر سبعمائة نفس من الوجوه وحاروا فى نفوسهم وانتظروا ما ينزل بهم ، فلما خلت ممن قتل أو أسر وأخرج من الأبواب والأسوار وبعد من هلك فى الزحمة نودى فى تلك البقية بأن يبادر كل منهم الى داره بأهله ، وله الأمان ، وأزهقوا وأزعجوا . فلما حصل كل واحد بمن معه من أهله فى منزله فقسّمهم الفرنج لعنهم الله بأمر الملك . وأخذ كل واحد داراً بمن فيها من أهلها . نعوذ بالله من الخطية وكان من أهل المدينة جماعة قد لاذوا برؤوس الجبال وتحصنوا بمواضع منيعة وكادوا يهلكون من العطش

فأمنهم الملك على نفوسهم. وبرزوا في صور الهلكى من العطش وأطلق سبيلهم فبينما هم في الطريق إذ لقيهم خيل الكفر ممن لم يشهد الحادثة فقتلهم إلا من نجا بنفسه قال وكان الفرنج لعنهم الله لما استولوا على أهل المدينة سكنوا وأسروا من أسروا يغتصبون البكر بحضرة أمها ويطأون الثيب بعين زوجها وأهلها وجرى من هذه الأحوال ما لم يشهد المسلمون مثله فيما مضى من الزمان.

، فصل قال أبو مروان: وفي آخر جمادى الأولى سنة سبع وخمسين وأربعمائة شاع الخبر بقرطبة بارتجاع برنشترا إلى المسلمين وذلك أن الملقب بالمقتدر أحمد ابن هود الذى كان فرط فيها لأجل سلامة أهلها وأخيه فجرد لها وتوفر على إنعام النظر فيها وصار إليها جماعة من المسلمين ونازلها وصد قوة القتال وفارت الحفايط وكثرت وتحركت الحسايف وأنزل الله النصر فهوجم البلد وملكوها وما سلم ممن كان فيها إلا من نجا على فرسه واستشهد فيها من المسلمين نحو الخمسين وقتل ممن كان بها من المشركين ألف فارس وخمسمائة بغل.

فصل: من النوادر أن أحمد بن سليمان بن هود عزم على الفتك بأخيه يوسف، ولم يزل يرأسه حتى تقرر اجتماعهما على الخيل للمخاطبة فيما يعم به الصلاح. فلما خرجا أعزلين جاسرين واجتماعا أخذوا في الخطاب وشرعا لم يشعر يوسف حتى خرج عليه علاج على فرس بيده رمح قطعته ثلاث طعنات وكان قد استظهر تحت ثيابه بوردية فوقته شدة الطعن. وعلم العسكران بما جرى فاختلفا ونجا يوسف بنفسه مع أصحابه. وبادر أحمد بقتل ذلك العلاج وحمل رأسه

على رمح، فسكن الناس وعلم الغدربه وشيع عليه بما لا عذر له فيه. وعادت الحال فيما بينهما على ما كانت عليه وأعظما من المباينة في المعادة.

فصل: قال ابن بسام: كان أبو الفضل بن حسداى شريف اليهود ونجم في أفق سرقسطة وهوى جارية غلبته على عقله فذهبت بلبه وحسن بها فأسلم بسببها وعلم بذلك صاحبه فحملها اليه فردها ولم يقبلها وأنف أن ينسب إسلامه اليها ومن أجلها، فحسن ذكره. وكان مشتغلا بأنواع التعاليم وعلم لسان العرب.

فصل: قال على بن بسام: لما هلك المرتضى أمير قرطبة، فوض أمر الإمارة إلى أخيه هشام بن محمد الناصري وهو في سن الشيخوخة. ولا يعلم أن أميراً ولى في مثل سنه وكان معروفا بالبطارة في شبابه، فأقلع مع شيبته وانقلبت قرطبة سرورا به وركب جيشها لاستقباله فدخل في زى تفتححه العيون من قلة عدده وعدة واهية، وابهة على فرس دون مواكب الملوك بجلبة مختصرة، وعليه كسوة رثة، وبين يديه سبع جنائب من خيل الموالي سيروهامعه للزينة والناس يمشون ويضجون بالدعاء في وجهه، ولا يعلمون ما سبق لهم من المكروه به، فدخل القصر، وجاء معه في جملة الموالي العامريين، حائك من أبناء الأراذل بقرطبة يسمى حكم بن سعيد الحائك، وكان يحمل السلاح ويعرف بإثارة الفتنة. وبات الناس ليلتهم ثم جلسوا من الغد، ووصلوا اليه فظهر من عيه في القول ما لا جناح معه. فكلف بعض الأكابر العبارة عنه ومدحه الشعراء فما اهتز لشئ

من مدائحهم، لفظ ذهنه ولؤم طبعه. وجلس للمظالم وقرر للناس رواتب لم تجربها عادة، واعتمد على حكم الحائك في وزارته فأنتف الاموال، وطالب الناس بودائع ولد المظفر ابن أبى عامر، فجر عليهم بسببها شذائد ومصائب.

ولم يحصل سوى اليسير، وباع ما وجده فيها من رصاص وغيره على الناس بطرق الإكراه والإلزام. واعتمد فى أذية الناس، وتتبعهم على مرجل يعرف بابن الخباز من خدم الدولة المحمودية، فاشتدت الحال، وعظمت المصيبة. وأقصى ذلك إلى ضعف هشام ونقض اركان خلافته. وظهر من سوء تدبير حكم القزاز المستبد بوزارته ما لا يمكن الاستمساك معه، وتعطلت الأسواق بقرطبة. ولما اتصل الخبر بما عزم الناس عليه فى أمره، خاف على نفسه، فأوى الى دار هشام بأهله وماله. وشرع فى استصلاح ما لا يستصلح إلى أن أمكن من نفسه بخروجه من ظل حمايته، فوثب عليه جماعة عند ركن الجامع فقتلوه وأكبوه لوجهه. واجتمع الناس الى أمية بن عبدالعزيز العراقى، وكان أصيلاً فى إثارة الفتنة، فبادر إلى القصر، وقد اتصل الخبر بهشام المخلوع، فطلع الى أعلى القصر وناشدهم الله وأخذ فى الاعتذار إليهم وأروه رأس حكم القزاز وزيره. وقالوا هذا رأس وزيرك الذى سلطته على الأمة. ووصل الناس الى حرمة، ونهبوه واستباحوه، وأمىة ابن عبدالعزيز يحرض على أخذه وقتله. وهو قد احتفى بالموقع الذى تحصن فيه وبالف فى مناشدتهم وهم لا يجيبون إلا بما يسوءه.

فلما يئس من صلاحهم أقام فى موضعه ومعه أربعة من غلمانه، ولم ينزل منه إلا بأمان . فقام الوزراء وصدوا الناس عن النهب، وتحقق هشام من خلعه ذاته . لا يقيقه فيه سوى الله فسكن وسكت وأنزل إلى ساباط الجامع مع ولده وأهله ، وتذلل وترسل وسأل أن يلقى فى البحر حتى يستشهد وأن يحفظ فى أهله وولده ، واطهر من الرقة والذلة والخشوع واشتد به القلق، فاستولى عليه الفزع، وسأل فى كسرة خبز يطعمها لبنيّة له صغيرة، وأهله حاسرات لا يملك لهن شيئا ولا لنفسه . وسأل سراجا يأنس بضوئه فأبكى من كان معه من أعدائه . ولما أصبح الوزراء أخرجوه فى صخرة محمود من الشرق واقتصروا على ذلك دون الإشهاد عليه بخلع نفسه والإقرار بعجزه عن تدبير الخلافة . وتحليل المسلمين، فماله فى أعناقهم من البيعة على السبيل المعهودة . وكان أمية بن العراقى المبدأ بذكره قد أقام بالقصر طامعا فى الأمر، وسولت له نفسه الخلافة ، واستدعى وجوه الجند للبيعة . ولما تفرغ الوزراء من أمر هشام واعتقاله بحيث يأمنون منه فتنه، وأنكروا أمر أمية، وبخوا الجند على الوصول اليه . وألزمهم إخراجهم والقبض عليه . فأطلق لسانه فى سب الوزراء وأخرج من البلد .

فصل فى ذكر أبو بكر محمد بن عيسى الدانى :

المعروف بابن اللبانة والسبب أن أمه كانت تبيع اللبن فندشاً وتأدب وسافر وتغرب وحسن شعره، وسار ذكره، وفد على الملوك وآخر من وفد عليه منهم المعتمد على الله فأقبل عليه وأصغى اليه . ولما نكب المعتمد وزال ملكه، وتشتت أمره واعتق، وفد هذا ابن اللبانة

عليه ومدحه وأثنى عليه في أيام الجرح كما كان يثنى عليه في أيام الفرج ونسب فيه إلى الوفاء وله في المعتمد كتب مؤلفة وأشعار مدونة.

فصل: قال على بن بسام: كانت وقعة بطرنة في سنة ست وخمسين وأربعمائة. وذلك أن الفرنج خذلهم الله، انتدبت منهم قطعة كثيفة ممن كان قد اضطغن حقداً لأهلها ونزلت على بلنسية في السنة المذكورة، أهلها جاهلون بالحرب، معتزون بأمر الطعن والضرب، مقبلون على اللذات من الأكل والشرب. وأظهر الفرنج الندم على منازلها، والضعف عن مقاومة من فيها، وخدعوه بذلك فانخدعوا، وأطعموهم فطمعوا. وكمنوا لهم في عدة أماكن جماعة من الفرسان وخرج أهل البلد بثياب زينتهم، وخرج معهم أميرهم عبدالعزيز ابن أبي عامر. واستدرجهم العدو لعنه الله ثم عطفوا عليهم فاستأسروهم بالقتل والأسر، وما نجا منهم إلا من حصنه أجله وخلص الأمير نفسه. ومما حفظ عنه أنه أنشد لما أعياه الأمر: خيلى ليس الرأى فى صدر واحد أسيراً على اليوم ماتريان.

قال ابن بسام: حدثنى من لا أرتاب له أن الشاعر قال فى أهل بلنسية لما خرجوا الى العدو فى ثياب البذلى والترفة:

لبسوا الحديد الى الوغى ولبستم حلل الحرير عليكم ألوانا
ما كان أفبحهم فأحسنكم بها لو لم يكن ببطرنة ما كان

وقال هكذا جرى لأهل طليطلة فإن العدو خذله الله استظهر عليهم وقتل جماهيرهم وكان من جملة ما غنمه الفرنج من أهلها لما خرجوا إليهم فى ثياب الترفة ألف عقارة خارجا عما سواها.

فصل في الأخبار المتعلقة بالطائرين والوافدين على جزيرة الأندلس من أول السنة الخامسة الى سنة ٥١٢ هـ:
 قال على بن بسام: ممن طرأ على الأندلس أبو العلا صاعد بن أبو الحسن البغدادي اللغوي. ولما دخل قرطبة في أيام المنصور محمد بن أبي عامر، عزم المنصور على ان يقف به آثار أبي على البغدادي الوافد على بني أميه، فما وجد عنده ما يرضيه. وأعرض عنه أهل العلم وقدحوا في علمه وعقله ودينه، ولم يأخذوا عنه شيئاً لقلة الثقة به. وكان ألف فيه كتاب «سماه الفصوص» ودحضوه، ورفضوه، ونبذوه في النهر. ومن غريب ما جرى له إذ المنصور جلس يوماً وعنده أعيان دولته من أهل العلم.

كالزبيدي والعاصمي وابن العريف وغيرهم. فقال لهم المنصور هذا الرجل الوافد علينا يزعم أنه متقدم في هذه الأحوال التي انتم عيونها، وأحب أن يمتحن فوجه اليه. فلما مثل بين يديه والمجلس قد احتفل خجل فرفع المنصور مجلسه، وأقبل عليه، وسأله عن أبي سعيد السيرافي. فزعم أنه لقيه وقرأ عليه كتاب سيبويه. فبادر العاصمي بالسؤال عن مسألة في الكتاب فلم يحضره جوابها واعتذر بأن النحو ليس جل بضاعته.

فقال له الزبيدي: فما تحسن أيها الشيخ؟ قال حفظ الغريب. قال: فما وزن أولق؟ وضحك صاعد وقال: أمثلي يسأل عن هذا؟ إنما يسأل عنه صبيان الكتب. قال الزبيدي: قد سألتك ولا نشك أنك تجهله. فتغير لونه وقال: افعل وزنه. قال الزبيدي: صاحبكم معزق. فقال

له صاعد: أخاك الشيخ صناعته الأبنية. قال له: أجل. قال صاعد
 ويصاعتي حفظ الأشعار، ورواية الأخبار، وفك العمى وعلم
 الموسيقى. قال فناظره ابن العريف فظهر عليه صاعد وجعل لا
 يجرى في المجلس كلمة إلا وأنشد عليها شعراً شاهداً. وأتى بحكاية
 تجانسها فاعجب المنصور ثم أراه كتاب النوادر لابن علي فقال إن
 أراد المنصور أمليت على مقيدى خدمته وكتاب دولته كتاباً أرفع منه
 وأجل لا أورد فيه خبراً مما أورده أبو علي. فأذن له المنصور في
 ذلك وجلس بجامع مدينة الزاهرة يملئ كتابه المترجم بالفصوص.
 فلما أكمله تتبعه أدباء الوقت. فلم تمر فيه كلمة صحيحة عندهم ولا
 خبر ثبت لديهم، وسألوا المنصور في تجليد كراريس بيضاء تزال
 جذبتها، فهم المقدم وترجم عليها كتاب النكت تأليف أبي الفوثن
 الصنعاني. فترامى إليه صاعد حين رآه وجعل يقبله. وقال أي والله
 قرأته بالبلد الفلاني على الشيخ أبي فلان فاخذته المنصور من يده
 خوفاً أن يفتحه وقال له: إن كنت قرأته كما تزعم فعلى ما يحتوى؟
 قال: وأبيك لقد بعد عهدي به ولا أحفظ الآن منه شيئاً، ولكنه يحتوى
 على لغة منثورة لا يشوبها شعر ولا خبر فقال له المنصور أبعد الله
 مثلك فما رأيت أكذب منك وأمر بإخراجه وإن يقذف بكتاب
 الفصوص في النهر فقال فيه بعض الشعراء:

قد غاص في النهر كتاب الفصوص وهكذا كل ثقيل يغوص
 فأجابه صاعد

عاد إلى معدنه إنما يوجد في قعر البحار الفصوص

قال ابن بسام: وما أظن صاعداً يجترى على مثل هذا، وإنما صاعداً اشترط أن لا يأتي إلا بالغريب غير المشهور، واعتنتهم على نفسه بما كان يتفق به من الكذب ومن أعجب ما جرى له أنه كان بين يدي المنصور حين أحضرت له وردة في غير وقتها لم يستتم فتح ورقها فقال فيها صاعد مرتجلاً.

أتك أبا عامر وردة
يذكرك المسك أنفاسها
كعذراء بصرها مبصر
فغطت بأكامها رأسها
فسر بذلك المنصور وكان ابن العريف حاضراً فحسده، وجرى إلى مناقضته. وقال لابن أبي عامر هذان البيتان لغيره وقد أنشدهم بعض البغداديين بمصر لنفسه وهما عندي على ظهر كتاب بخطه قال المنصور أرينه فخرج ابن العريف وركب دابته حتى أتى مجلس ابن بدر وكان أحسن أهل زمانه بديهة فوصف له ما جرى فقال:

عشرت إلى قصر عباس
وقد جذل النوم حراسها
فألقيتها وهي في خدرها
وقد صرع السكر أناسها
فقال أسائر على هجعة
فقلت بلى فرمت كأسها
ومدت يدها إلى وردة
عكس لك الطيب أنفاسها
كعذراء أبصرها مبصر
فغطت بأكامها رأسها
وقالت بحق الله لا تفضحن
في ابنة عمك عباسها
فوليت عنها على غفلة
وما خلت ناسي ولا ناسها

فطار ابن العريف بها وعلقها على ظهر كتاب بخط مصري ومدار أشقر. فدخل بها على المنصور فلما قرأها اشتد غيظه على

صاعد وقال: غداً امتحنه. فإن فضحه الامتحان أخرجه من البلاد، فلما أصبح أمره فعبأ له طبق أزهار ورياحين وياسمين وبركة ماء حصباؤها اللؤلؤ وكان في البركة حية تسبح، وأحضرت صاعد فلما شاهد ذلك فقال له المنصور إن هؤلاء يذكرون أن كلما تأتي به دعوى لا صحة لها وهذا طبق ما ظننت أنه عمل لملك مثله فإن وصفته بجميع ما فيه علمت صحة ما تذكر قال صاعد يديه:

أبا عامر هل غير جدواك واكف	هل غير من جارك في الأرض خائف
يسوق اليك الدهر كل غريبة	وأعجب ما يلقاه عندك واصف
وشائع نور صاغها هامر الندى	على حافتيها عبقر ورفارف
ولما تنهاى الحسن فيها تقابلت	عليها بأنواع الملاهى الوصائف
كمثل الظبا المستكنه كالنساء	يظللها بالياسمين لفائف
وأعجب منها أنهن نواظر	الى بركة ضمت اليها الطرائف
وحصباها اللالى سابع فى	من الرفش مسموم اللقا بين

وكان بجانبه مركب بمجاديف ذهب، فقال له المنصور:

أحسنتم إلا أنك أغفلت ذكر المركب فقال:

وأعجب منها عادة فى سفينة

مكثلة تصبو اليها المهايف

وإذا راعها موج من الماء تتقى

بسكانها ما أنذرته العواصف

وأتى بعده بأبيات من هذا المعنى فأمر له المنصور بألف دينار ومائة ثوب ورتب له فى كل شهر ثلاثين ديناراً وألحقه بالندماء قال:

وكان شديد البديهة فى ادعاء الباطل فقال له المنصور يوماً: ما

الخبشار؟

فقال حشيشة يعقد بها اللين ببادية الاعراب وفي ذلك يقول شاعرهم
لقد عقدت محبتها في قلبي كما عقد الحليب الخنثشار
وقال له يوما وقد قدم اليه طبق فيه تمر، ما التمركل في كلام
العرب؟ فقال الرجل: تمركل الرجل تمركلأ اذا التف قمع كتابه وكان مع
ذلك عالما. قال ابن بسام: وكان لابن أبي عامر فتى يسمى فاتنا أوجد
لا نظير له في علم كلام العرب، فناظر صاعداً هذا فقطعه وظهر عليه
ويكته فأعجب المنصور، وقال: وتوفى فاتن هذا في سنة اثنين وأربعمئة
وبيعت في تركته كتب مضبوطة جليلة مصححة. وكان منقاداً لما يتنزل
به من المثلة فلم يتخذ النساء كغيره. وكان في ذلك الزمان جملة في
الفتيان المحابين فيمن أخذ من الأدب بأوفر نصيب قال:

فرأيت تأليف الرجل منهم يعرف بحبيب، ترجمة بكتاب
الاستظهار والمغالبة على من أنكر فضائل الصقالية وذكر فيه جزءاً
من أشعارهم وأخبارهم ونوادرهم، قال ابن بسام: ومن عجيب ما اتفق
لصاعد أنه أهدى إبلا إلى المنصور وكتب على يد موصله.

يا حرز كل مخوف وأمان كل مشردٍ ومعز كل مذل
عبد جذبت بصنيمه ورفعت من مقداره واهدى إليك بابل
سميته غرسيه وبعثته في حبله ليصبح فيه تفاءلى
فقضى في سابق علم الله تعالى أن غرسية ملك الروم أسر في
ذلك اليوم بعينه الذي بعث فيه بالإبل وسماه باسمه على التفاضل.

فصل - قال على بن بسام: كان عبدالمالك بعد أبيه قد فوض
الأمر الى عيسى بن سعيد القطاع وزيره، واستقل بالأمر فحسده

رجال الدولة العامرية، وحملوا طرفة فتى عبدالمك الجيزرى على معاداته. فسعت همة طرفة لذلك الفضل: قوة فيه وبسطة أدب له، فاصطفى من أعداء عيسى قوما منهم عبد الملك الجيزرى، فزين له التقدم عليه وأغراه به، وذكر له ما كان تهيأ لكافور مولى محمد بن طنج صاحب مصر من الملك باسم مولاه، فاحكم طمعه فتحركت عزيمة طرفة ودبر الأمر على عيسى. وحسن لمولاه أن يعتمد على عبدالمك الجيزرى فى أمر الوزارة، فعارض عيسى فى جميع الاشغال حتى كاد يحمله.

ثم اعتل المظفر عبدالمك فانفرد طرفة بخدمته، وكثر الارجاف به فحملة ابن الجيزرى على أن يضبط الأمر لنفسه باسم الطفل، بن مولاه على رسم كافور. ثم أمر المظفر عبدالمك فرأى أن يخرج عسكر الى شرقى الاندلس فهش طرقة لذلك وسأل مولاه أن يخرج معه عيسى الوزير، وقد أسر الإيقاع فأجابه المظفر الى ذلك. وأخذ فى التجهيز والتحمل واستصحب وجوه القواد وكرائم الخيل لم يبق عند مولاه الى مالها قدر له.

وخرج فى إبهة الملوك. وأخذ الوزير عيسى فى الخروج معه وأحس بالشرفى صحبته، وزام الانفراد بالمظفر فى ذلك فلم يمكنه لضبط طرفة باب مولاه. فألقى عيسى بنفسه الى مفرح صاحب مدينة الزاهرة (وثفر) المظفر واستغاث به. وأطلعه على ما اطلع عليه فأوصل له رقعته بذلك الى المظفر، وبين فيها كلما عزم عليه طرفه. فاستيقظ المظفر لنفسه، وأعفى عيسى من الخروج مع طرفه، وألزم

طرفه السير فاختلف بذلك طرفه وأتى اليه مأمنه وسأل الإعفاء من الخروج فلم يجبه .

وخلا وجه المظفر لعيسى بعده ، وذكر له أشياء حلق بها على طرفه وتعجل المظفر الخروج الى غزوته أثار طرفه فخرج مع وزيره عيسى . وجعل ابن الجزيري يغالطه بالقدح في طرفه وفي قلبه من عيسى النيران المتقدة ، وعيسى أعلم الناس بنفاقه وأحرصهم على سفك دمه . فلما سار عند المظفر الى بعض الطريق دبر عيسى على ابن الجزيري أن ينصرف الى الحضرة ، لتحصيل ما بقي من الخراج وتحرير أمر النفقات ، ولم يدر بما دبره عليه وعلى طرفه صاحبه .

فلما وصل المظفر الى سرقسطة وطرفة مرتقب قدوم مولاه على قرية منها ، دخل على أعظم هيئة وأحسن همة وسار الى قصر مولاه مذالاً بمنزلته فعدله به عن مجلسه ولم تقع عين المظفر عليه . وقيد لوقته وأخرج الى الخزانة الشرقية ، فلم يكن بين دخوله سرقسطة أميراً وخروجه منها أسيراً إلا ساعة واحدة . ثم أنفذ المظفر الى الحضرة بالحوطة على ابن الجزيري وإيداعه المطبق بالزاهرة . وكتب عيسى الوزير الى مفرج العامري وإلى عبدالله بن مسلمة وكان من أعادي بن الجزيري بقتله والاراحة منه ، فأدخله عليه في محبسه قوماً من السودان فخنقوه وأشيع موته وأخرج لا أثر فيه يدل على قتله .

فصل فيه تلخيص ذكر الدولة العامرية

قال على بن بسام هو أبو عامر محمد بن عبدالله بن عامر ابن أبي عامر محمد بن الوليد بن يزيد بن عبدالمك العامري . وعبدالله

جده هو الداخل بالاندلس مع طارق بن موسى بن نصير. قال نقلت من خط ابن حيان، أنه انتهت خلافة بن مروان إلى الحكم تاسع الأئمة فيها. قال: وكان من فضله قد استهواه حب الولد حتى خالف الحزم في توريثه الملك بعده في سن الصبا دون مشيخة الأخوة وفتيان العشيرة. ومن كان يلهض: الامر ويستقل بالملك قال ابن بسام: وكان يقال لا يزل ملك بنى أمية بالاندلس في إقبال ودوام ما توارثه الأبناء عن الأباء، فإذا انتقل إلى الأخوة وتوارثوه فيما بينهم أدبر وانصرم.

ولعل الحكم لحظ ذلك فلما مات الحكم أخفى جوذر وفائق فتياء ذلك، وعزما على صرف البيعة إلى أخيه المغيرة. وكان فائق قد قال له إن هذا لا يتم لنا إلا بقتل جعفر المصفي. فقال له جوذر: ونستفتح أمرنا بسفك دم شيخ مولانا. قال له والله ما أقول لكم ثم بعثا إلى المصحفي ونعيا له الحكم وعرفاه رأيهما في المغيرة. فقال لهما المصحفي: هل أنا إلا تابع لكما وأنتما صاحبا القصر ومدبرا الأمر؟ فشرعا في تدبير ما عزما عليه، وخرج المصحفي وجميع أجناده وقواده ونعى إليهم الحكم، وعرفهم مقصود جوذر وفائق في المغيرة وقال إن بغينا على ابن مولانا كانت الدولة لنا وإن بدلنا استبدل بنا. فقالوا الرأي رأيك فبادر المصحفي بإنقاذ محمد بن أبي عامر مع طائفة من الجند إلى دار المغيرة لقتله، فوافاه ولا خبر عنده فنص إليه الحكم أخاه وعرفه جلوس ابنه هشام في الخلافة. فقال أنا سامع مطيع فكتب إلى المصحفي بحاله بما هو عليه من الاستجابة.

وأجابه المصحفى بالقبض عليه وإلا وجه غيره ليقتله فقتله خنقا . وكانت علة الحكم الفالج فلما مات الحكم ليلة الأحد ثانى صفر سنة ست وستين ، وقتل المغيرة واستوثق الأمر لهشام بن الحكم ، افتتح المصحفى أمره بالتواضع والسياسة واطراح الكبر ومساواة الوزراء فى الفرس . وكان ذلك من أول ما استحس منه وتوفر على الاستئثار بالأعمال والاحتياج للأموال وعارضه محمد ابن أبى عامر فتى ماجد أخذ منه بطرفى نقيض بالبخل جودا وبالاستبداد أثره وتملك قلوب الرجال الى أن تحركت همته للمشاركة فى التدبير بحق الوزارة . وقوى على أمره بنظره فى الوكالة ، وخدمته للسيدة صبح أم هشام . كانت حاله عند جميع الخدم أحسن الأحوال بتصديه لمواقع الارادة ومبالغته فى تأدية لطيف الخدمة فأخرج له أمر هشام الخليفة الى الوزير جعفر المصحفى بأن لا ينفرد عنه برأى .

وكان مريداً له غير متخيل منه سكونا الى ثقته ، فامتثل للأمر وأطلعه على سره وبالف فى بزه وبالف محمد بن أبى عامر فى مخادعته وإعادة النصح له فوصل المصحفى يده بيده واستراح الى كفايته ، وابن أبى عامر يمكر به ويضرب عليه ، ويغرى به الحسدة ، ويناقضه فى أكثر ما يعامل به الناس ، ويقضى حوائجهم . ولم تزل هذه سبيله الى أن انحل أمر المصحفى ، وقوى نجمه ، وتفرد محمد بن أبى عامر بالأمر ، ومنع اصحاب الحكم وجلاهم وأهلكهم وشردهم وشقتهم وصادرهم ، وأقام من صلاته من استغنى به عنهم وصادر الصقالبة وأهلكهم وأبادهم فى أسرع مدة بحسب استنفاد أعمارهم .

فصل قال ابن حيان وجاست النصرانية بموت الحكم ووصلوا قرطبة.

قضى الله بموت الحكم وخرجوا على أهل الثغور فوصلوا إلى باب قرطبة ولم يجدوا عند جعفر المصحفى غناء ولا نصرة. وكان مما أتى عليه أن نفراً من أهل قلعة رباح أمر بقطع سد نهرهم مما تخيله من أن فى ذلك النجاة من العدو. ولم تتسع حيلته لأكثر منه وفور الجيوش وجموم الأموال. وكان ذلك من سقطات جعفر فانف محمد بن أبى عامر من هذه الريبة وأشار على جعفر بتجريد الجيش للجهاد. وخوفه سوء العاقبة فى تركه. وأجمع الوزراء على ذلك إلا من شذ منهم. واختار ابن أبى عامر الرجال له وتجهز للغزاة واستصحب مائة ألف دينار، وبعد بالجيش ودخل على الثغر الجوفى ونازل حصن الحامة ودخل الربيض وغنم وقفل، فوصل الحضرة بالسبى بعد اثنين وخمسين يوماً. فعظم فى العيون وخلصت قلوب الأجناد له واستهلكوا فى طاعته لما رأوه من كرمه.

ومن أخبار كرمه ما حكاه محمد بن أفلح غلام الحكم. قال دفعت إلى ما لا أطيعه من نفقة فى عرس ابنة لى ولم يبق عدى سوى لجام محلى تحلية يثقل وزنها ويخف عيارها. ولنا صاحب قصده فى دار الضرب والدرهم بين يديه موضوعة. فأعلمته ما جئت له، فابتهج لما سمعه منى وأعطانى من تلك الدراهم وزن اللجام بحدائده وسيوره فملاً حجرى وقمت غير مهدتى بما جرى لعظمه، وعملت

العرس وفضلت لى فضلة كبيرة . وأحبه قلبى حتى لو حملنى على خلع طاعة مولائى الحكم لفعلت .

فصل قال أبو حيان : كان بين المصحفى وغالب صاحب مدينة سالم وشيخ الموالى وفارس الأندلس عداوة عظيمة ، ومباينة شديدة ، ومقاطعة مستحكمة . وأعجز المصحفى أمره وضعف عن مداراته وشكى ذلك إلى الوزراء فأشاروا عليه بملاطفته واستصلاحه . وشعر بذلك ابن أبى عامر فأقبل على خدمته وتجرد لإتمام إرادته . ولم يزل على ذلك حتى خرج الأمر بأن يدهض غالب إلى قدمة جيش الثغر . وخرج ابن أبى عامر إلى غزوته الثانية ، واجتمع به وتعاقدا على الإيقاع بالمصحفى . وقفل ابن أبى عامر غانماً ظافراً ببعد صيته ، فخرج أمر الخليفة هشام يصرف المصحفى عن المدينة ، وكانت يومئذ فى يده . وخلع على ابن أبى عامر ولا خبر عند المصحفى . وملك ابن أبى عامر الباب بولايته الشرطة وأخذ على المصحفى وجوه الخيل وخلاه ولبس بيده من الافراد الا أقله .

وكان ذلك بإعانة غالب له وأنه ضبط المدينة ضبطاً أنسى به أهل الحضرة من سلف من الولاة وأولى السياسة وانهمك ابن أبى عامر فى صحبة غالب ففطن المصحفى لتدابير ابن أبى عامر عليه فكانت غالباً يستصلحه وخطب أسماء ابنته لابنه عثمان . فأجابته غالب لذلك وكادت المصاهرة تتم له وبلغ ابن أبى عامر الأمر فقامت قيامته ، وكاتب غالباً يخوفه الخنلة ويهيج حقوده وألقى عليه

أهل البلد وكاتبوه فصرفوه عن ذلك . ورجع غالب إلى ابن أبي عامر فأنكحه البنت المذكورة ، وتم له العقد في محرم سنة سبع وستين . وأدخل السلطان تلك البنت إلى قصره وجهازها إلى محمد بن أبي عامر من قبله فظهر أمره وعز سلطانه وكثرت رجاله وصار جعفر المصحفي إلى مالا شيء . واستقدم غالبا وقلده الحجابة شركة مع جعفر المصحفي ودخل ابن أبي عامر على ابنته ليلة النيروز وكان أعظم عرس في الأندلس .

وأيقن المصحفي بالنكبة وكف عن : اعتراض ابن أبي عامر على شيء من التدبير وابن أبي عامر يساتره ولا يظاهاه ، وأعرض عنه الناس واتجهوا إلى ابن أبي عامر إلى أن صار يغدر إلى قصر قرطبة ويروح وهو وحده وليس في يده من الحجابة الا اسمها . وعوقب المصحفي بإعاقته على ولاية هشام ثم سخط السلطان على المصحفي وعلى أولاده وأهله لأسبابه وأصحابه وطولبوا بالأموال وأخذوا برفع الحساب لما تصرفوا فيه وتوصل ابن أبي عامر بذلك إلى اجتثاث أموالهم وفروعهم .

وكان هشام ابن أخى المصحفي قد توصل إلى أنه سرق من رؤوس النصارى التي كانت تحمل بين يدي ابن أبي عامر في الغزوة الثالثة ، ليقدم بها على الحضرة وغازله ذلك منه ، فبادر بالقتل في المطبق . قبل عمه جعفر المصحفي . واستقصى ابن أبي عامر مال جعفر حتى باع داره بالرصافة . وكانت من أعظم قصور قرطبة واستمرت النكبة عليه سنتين مرة يحبس ومرة يعزل ومرة يقر

بالحضرة ومرة ينفي عنها، ولا يراح من المطالبة بالمال، ويعذبه غالب. ولم ينزل على هذا الحكم إلى أن استصفى ولم يبق فيه ما يحتمل واعتقل في المطبق بالزهراء إلى أن هلك وأخرج إلى أهله ميتا، وذكر أنه سمع وضع في ماء شربه.

قال علي بن بسام: أخبرني محمد بن إسماعيل كاتب ابن أبي عامر قال: سرت مع محمد بن مسلمة فقيه ابن أبي عامر إلى الزهراء، لنسلم جسد جعفر ابن عثمان إلى أهله. وسرنا إلى منزله وكان مغطى بخلق كساء لبعض البوابين ألقاه على سريره، وغسل على فردة باب الجناح من ناحية الدار. وأخرج ولم يحضر أحد جنازته سوى إمام مسجده المستدعي للصلاة عليه. ومن حضره من داره تعجب من تصرف الزمان بأهله.

فصل ووقعت وحشة فيما بين الخليفة هشام وابن أبي عامر كان سببها تضريب الحساد فيما بينهما. وعرف أنه ما دهمي الا من حاشية القصر ففرقهم ومزقهم ولم يدع فيه منهم الا من وثق به، أو عجز عنه. قد ذكر له أن الخدم قد انبسطت أيديهم في الأموال المخزنة بالقصر، وما كانت السيدة صبح أخت رائق تفعله من إخراج الأموال عندما حدث من تغييرها على ابن أبي عامر. وأنها أخرجت في بعض الأيام مائة كوز مختومة على أعناق الخدم الصقالية. فيها الذهب والفضة. وموهت ذلك كله بالمرى والشهد وغيره من الأصباغ المتخذة لقصر الخلافة. ركبت على رؤوس الكيزان أسماء ذلك ومررت على صاحب المدينة فما شك في أنه ليس

فيها الا ما هو مكتوب عليها. وكان مبلغ ما حملته فيها من الذهب ثمانين الف دينار.

وأحضر ابن أبي عامر جماعة وأعلمهم أن الخليفة مشغول عن حفظ الأموال بانهماكه في العبادة، وأن في إضاعتها آفة على المسلمين، وأشار لنقلها إلى حيث يؤمن عليها فيها فحمل منها خمسة آلاف دينار من الدراهم القاسمية ورقاً وسبعمئة الف دينار جعفرية من الذهب وكانت صبح قد دافعت عما بالقصر من الأموال ولم تمكن من إخراجها، فاجتمع ابن أبي عامر بالخليفة هشام واعترف له بالفضل في حفظ قواعد الدولة فخرست السنة الأعداء والحسدة. وعلم الحضور ما في نفوس الناس لظهور هشام ورؤيتهم له، إذ كان منهم من لم يره قط. فأبرزه للناس وركب الركبة المشهورة واجتمع لذلك من الخلق ما لا يحصى عدده. وكانت عليه الطويلة والذوابة مسدلة والقمص في يده زى الخلافة وإلى جانبه المنصور يسايره، وقدامه العاجب عبدالملك عيسى.

فصل وخرج المنصور للفراسة وقد مرض المرض الذي مات فيه
في صفر سنة اثنين وتسعين وثلاثمائة وواصل شن الغارات وقويت عليه العلة واتخذ له سرير من خشب ووطئ عليه ما يرقد عليه. وكان هجر الأطباء في تلك العلة لاختلافهم فيها واقتصر على أوصاف كاتبه الجزيري عبد الملك وأيقن هناك بالموت. وكان يقول أن زمامي يشتمل على عشرين الف مرتزق ما أصبح بهم أسوأ حالة مني. واشتغل ذهنه بقرطبة وهو بمدينة سالم فلما أيقن بالوفاة أوصى

ابنه عبد الملك وجماعته، وتفرقت عنه وخلا بولده وكان يكرر وصيته وكلما أراد أن ينصرف يرده وعبد الملك يبكي. وهو ينكر عليه ذلك ويقول هذا من أول العجز، وأمره أن يستخلف أخاه عبدالرحمن على العسكر إلى أن يرد قرطبة.

وخرج عبدالملك إلى قرطبة ومعه القاضي ابن ذكوان فدخلها في أول شوال، وسكن الإرجاف بموت والده، وعرف الخليفة كيف تركه،. ووجد المنصور راحته فأحضر جماعة بين يديه وهو كالخيال لا يبين الكلام، وأكثر كلامه بالاشارات كالمسلم المودع. وخرجوا من عنده وكان آخر العهد به. ومات لثلاث بقين من شهر رمضان من السنة. وكان أوصى أن يدفن حيث يقبض، فدفن في قصره بمدينة سالم. واضطرب العسكر وتلوم ولده أياما وفارقه بعض العسكر إلى هشام. وقفل هو إلى قرطبة فيمن بقي معه وأخذ الحزن بموت والده المنصور ولبست فتياه المسوح والأكسية بعد الوشى والحبر.

وقام ولده عبد الملك بالأمر. وأجراه هشام الخليفة على عادة ابنه وخلع عليه، وكتب له السجل بولايته الحجابة. وكانت الفتیان قد اضطربوا، فقوم المنابذ وأصلح الفاسد. وجرت الأمور على السداد، وانشرحت الصدور بما شرع فيه من عمارة البلاد، فكان أسعد مولود ولد في الأندلس.

فصل: لما توالى على أهل طليطة الفتن المظلمة والحوادث المصنعة، وترادف عليهم البلاء والجلأ واستباح الفرنج لعنهم الله أموالهم وأرواحهم. كان من أعيب ما جرى من النوادر الدالة على

الخدلان، أن الحنطة لتقيم عندهم مخزونة خمسين سنة لا تتغير ولا يؤثر فيها طول المدة . فلما كان في السنة التي استولى عليها العدو، ما رفعت الغلات من البيادر حتى أسرع فيها الفساد فعلم أن ذلك بمشيئة الله سبحانه وتعالى لما أراد من شمول البلاء وعموم الضر واستولى العدو على طليعة فأنزل من بها على حكمه، وخرج ابن ذى النون منها على أقبح صورة وأقطع سيرة . ورآه الناس ويده اضطراب يأخذ به وقتا يرحل فيه، فتمعجب منه المسلمون وضحك عليه الكافرون . وبسط الكافر العدل على أهل المدينة وحبب النظر إلى عادة طعامهم فوجد المسلمون من ذلك ما لا يطاق حمله وشرع في تغيير الجامع بكديسة في ربيع الأول سنة ست وسبعين وأربعمائة . ومما جرى في ذلك اليوم أن الشيخ الأستاذ الموامي رحمه الله صار إلى الجامع وصلى فيه، وأمر مريدا له بالقراءة، ووفاه الفرنج لعنهم الله، وتكاثروا لتغيير القبلة فما جرأ أحد منهم على إزعاج الشيخ ولا معارضته، وعصمه الله منهم إلى أن أكمل القراءة، وسجد سجدة طويلة ورفع رأسه وكى على الجامع بكاء شديداً، وخرج ولم يتعرض له أحد بمكره . وقيل للملك ينبغي أن تلبس التاج كمن كان قبلك في هذا الملك، فقال حتى نأخذ قرطبة منهم .

وأعد لذلك ناقوساً تأنق فيه وفيما رصع به من الجواهر فأكفره الله وأرغمه . . ورد أمير المسلمين، ناصر الدين أبو يعقوب ابن تاشفين، فأقصر فيما أثر من إذلال المشركين وإرغام الكافرين (١٢) واستدراك أمور المسلمين .

فصل : كان أبو الحسن إبراهيم بن محمد بن يحيى المعروف بابن السقا. قد كابر من صعوبة الفقر، وشدة الدهر، ومعاناة الدنيا في طلب الرزق ما لا يزيد عليه. ولما مات أبوه تعلق بخدمة القضاء وشيوخ الفقهاء وترقت به الحال إلى أن تعلق بخدمة الوزير أبي الوليد بن جهور واستعمله في بعض الخدم وتصرف في قهرمة داره، وتعاضم وتكبر وتجبرا واستهان الكباثر، وأطرح الفروض وتعرض لإذلال الناس، واستحوذ على الأمور، وتناول إلى الأموال. ووسط فيها واستبد وتفرد واستكثر من الغلمان والأصحاب، حتى خضعت له الرقاب، واتصلت به الآمال ونال الإمارة.

واستلقت وجوه العسكر والخلق إليه وصدهم عن لقاء إبراهيم بن جهور وعول في أموره على خساس الناس وإسقاطهم ومن لا مروءة له ولا غناء عنده. وأفقر دار الخدمة بقرطبة ونقلها إلى داره، وجعل الصدور والخلق يزدهمون على بابيه، ولم يوفقه الله إلى أن يقيم عليه حاجبا، يجعل لقاءهم ويرتب قعودهم بدهليزه. فورد على الناس من هذا وأمثاله ما أخرج صدورهم وصغر نفوسهم ووسط غلمانهم أيديهم في الامتداد إلي الناس. فهو وزير في قعدة أمير وقاضى في صورة جندى، وفقه على دين قرمطى. وكان عاهر الخلوة مجاهراً بالغلمان وأفرد له داراً أسماها الناس دار اللذة، يخلو فيها بغلمانه المهممين به إلى آخر النهار، ثم يعود إلى دار عياله.

واشتهرت عنه أحاديث قبيحة، فلما قطع آمال الناس من بنى جهور وأخملهم وتسمى بالسلطان. كان في بنى جهور عبد الملك

الأصغر من أخوته فأنف منه وعزم على الفتك به، من غير استشارة أحد في أمره . فلما كان يوم السبت سبع بقين من شهر رمضان سنة خمس وخمسين، أعد له رجاله في قصر أبيه، وأقام هو ينتظره . وأرسل عن أبيه رسولا كان يوجه إليه . فلما وصل إلى باب ابن جهور وأراد النزول على حجر لاصق قام إليه عبد الملك بخنجر معه أعده لقتله، فضربه به . وخرج عليه الرجال فأكملوا قتله . وقطع رأسه، وطيف به على رمح ومثل الناس به وركب عبد الملك إلى دار اللذة المختصة به، فملكها واحتوى على كل ما فيها وعلى أصغر غلمانها، واجتاز بالسجن فأطلق كل من كان فيه . وسمع أبوه محمد ابن جهور الخبر، فخرج مدهوشاً فرآه مجتذلاً فارتاب، وركب إلى الجامع وأظهر المسرة بقتل ابن السقا . وأعلنوا الشماتة به وقتل من حاشيته عشرون رجلاً، واعتصم أخوه بمنارة المسجد فنجا من القتل، ونهب مسجد ابن السقا وأخذت ثرياه .

ذكر من كان معاصراً لمن ورد على المغرب من المشرق :

فصل كان أبو القاسم على المغربي الوزير من أذكىاء الناس . استظهر القرآن الكريم وعدة كتب مجردة في اللغة ونحو خمسة عشر ألف بيت من مختار للشعر القديم ونظم الشعر وتصرف في فنون النثر . وبلغ من الحظ إلى ما قصر عنه نظراؤه، ومهر في الحساب واختصر كتاب إصلاح المنطق، وكل ذلك قبل استكماله أربع عشرة سنة . ولما أوقع الحاكم صاحب مصر بأبيه وأهل بيته ونذر دمه، خرج من مصر هارياً ، حتى إذا وصل مكة (شرفها الله) تعالى،

حمل أبا الفتوح على القيام بها، وقرب عليه ما كان يستبعده وجسره على أخذ ما كان بها من محاريب الذهب والفضة فضربها دنائير ودراهم وفرقها فيمن تبعه من الفرسان .

ثم سار يدعو إليه حتى بلغ الرملة وصعد منبرها قتلًا من غير تعمد ولا صلاة قول الله تعالى ذكره (إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً) وأوماً بيده إلى مصر يعنى الحاكم يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم . إنه كان من المفسدين . ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض، ثم عاد إلى أبي الفتوح (وهذه) لذلك . فلما رآه عاجزاً فارقته، وخرج إلى العراق ودخل الكوفة على سلطانهم ثم خافه وزير قرواس فتقرب إليه بالمال، وأشار عليه بالرحيل، فسار إلى ميا فارقين وأميرها نصر الدولة أحمد بن مروان الكردي فتقلد وزارته بعد طول مقام وخلع المرقعة والصوف ولبس المسك الشفوف وقال:

تَبَدَّلَ مِنْ مَرْقَعَةٍ وَنُسْكَ
بأنواع الممسك والشفوف
وعن له غزال ليس يحوى
هواه ولا رضاه يلبس صوف
فعاد أشد ما كان انهماكاً^(١)
كذلك الدهر مختلف الظروف

ثم (روسل) في وزارة الموصل فسار إليها وتقلدها، وبالح في الاجحاف والاعتساف وآذى أعيان الناس . ثم روسل في وزارة بغداد وأميرها يومئذ أبو على بن سلطان الدولة أبي شجاع بن بهاء الدولة

(١) في الذخيرة: انتهلكا.

ابن عضد الدولة ابن ركن الدولة ابن علي، فأمر ونهى وولى وعزل ونقض وأبرم، وبلغ إلى أعلا منزلة من سعة النعمة ونفاذ الكلمة. ثم إن أبى على أوقع ببعض من كان يتهمه من الأتراك، وكان الوزير بن المغربى قد نهاه عن ذلك، وأشار إليه بغيره فما قبل منه واضطربت الأمور اضطرابا اضطربا جميعا إلى الهرب والاستجارة بالعرب. وقد قيل إن إخراج الملك معه إنما كان لغرض فى أن لا ينفرد بهجنة التسحب ثم روى أبو على فى العود إلى باب سلطانه، فعاد وأقام الوزير أبو القاسم بالموصل، وقد كثر أتباعه فأقام بها بشيرا واستشعر تقصيرا به من صاحبها فاستأذنه فى الرجوع إلى ميا فارقين فدخلها وتلقاه نصر الدولة بالاعظام واقطعه من الاموال والضياح ما أراد. ثم روى فى وزارة بغداد فاستأذن نصر الدولة فخلا به وبين مراده وأعانه على المسير فلما كاد يستقل وكان خوف نصر الدولة عاقبة أمره، وأشير عليه بما فيه كفاية أمره منه، فسقاه شربة كان فيها هلاكه. وكان الوزير لما أحس بالموت أوصى أن يحمل الى الكوفة، فيدفن فى حجرة أعدها هناك بإزاء قبر أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه. فسير تابوته فى أحسن حالة وأجمل أبهة إلى أن دفن فى الموضع الذى أراداه.

فصل كان الفقيه الحافظ عبدالوهاب بن نصر المالكي البغدادي من أعيان الفقهاء، وجة العلماء. ولما استقل ركابه من بغداد، خرج جماعة من أكابرها وأصحاب العلوم بها يودعونه فقال: والله يا أهل

بغداد لو وجدت بين ظهرانيكم رغيقين في كل يوم ماعدلت ببلدكم بلوغ أمنية والخبز عندهم يومئذ ثلاثمائة رطل بدينار، وأنشد:

سلام على بغداد في كل منزل وحولها منى السلام المضاعف
لعمرى فارقتها فيها قالياً لها واني بشطى جانبها لعارف
ولكنها ضاقت على برحها ولم تكن الارزاق فيها بساعف
فكانت كخل كنت أهوى وصاله وتأبى به أخلاقه وتخالف

فصل في ذكرى خراب القيروان:

والاشارة إلى أخبار ال زيرى الغالبين عليها مع ما يتصل بذلك . قال على بن بسام: لما تغلب ال عبيد الله الناجمين بافريقية على مصر وخلصت لهم، واستقلت بهم وأراد معد بن إسماعيل بن عبيد الله الملقب بالمعز لدين الله أن يتمكن فيها، دعا زيرى بن مناد وهو يومئذ من صنهاجه بمكان السنان من الغارب، وكان له عشرة من الولد، وأمره بإحضار أولاده . وكان بلقين بن زيرى أصغرهم سناً، فلم يحضره، قالوا وكان عند المعز أمارة من علم العدثان قد عرف بها مصائر أحواله . وكانت عنده لخليفته على افريقية إذا صار إليه ملك علامة يأنس بها . فنظر في وجوه بنى زيرى فلم يجدها فيهم . فقال لزيرى: هل غادرت من بليك أحداً؟ فقال: نعم، تركت غلاماً صغيراً وأخذ في تهوين أمره . فقال له المعز: لا بد من حضوره . فلما أتاه عرفه بالعلامة . ففوض إليه الأمر من وقته، واستولى على الأمور، واشتهر إلى الملوك ودوخ البلاد وواصل الغزو ووصل إلى سبته . وانتقل الأمر فيهم إذ انتهت إلى المعز بن باديس وهو آخر ملوكهم .

وأول ما افتتح به شأنه، قتل الرافضة، ومراسلته أمير المؤمنين ببغداد. فكتب إليه العهد وجاءته الخلعة واللقب من الخليفة، واتصل ذلك بصاحب مصر وأمر دولته يدور على الجرجرائي الوزير فأضغنها عليه، وكانت بطون عامر ابن صعصعة؛ زغبة وعدى والأنبح ورياح وغيرهم من ألقاف عامر تنزل الصعيد لا يسمح لهم بالرحيل، فتقدم لهم الجرجرائي بأن يسيروا إلى ابن باديس بالقيروان. فغشية منهم سيل العرم وتهاون المعز بن باديس بهم فشغلهم بخدمته، وهم في خلال ذلك يطلعون على عوراته ويسرعون إلى حماته. ولم يزل الأمر على هذا السبيل حتى هان عليهم سلطانه فجأهروه بالعداوة ووقعت بينهم حروب في أوقات مختلفة كان آخرها وقعة حيدران في سنة أربع وأربعين، ثل فيها عرشه وهدم بها ركنه وأحاط العرب بالقيروان من جوانبها.

فلما كانت سنة خمس أعطى مواليه ورغب في الاتصال بهم لكفاية شرهم، فزف بناته إلى زعمائهم وصاروا أصهاراً. ولما استحكم بأسه احتمل غرمه، واحتفى بمن اتصل بهم، حتى بلغ المهدية فأقام بها، وكان من مشهورى الكرم حتى أنه أعطى المنتصر بن خرزون، في دفعة واحدة مائة ألف دينار خارجاً عما وصله به ولم يقم بالمهدية عامين حتى انتقضت أيامه وأتاه حمامه.

وهذا آخر ما وجدته من مختصر الذخيرة، ونقلته من مسودة المصنف الأسعد بن ممانى رحمه الله، وفرغت منها يوم الأحد المبارك حادى عشر من رجب الحرام من شهور أربعة عشر ومائة بعد الألف من الهجرة، وكتبه الفقير يوسف ابن محمد الميلوى غفر الله له.

محقق هذا الكتاب :
نسليم مجلى، ناقد ومترجم :

قائمة أعماله

- ١ - « بريخت، Brecht » تأليف رونالد جراى Ronald Gray عام ١٩٧٢ . الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- ٢ - « الحب عند الفرنسيين » Nina Epton مجلة «الهلل» عددى مايو ويونيو ١٩٧٧ . مسرحية ١٩٧٨ الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- ٣ - « القضية » دراسة نقدية ١٩٨٤ الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- ٤ - المسرح وقضايا الحرية . دراسة نقدية ١٩٨٦ الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- ٥ - قضايا الابداع والنقد . دراسة نقدية ١٩٨٨ الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- ٦ - ابن ميناء القرن العشرين . دراسة نقدية ١٩٨٨ المركز القومى للأدب . طباعة ثانية ١٩٩٤ .
- ٧ - أمل دنقل . كوميديا اجتماعية ١٩٨٨ الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- ٨ - المجنونة . مسرحية Death and The King's Horseman تأليف : شوينكا Wole Soyinka مجلة المسرح عدد مارس ١٩٩٨ .
- ٩ - الموت وفارس الملك . تأليف : مارتن أسلن . قمت بمراجعته وصدر عن مهرجان المسرح التجريبي ١٩٩٢ .
- ١٠ - « مجال الدراما » The Field of Drama ١٩٩٥ الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- ١١ - لويس عوض ومعاركه الأدبية . تأليف : وولى شوينكا Wole Soyinka وزارة الاعلام الكويتية . المسرح العالمى ديسمبر ١٩٩٧ .
- ١٢ - « الأسد والجوهره » The Lion and The Jewel كتاب «الأهالى» يونية ١٩٩٨ .
- ١٣ - صدام الأصالة والمعاصرة . مكان المستنقع - مسرحيتان تأليف : وول شوينكا سنة ٢٠٠٠ المجلس الأعلى للثقافة .
- ١٤ - حصاد كوني . تأليف رونالد جراى سنة ٢٠٠٠ البرنامج القومى للترجمة .
- ١٥ - فرانز كافكا .

٤٢ - الوزير أبو الحسين القرشي:

ذكر احسان عباس سقوط ترجمة أبي حسين القرشي العامري وقال لا وجود لها في فهرس الذخيرة (٢: ٣٦٨) وأشار إلى ترجمته في الخريدة حيث وجدت الاسم التالي: أبو الحسن محمد بن عبد الله ابن محمد المخزومي القرشي السلامي من أشعر أهل العراق في عصره حظى عند صاحب بن عباد وعند عضد الدولة وبقي في كنفه حتى مات سنة ٣٩٣ هـ (الخريدة ٢: ٧٤)

٤٣ - أبو بكر بن عمار:

قال ابن بسام: كان شاعرا لا يجارى، وساحرا لا يبارى، إذا مدح استنزل العصم، وإن هجا اسمع الصم، وإن تغزل، ولا سيما في المعذرين من الغلمان، اسمع سحرا لا يعرفه النيان.

وتلخيص أمره من القلائد والمسهب: أنه من هذه القرية تأدب بشلب، وصحب المعتمد/ بن عباد من الصبا، ونهاه المعتضد أبوه عن صحبته، ثم خوفه ففر ابن عمار إلى سرقسطة ثم لما استقل المعتمد بعد أبيه جاءه ابن عمار مذكرا عودته، فلتقاه بأعظم قبول وصار كجعفر عند الرشيد، إلى أن داخل ابن عمار العجب، وسمعت به نفسه إلى مجاذبة رداء الملك، فوثب على مرسية لما أخذها لابن عباد، وانفرد فيها بنفسه، وهجا ابن عباد وزوجه الرميكية.

وأفحش في القول، ولم يفكر في العواقب. ثم خرج من مرسية لإصلاح بعض الحصون فثار عليه ابن رشيق وأغلق أبواب مرسية

فهرس الكتاب

٩	 مقدمة التحقيق
٤٩	 قال ابن ممتى
	الفن الأول من لطائف الذخيرة - اختار من الأشعار
	أسماء الشعراء:
٥٥	 أبو عمر أحمد بن الدراج القسطلى
٥٧	 الوزير أبو المغيرة عبد الوهاب بن عزام
٥٨	 الوزير أبو عامر أحمد بن عبد الملك بن شهيد
٦٠	 ذو الوزارتين أبو الوليد بن زيدون
٦٥	 أبو عبدالله بن الحناط الكفيف
٦٧	 عبادة بن ماء السماء
٦٨	 أبو الوليد أبو حفص بن برد الأصغر
٦٩	 الأديب أبو مروان عبد الملك بن زيادة الطيبى
٦٩	 الوزير أبو عبدالله محمد بن مسعود
٧٠	 أبو جعفر بن اللماتى
٧١	 أبو محمد بن مالك القرطبى
٧١	 أبو أحمد عبد العزيز القرطبى
٧٢	 أبو المطرف عبد الرحمن بن فترح
٧٢	 الأسعد إبراهيم بن أسعد القرطبى
٧٤	 أبو عبدالله محمد بن عبادة القزار
٧٤	 أبو عبدالله محمد بن مالك الطبرى
٧٥	 جعفر بن محمد بن مكى بن أبى طالب
٧٥	 أبو محمد الصقلى
٧٥	 أبو محمد عبد المجيد بن عبدون

- ٧٥ الوزير أبو الحسين سراج بن عبد الملك
- ٧٦ أبو محمد غانم
- ٧٧ أبو عبدالله بن السراج المقالى
- ٧٧ خلف بن فرج السمسر
- ٧٨ أبو العباس أحمد بن قاسم
- ٧٨ أبو طالب عبدالجبار الذى يعرف بالمتنبى
- ٧٩ أبو القاسم بن عباد
- ٧٩ المعتضد بالله ابن أبى الوزارتين محمد بن عباد
- ٧٩ المعتمد على الله بن المعتضد
- ٨٠ الفقيه أبو الوليد بن الباجى
- ٨١ الوزير أبو عامر بن مسلمة
- ٨١ أبو الوليد محمد بن عبدالعزيز
- ٨١ أبو الوليد إسماعيل بن محمد الملقب بحبيب
- ٨٢ أبو جعفر أحمد بن الآبار
- ٨٢ أبو الحسن على بن حصن الأشبيلى
- ٨٣ الوزير أبو عمر الباجى
- ٨٣ أبو العلا زهر بن عبدالله بن زهر
- ٨٤ أبو عمر أحمد بن محمد حجاج
- ٨٤ أبو بكر محمد بن سليمان المعروف بابن القصيرة
- ٨٤ الوزير أبو القاسم بن الجد
- ٨٤ محمد بن عبد الغفور
- ٨٥ الفقيه أبو أيوب سليمان بن سلامة
- ٨٥ الوزير أبو الحسين القرشى
- ٨٦ أبو بكر بن عمار
- ٨٨ أبو الوليد حسان أبى المصيصى

- الوزير الفقيه أبو بكر بن الملح ٨٩
- أبو محمد عبد الجليل بن وهبون ٩١
- الوزير أبو القاسم بن مرزقان ٩٢
- الوزير أبو مروان بن عبدالعزيز ٩٢
- أبو الحسن البكري ٩٣
- الوزير أبو الحسين محمد بن الجد ٩٣
- الوزير أبو الحسن صالح بن صالح الشنتمري ٩٤
- أبو الحكم عمرو بن مذحج ٩٥
- أبو الوليد محمد بن يحيى بن حزم ٩٥
- أبو بكر يحيى بن بقى ٩٨
- أبو الحسن بن هارون الشنتمري ١٠٠
- المتركل على الله بن المظفر ١٠٠
- الوزير أبو عبدالله محمد بن عبد المجيد بن عبدون ١٠٠
- أبو جعفر بن عبدالله بن هريرة القيسي الأعمى ١٠١
- أبو بكر عبدالعزيز بن سعيد البطليرسي ١٠٢
- أبو بكر بن قزمان ١٠٣
- أبو زيد عبدالرحمن بن قانا الأشبوني ١٠٣
- أبو عبدالله محمد بن البين ١٠٥
- أبو محمد بن هود ١٠٥
- أبو عمر بن فتح بن برلوصة ١٠٦
- أبو عمر يوسف بن كوثر الشلتريلى ١٠٦
- أبو الوليد المعروف بالحللى ١٠٦
- أبو بكر محمد بن سوار الأشبوني ١٠٧
- أبو محمد عبدالله بن صارة ١١٠
- القائد أبو عيسى بن لبون ١١٢

- ١١٣ أبو مروان عبدالمالك بن رزين
 ١١٣ الماهر أبو عامر على أبو المطرف عبدالرحمن بن فاخر المعروف بابن الدباغ
 ١١٤ أبو الربيع سليمان بن مهيار السرقسطى
 ١١٤ عبدالله بن خلصة الضرير
 ١١٥ أبو مروان بن الحجازى
 ١١٦ أبو على بن الادريسي بن اليماني
 ١١٩ الأصبغ بن أرقم
 ١١٩ أبو جعفر بن جرج
 ١١٩ أبو الفضل بن حسداى الإسلامى
 ١١٩ أبو إسحق إبراهيم بن خفاجة
 ١٤٦ أبو بكر بن عيسى الدانى المعروف بابن اللبانة
 ١٥١ أبو جعفر أحمد ابن الدودين
 ١٥٢ أبو جعفر أحمد الدانى
 ١٥٢ أبو الخطاب عمر بن أحمد بن عبدالله بن عطيون
 ١٥٣ أبو عبدالله محمد بن أبى الخصال
 ١٥٤ أبو الحسن يوسف بن عبدالصمد
 ١٥٤ أبو غالب الملقب بالحجام
 ١٥٥ أبو إسحق إبراهيم بن معلى
 ١٥٦ أبو عامر بن أصيل
 ١٥٧ أبو الفضل جعفر بن محمد بن شرف
 ١٥٩ أبو عبدالله بن عائشة
 ١٦٠ ابن هند الدانى
 ١٦١ أبو بكر ابن القرضى الدانى
 ١٦٢ أبو محمد بن سفيان
 ١٦٢ يحيى السرقسطى المعروف بالجزار
 ١٦٣ أبو الطاهر محمد بن يوسف

الوافدون على جزيرة الأندلس

- أبو العلا صاعد بن حسن البغدادى ١٦٤
 الوزير أبو الفضل محمد بن عبد الواحد البغدادى ١٦٤

الشعراء المقلون الطارئون من بلاد المشرق

- محمد بن سليمان بن محمود الصقلى ١٧١
 ابن محمد السومى ١٧١
 أبو عبدالله محمد بن شرف القيروانى ١٧١
 أبو الحسن على بن عبدالغنى الكفيف المعروف بالحصرى ١٧٢
 أبو الحسين عبدالكريم بن فضال القيروانى ١٧٤
 أبو العرب الصقلى ١٧٥
 أبو عبدالله محمد بن الصباغ الصقلى ١٧٦
 أبو محمد عبدالجبار بن حمد بن الصقلى ١٧٦
 الحكم أبو محمد المصرى ١٧٧
 أبو محمد بن الطلاء المصرى ١٧٨
 أبو بكر بن الحسن المرادى ١٧٨
 أبو الحسن البغدادى المعروف بالفكيك ١٧٨
 أبو بكر يحيى بن الزيتونى ١٧٩
 أبو بكر بن العطار اليابسى ١٧٩
 ذكر من كان معاصراً لهم من أهل المشرق ولم يصل إلى المغرب ١٨١
 الشريف المرتضى ذو المجددين ١٨١
 الوزير أبو القاسم المغربى ١٨١
 الفقيه الحافظ عبدالوهاب بن نصر البغدادى ١٨٣
 أبو عبدالله بن قاضى ميله ١٨٧
 أبو الحسن على بن محمد التهامى ١٨٧

١٩١	مهيار الديلمي
١٩٢	أبو منصور عبدالملك الثعالبي
١٩٢	أبو إسحق إبراهيم بن علي الحصري
١٩٣	أبو علي بن رشيقي
١٩٥	أبو الفتيان العسقلاني
١٩٥	أبو محمد بن نعمه بن خليل
١٩٦	المجيد بن أبي الشخباء العسقلاني

الفن الثاني من لطائف الذخيرة

٢٠١	بعد قصيدة لأحمد بن الدراج القسطلي
٢٠٢	ولابد دون الشهد من ابر النحل
٢١٠	فصل في الطير
٢١٣	فصل في الحمام
٢١٧	وأما قول أبو الوليد بن زيدون
٢٢٤	ومن قول ابن الرومي
٢٢٤	قال ابن بسام وأما قوله
٢٣٩	وقال أبو بكر الداني المعروف بابن اللبانة

الفن الثالث من لطائف الذخيرة

٢٩٣	أسباب زوال دولة الأمويين من الأندلس
٣٠٠	في ذكر المستظهر
٣٠٣	على بن حمود وأمارته
٣٠٦	في ذكر الوزير عيسى بن سعيد
٣٠٩	في أخبار الوزير أبي محمد بن حزم
٣١٠	فصل في لمع أخار المنذر

- ٣١٢ ذكر الخبر في مقتل منذر
- ٣١٤ أبو القاسم الاقليلي
- ٣١٥ أبو عامر بن المظفر
- ٣١٦ في ذكر مقتل يحيى بن حمود
- ٣١٩ فيما يتعلق بأخبار المستكفي
- ٣٢٠ في ذكر الأديب أبي عبدالله بن الحناط
- ٣٢٢ في ذكر عبادة بن ماء السماء
- ٣٢٢ في ذكر الخبر عن ولاية القاسم بن حمود على اشبيلية
- ٣٢٣ في أخبار أبي عبدالملك بن زيادة
- ٣٢٥ في ذكر أبي الوليد الفرض
- ٣٢٧ في ذكر التاغيدي يوسف اليهودي
- ٣٢٨ في ذكر أبي القاسم محمد بن عباد المتغلب على اشبيلية
- في أخبار المعتضد بالله
- ٣٢٩ في أخبار المعتمد على الله
- ٣٣٠ في ذكر الفقيه أبي حفص عمر بن الحسن
- ٣٣٠ في ذكر الوزير أبو بكر ابن عمار
- ٣٣٢ تغلب العدو على برشتر
- ٣٣٧ في ذكر أبي بكر محمد بن عيسى الداني
- ٣٣٩ الأخبار المتعلقة بالطائرين والوافدين على جزيرة الأندلس
- ٣٤٥ تلخيص ذكر الدولة العامرية
- ٣٤٩ قال ابن حيان رحاست النصرانية بموت الحكم حتى قرطبة
- ٣٥٣ أخبار الفتنة في طليطلة
- ٣٥٦ ذكر من كان معاصراً لمن ورد على الغرب من الشرق
- ٣٥٩ في ذكر خراب القيروان

**مطابع
الهيئة المصرية العامة للكتاب**

رقم الإيداع بدار الكتب ١٧٧٢٢ / ٢٠٠٠

LS.B.N 977 - 01 - 7062 - 3

